الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 14 أيلول 2024
العدد 5296 السنة التاسعة عشرة
Samedi 14 Septembre 2024 no 5296 19ème année

24 صفحة
50000 ليرة

كلمات

محمد علي شمس الدين
«الفتى - الينبوع» الذي تنبّأ بالطوفان

كيف وأين وظّف الضمان أمواله؟

إبراء ذمّة عن 11 عامًا من المخالفات [4]

قانون الانتخاب عنوان الاشتباك الجديد 2

مخيمات الصيف
رام الله تساند تل أبيب

(أ ف ب)

تقرير

«الجنائية الدولية» أمام الامتحان

10

تقرير

تركيا و«بريكس» **ابتعاد إضافي عن الغرب**

12

رياضة

النجمة والأنصار يستأنفان الصراع

14

تحتجب «الأخبار» يوم الاثنين لمناسبة عيد المولد النبوي الشريف

في الواجهة

قانون الانتخاب عنوان الانقسام الجديد

اخيراً أعطى اللبنانيون والكتل قبلهم مادة جديدة للسجال كما للاشتباك. هو دقّ ناقوس الخطر ليس على انتخاب الرئيس فحسب، بل كذلك على الاستحقاق التالي الوشيك على مسافة سنة ونصف سنة من الانتخابات النيابية العامة ربيع 2026: قانون الانتخاب. علة العلل واولها

(مروان بو حيدر)

نقولا ناصيف

دوران الاستحقاق الرئاسي في حلقة مفرغة هو في الواقع دورانه من حول الكثير الذي دار ولا يزال من امامه ومن ورائه: مشكلته الاولى المرشح المسموح والمرشح الممنوع. مشكلته الثانية الخلاف من حول حوار يسبق انتخاب الرئيس أم يليه. مشكلته الثالثة أن عليه انتظار انتهاء حرب غزة ومن ثم اقفال جبهة الجنوب قبل الخوض فيه. مشكلته الرابعة ان صار عليه انتظار الانتخابات الرئاسية الاميركية كي تعاود واشنطن اهتمامها به. مشكلته الخامسة ان الداخل يعجز عن الاتفاق والخارج لا يريد راهناً ايجاد مخرج له. مشكلته السادسة الاحدث وليست الاخيرة ان الكلام بدأ خجولاً لكنه جدي عن ربطه

> **مآزق ما قبل اتفاق الدوحة نفسها في الاستحقاق الرئاسي الحالي**

بقانون الانتخاب توطئة للانتخابات النيابية العامة ربيع 2026. بذلك يصبح الاستحقاق الرئاسي او يكاد ملحقاً بالمحطات هذه اكثر منه واجباً دستورياً معطلاً.

في احاديثه الأخيرة، ابدى رئيس البرلمان نبيه برّي خشيته من ان يفضي استمرار الشغور وأطالة امده الى الوصول به الى موعد انتخابات 2026. ليست هذه فحسب المشكلة التي دلّ عليها، بل تلميحه الى ان ما ينتظر الانتخابات النيابية العامة المقبلة يتقدّم موعدها الداهم بما لا يقل عنه اهمية، وهو قانون الانتخاب. باكراً تزايد الحديث همساً وعلناً، في موازاة الشغور، عن انقسام الافرقاء من حول قانون الانتخاب النافذ المفترض ان انتخابات 2026 تختبر احكامه للمرة الثالثة بعد عامي 2018 و2022 وان معدّلاً في المرتين السابقتين.

يُعزى الخوض المبكر في قانون الانتخاب لا في انتخابات 2026 - والواضح انه هو لا هي المعضلة الفعلية - الى واقع البرلمان الحالي الناجم عن انتخابات 2022 بكتل كبرى واخرى صغرى ونواب مستقلين على نحو ادّت طبيعة الائتلافات والتحالفات فيه الى السنتين الاخيرتين في عمره الى تشتت لاكثرية المطلقة. تعذّر على اي فريق كما على اي تحالفات كتل بلوغها، ثم اتت جلسات انتخاب رئيس الجمهورية كي تعكس التشتت هذا سواء في امتلاك نصاب النصف زائداً واحداً او في نصاب الثلثين. ادهى ما في أعراض البرلمان الحالي ذهبت ضحيته الى الآن على الاقل انتخابات رئاسة الجمهورية، امساك الثنائي الشيعي بالمقاعد الـ27 كلها في طائفته وتقاسم كتلتين مسيحيتين كبريين التمثيل المسيحي بينما النواب السنّة موزّعو الولاء يفتقرون الى مرجعية. اما ادهى الادهى فعبّرت عنه جلسات انتخاب الرئيس الى الان من خلال ادارة البلاد بفيتوَيْن مقلقين وخطرين هما الفيتو الشيعي والفيتو المسيحي الحائلان دون الوصول الى رئيس للجمهورية.

ذلك ما اتاح احاديث شتى اقرب الى اشاعات عن ربط ضمني بين انتخاب رئيس للجمهورية واجراء انتخابات نيابية عامة جديدة. بعض الكلام المساق طرح تساؤلاً قديماً - جديداً: مَن يسبق الآخر؟ انتخاب الرئيس أم انتخاب البرلمان. الاستطراد المكمّل للتساؤل هذا طرح افرقاء انتخابات نيابية مبكرة توطئة لانتخاب الرئيس في ظل اعتقاد ان تفكك البرلمان الحالي سيحول في كل المرات دون الوصول الى خاتمة الاستحقاق، وقد يفضي حكماً الى تمديد ولاية مجلس النواب ما ان توشك على الانتهاء تفادياً لفراغ في السلطة الاشتراعية. في اتفاق الدوحة عام 2008، في ظل شغور رئاسي آنذاك سنة قبل انتهاء ولاية مجلس النواب المنتخب عام 2005، كان قانون الانتخاب بنداً رئيسياً اقرب ما يكون الى شرط ملازم لانتخاب الرئيس التوافقي حينذاك. خلافاً للاصول المفترض اتباعها ومكانها الاصلي في مجلس النواب، صار الى تقسيم الدوائر الانتخابية في قطر، وكُرّس التقسيم هذا في نص الاتفاق ملزماً البرلمان التصويت عليه في ما بعد. قانون الانتخاب ذاك برقم 25 الصادر في 8 تشرين الاول 2008 لم يعش سوى لدورة انتخابية واحدة.

المعضلة نفسها مرشحة لأن تتكرر في الاستحقاق الرئاسي الحالي المطابق للكثير مما رافق ما قبل الوصول الى اتفاق الدوحة: شغور رئاسي، انقسام من حول حكومة الشغور، انقطاع التواصل والحوار بين الافرقاء وخلافهم على سبل انتخاب الرئيس وتعذّر اكتمال نصاب البرلمان. الى هذه وتلك، ثمة ما هو مشابه ايضاً للمصادفة: قبل الوصول الى شغور 2007 اشتبك حزب الله مع اسرائيل في حرب ضارية لسنة خلت انقسم اللبنانيون والافرقاء من حولها هي حرب تموز. ذلك ما سيتكرر بعد شغور 2022 بانخراط حزب الله في اشتباك آخر مع اسرائيل لا يزال مستمراً انقسم اللبنانيون والكتل كذلك من حوله. جملة المعطيات هذه تدلّ من حيث شاءت او لم تشأ الى ان المخرج المفترض من جملة المازق تلك هو استعادة سابقة اتفاق الدوحة. ما حدث في ما مضى هو نفسه او يكاد الآن. من ذلك قول برّي ان الحوار اولاً ثم انتخاب الرئيس وما قد يجر اليه.

قانون الانتخاب النافذ، القائم على التصويت النسبي والصوت التفضيلي الواحد، هو احد الاشكالات الجديدة المستجدة على الاستحقاق الرئاسي. افرقاء يريدونه واخرون باتوا يرذلونه: يتحفّظ له ولاستمراره - وقد يكون الوحيد - حزب القوات اللبنانية بعدما اعطاه مع حلفائه 20 نائباً. الثنائي الشيعي يرفضه حالياً رغم تمكنه بفضله من الاستئثار بالمقاعد الـ27 للطائفة، بيد انه حرمه ما امل فيه وهو حصوله على الاكثرية المطلقة. التيار الوطني الحر بدوره لا يستسيغه بعد اكتشافه ان نصف مقاعد الكتلة على الاقل التي تضمه مع الحلفاء حصل عليها بفضل حواصلهم لا اصوات المقترعين. السنّة وان لسبب لا صلة له بالقانون مقدار تجريدهم من مرجعية الرئيس سعد الحريري وتشتيتهم اضحوا اولى ضحايا القانون نفسه: ما ربحوه منه في انتخابات 2018 حرمتهم اياه انتخابات 2022.

ربما الاصح ان يقال ان قانون الانتخاب المختلف عليه الآن، صنعه خصوم اليوم بعدما كانوا حلفاء الامس غداة انتخاب الرئيس ميشال عون عام 2016، واقاموا احكامه حجراً فوق حجر.

اخبار

جنبلاط الأب لا الابن أقال ناصر الدين

في خطوة مفاجئة، استغربها المحيطون برئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب تيمور جنبلاط، أصدر الأخير قراراً بتكليف أمين السر العام في الحزب ظافر ناصر متابعة شؤون مفوضية الداخلية في الحزب، مستبعداً بذلك القيادي هشام ناصر الدين. فيما علمت «الأخبار» أن قرار استبعاد ناصر الدين هو فعلياً قرار النائب السابق وليد جنبلاط وليس نجله، لأسباب عدة، أبرزها مجاهرة ناصر الدين بمعارضته لمواقف جنبلاط في ما يتعلق بالعلاقة مع حزب الله ودعم المقاومة في المواجهة الحالية، وبالموقف من فتح جبهة الجنوب. وحُمّل ناصر الدين مسؤولية المزاج العام في بلدته دير قوبل، وهي من البلدات التي اعترضت بشكل كبير على خطة استقبال النازحين، بسبب عدم التزام ناصر الدين بالموقف الحزبي وإطلاقه مواقف بين المناصرين تهاجم الموقف الجديد لجنبلاط وترفض فتح بيوت قرى الجبل أمام النازحين. وعُلم أن جنبلاط اجتمع بناصر الدين قبل عشرة أيام وجرى الاتفاق على المخرج.

امل شعبان تداوم ولا تعمل!

تحضر أمل شعبان، الرئيسة السابقة لدائرة الامتحانات الرسمية وأمينة السر السابقة للجنة المعادلات للتعليم ما قبل الجامعي، لساعات قليلة يومياً، إلى مكتبٍ في الطبقة الثانية عشرة في وزارة التربية، من دون أن تكون مكلّفة بمهمة محددة. يأتي ذلك بعدما أصدر وزير التربية، عباس الحلبي، مذكّرة في 22 آب الماضي، منع فيها أي موظف من تقاضي راتب وظيفة ما لم يكن قائماً فعلياً بمهامه. رغم ذلك، طُلب من شعبان الحضور والمداومة من دون أن تقوم بمهمة فعلية، علماً أنها انتُدبت، في نيسان الماضي، للقيام بأعمال أمانة السر الخاصة بوزير التربية من دون أن تداوم يوماً واحداً، وبقيت تتقاضى رواتبها وحوافزها كاملة. وأتى الانتداب بعد إجازة قسرية أعطيت لها لمدة أربعة أشهر، وتوقيفها 22 يوماً على خلفية اتهامها بتقاضي رشى لقاء تسريع معاملات شهادات للطلاب العراقيين، وصدور قرار بمنع المحاكمة بحقها الذي لم يُبت بشكل نهائي بعد من الهيئة الاتهامية برئاسة القاضي ماهر شعيتو.

القرم ممتعض من مكتب مقاطعة إسرائيل

يُبدي وزير الاتصالات جوني القرم امتعاضاً من مكتب مقاطعة إسرائيل التابع لمديرية وزارة الاقتصاد، بسبب منع عدد من الشركات الخارجية التي كانت تحاول الدخول إلى سوق الخدمات في لبنان بعدما تبيّن وجود شبهات حولها. وبدأ مقرّبون من قرم بإشاعة أخبار عن إمكانية توقف خدمات الإنترنت بسبب أداء المكتب والتدقيق الذي يقوم به واتهامه بالتعطيل.

(الأخبار)

تقرير

بوريل: لا تنتظروا الحرب وانتخبوا رئيسكم

يستمر الجُمود الداخلي على وقع استمرار المُواجهات على الحُدود مع فلسطين، في ظل انقسامات حادّة حول الملفات السياسية، من الرئاسة إلى واقع الحكومة وقانون الانتخاب، إلى الأزمة المالية وإدارة القطاعات الاقتصادية. وخرج الموفدون والزوار الذين زاروا لبنان خلال الفترة الماضية بانطباعات خطيرة، وأعرب بعضهم أمام «أصدقاء» بعيداً من الضجيج الإعلامي والسياسي عن صدمتهم من حالة العجز الموجودة التي تسود القوى الداخلية وانتظار جميع اللاعبين جلاء الصورة في الإقليم.

وبحسب بعض من التقوا بموفدين، فإن الحصيلة البديهية التي يخرج بها زوار لبنان هي أن الأطراف السياسية اللبنانية تفتقد إلى الفعّالية التي تحتّم التعامل معها من قبل الإقليم والخارج بطريقة مُختلفة، فيما ينصبّ التركيز على إيجاد قنوات اتصال مع حزب الله لامتلاكه أدوات تأثير كبيرة في الملفات الإقليمية، ما ينعكس نفوذاً قوياً له في الداخل اللبناني.

وبحسب المصدر نفسه، فإن ما وصفه أحد الموفدين بـ«الاستنتاج الخطير»، هو أن الجهات اللبنانية المتضرّرة من الوضع القائم، والتي تطالب بتغييرات كبيرة على صعيد إدارة الدولة ومواقع النفوذ فيها، تُراهن فقط على التحوّلات الخارجية، ولا تُظهر أي نية جدية لإحداث خرق في العلاقات الداخلية. وأوضح أن الدول النافذة في الإقليم والعالم «تتعامل مع مواقع لبنانية تعتقد بأنها مُؤهّلة للعب دور كبير»، في إشارة مُباشرة إلى مؤسسة الجيش اللبناني. ولفت المصدر إلى أن الهامش الواسع الذي تتمتّع به قيادة الجيش ناتج بالأساس عن كون المؤسسة العسكرية باتت تحصل على حاجاتها الفعلية من مصادر تتجاوز مُؤسسات الدولة.

ونقل المصدر عن أحد الزوار أنه كما لا يوجد في لبنان من يقدر على تعطيل ماكينة حزب الله، أو وقف قدراته العسكرية والمالية، فإن حاجات الجيش اللبناني يُمكن توفيرها الآن من خلال العلاقة المُباشرة بين قيادته والدول المهتمّة، سواء الولايات المُتحدة أو غيرها من الدول الغربية للحُصول على دعم تسليحي ولوجستي كبير، أو السعودية وقطر وجهات أخرى تُوفّر أشكالاً مُختلفة من الدعم المالي لتعزيز وضع الأفراد فيه.

ولفت المصدر إلى أن مسؤولاً أوروبياً بارزاً كجوزيف بوريل أعرب عن صدمته من الأسئلة التي وُجّهت إليه حول انعكاسات الحرب الجارية على الملف الرئاسي. وصُدم أكثر من ردّة فعل سياسيين لبنانيين، عندما قال لهم إن انتخاب الرئيس هو مسألة لبنانية لا يُمكن إنتاجها من الخارج، وإن السعي إلى وقف التصعيد على الجبهة بين لبنان وإسرائيل، سيساهم في تحسين الوضع الداخلي. وساعده أحد السفراء في حديثه بالقول: «مُشكلة الرئاسة سابقة على الحرب في غزة وعند الحُدود الجنوبية، وسببها الانقسام الداخلي الكبير. وليس صحيحاً أنه يُمكن لأحد أن يستثمر في نتائج ما يحصل في المنطقة في الملف الداخلي، وتجارب لبنان تؤكّد أن مُحاولة فرض خيارات رئاسية أو حكومية رغماً عن فئة كبيرة من اللبنانيين، باءت بالفشل عند أول انعطافة في الأوضاع الخارجية».

(الأخبار)

تقرير

سليم يعدّ رداً على المذكّرة البريطانية

تسلّم وزير الدفاع موريس سليم قبل يومين ملف مسوّدة مذكّرة التفاهم التي تسعى بريطانيا إلى توقيعها مع الجيش اللبناني، مع تعليق الجيش عليها. ومن المفترض أن يقوم الوزير بدراسة المسوّدة وصياغة ردّ عليها، من دون أن يُعرف ما إذا كان سيعيد الملف إلى الجيش لدراسته مجدّداً وصياغة ردّ موسّع وحاسم، أم أنه سيوجّه الملف إلى وزارة الخارجية كردّ على الرسالة البريطانية التي تضمّنت المذكّرة ووصلت إلى الخارجية نهاية تموز الماضي.

وكان لافتاً أن وزير الدفاع تسلّم ردّ الجيش بعد قيام مقرّبين من قائد الجيش العماد جوزف عون بتسريب تعليق القيادة إلى الإعلام قبل وصوله إلى سليم. مصادر اطّلعت على الرأي الأولي لسليم، تؤكّد أنه يعكف على القيام بدراسة شاملة حول جوهر المذكّرة وليس فقط التعليق على البنود المستفزّة المطروحة من البريطانيين، خصوصاً أن ردّ قيادة الجيش كان مقتضباً وغير حاسم، ولم يقدّم شرحاً وافياً حول الجوهر والبنود.

(أ ف ب)

تقرير

40% من شركات التكنولوجيا تغادر الشمال

غالبية إسرائيلية تريد الحرب وسط قلق أميركي

السؤال حول كيفية التعامل مع الجبهة اللبنانية يسيطر على مناقشات المسؤولين والمعلّقين والخبراء في إسرائيل. وكان لافتاً ما نقلته القناة 12 أمس عن اللواء احتياط عاموس يدلين من تعليقات بعد زيارة لواشنطن وعقده اجتماعات مع «كبار المسؤولين والصحافيين، وصانعي الرأي العام وخبراء معاهد البحوث». وقال يدلين إن الولايات المتحدة «لا تفهم ما هي أهداف إسرائيل الاستراتيجية في الحرب، وفي واشنطن يعتقدون أنها تخوض حرباً بلا نهاية، تؤدي إلى تآكل وضعها الاقتصادي والسياسي، ولا تحقق أهدافها»، مؤكداً «أنّ هناك التزاماً أميركياً بالدفاع عن إسرائيل، ولكن هذا ليس شيكاً مفتوحاً».

وفي ملف المفاوضات في غزة، أشار إلى أن الرأي السائد في واشنطن يحمّل حماس جانباً من المسؤولية، لكنّ هناك إلقاءً للوم على حكومة بنيامين نتنياهو، وبحثاً في الانسحاب من الوساطة.

والتقى في كلام يادلين إشارته الى «وجود مخاوف أميركية من انعكاس فشل المفاوضات على التطورات في المنطقة»، إذ إن «الإدارة الأميركية لا تريد الدخول في مشاكل مع إيران في الوقت الحالي. ويعتقد الأميركيون أن استمرار المناوشات يعزّز خطر الانزلاق إلى حرب إقليمية، وهم ليسوا مع إسرائيل في هذه الاستراتيجية».

وعن الجبهة مع لبنان، نقل يدلين عن المسؤولين الذين التقاهم أنه «يوجد في واشنطن تفاؤل بنجاح الوسيط عاموس هوكشتين في التوصل إلى تسوية تبعد حزب الله، ولكن فقط بعد وقف إطلاق النار في غزة».

إلى ذلك، أشار استطلاع لـ«دايركت فولز» الى أن 71% من الإسرائيليين يعتقدون أن على إسرائيل أن تبدأ فوراً حرباً على الجبهة الشمالية مع لبنان، مقابل 18% يرفضون الحرب.

ونُشر الاستطلاع بالتزامن مع تقرير نشرته «هارتس» أعادت فيه ما أوردته «الأخبار» أخيراً عن مساعدات حزب الله لسكان القرى الأمامية، مشيرة إلى أن حزب الله يدرك «الإحباط واليأس وسط نحو 100 ألف إسرائيلي غير قادرين على العودة إلى منازلهم؛ ويد الحكومة الإسرائيلية المكبّلة لا تبذل ما يكفي لمساعدة العائلات التي هُجّرت من منازلها».

وكتب عاموس هرئيل أن «سبب تشديد الهجمات الإسرائيلية ضد سوريا ولبنان يتعلق بالضغوط التي يمارسها سكان الشمال الذين نزحوا عن بيوتهم منذ بداية الحرب. إذ لا تملك الحكومة إجابات لهؤلاء السكان، ولا موعداً محدداً لعودتهم، كما أن العمليات العسكرية لا تؤدي إلى نتائج بشأن هذه العودة»، مشيراً إلى أن إسرائيل «استنفدت فعلياً معظم درجات التصعيد، من اغتيالات واستهداف مخازن قذائف صاروخية كبيرة في جنوب لبنان وهجمات في سوريا والبقاع اللبناني وبيروت».

كذلك لوحظ اهتمام في الكيان بتصريحات وزير الخارجية عبد الله بوحبيب قبل أيام عن الحاجة الى قرار جديد لإدارة الوضع في الجنوب. ورغم إصدار بوحبيب توضيحات لاحقاً، إلا أن مسؤولين في إسرائيل يعتقدون أن «سبب التصريح تلقي بوحبيب توضيحات من الولايات المتحدة، وبصورة غير مباشرة من إسرائيل، مفادها أن القرار 1701 فقد معناه في مواجهة التهديد البالستي البعيد المدى لحزب الله. فهذا القرار يطلب من الحزب الانسحاب إلى ما وراء الليطاني وإبعاد تهديد الصواريخ القصيرة المدى والقذائف المدفعية، لكنه لا يمنع خطر الصواريخ البعيدة المدى، أو المسيّرات. ومعنى ذلك، أنه حتى لو جرى التوصل، فجأة، إلى وقف إطلاق نار في غزة يتبنّاه حزب الله، فإن ذلك لن يكون كافياً لخلق الشعور بالأمان، ويسمح لسكان الشمال بالعودة إلى منازلهم».

هروب شركات الهايتك من الشمال

من جهة أخرى، نشر موقع «كالكاليست» الإسرائيلي المتخصص دراسة أفادت بأن 49% من شركات الهايتك الإسرائيلية والشركات الناشئة ألغت استثماراتها منذ بداية الحرب على غزة، وعبّر أكثر من 80% من الشركات و74% من المستثمرين عن شكوكهم بقدرة الحكومة على مساعدة هذا القطاع على التعافي. وأشارت إلى «أن الوضع الخطير يتركّز بشكل خاص في الشمال. وقد عبّرت 69% من شركات الهايتك في هذه المنطقة عن تخوّف كبير حيال قدرتها على الحصول على استثمارات العام المقبل، فيما 40% من الشركات تدرس إمكانية نقل أنشطتها، بشكل كامل أو جزئي، إلى مناطق أخرى».

(الأخبار)

قضية

إبراء ذمة الصندوق عن مخالفات استثمار الأموال لـ11 عاماً
كيف وأين وظّف الضمان أمواله؟

(أرشيف - الأخبار)

فؤاد بزي

في 13 آب الماضي، وجّه أربعة أعضاء في مجلس إدارة الضمان (عادل عليق، غسان غصن، رفيق سلامة، فضل الله شريف)، كتاباً إلى نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق، يطلبون منه تكليف اللجنة الفنية إجراء تدقيق معمّق في حسابات توظيف أموال الصندوق وعملياتها منذ 2013 حتى اليوم، لأنها تمّت بلا سند شرعي أو قانوني. هذا الطلب، جاء بعد إحالة من المدير العام للضمان، إلى مجلس الإدارة يطلب منه تعديل نسب توظيف أموال الصندوق في المصارف بما يفوق السقف المحدّد في آخر قرار اتخذته اللجنة المالية قبل أن تنتهي ولايتها في عام 2012. طوال هذا الوقت، استمرّت الإدارة في توظيف الأموال وفقاً لهذا القرار ووقف مجلس الإدارة متفرّجاً، إلى أن أتى الانهيار النقدي والمصرفي وأطاح بقيمة كل الأموال.

في مطلع 2013، انتهت ولاية اللجنة المالية في الضمان، وهي المسؤولة عن إدارة أموال الصندوق وتوظيفها. يومها بادرت إدارة الصندوق إلى تولّي مهمات اللجنة إنما «من دون أي سند شرعي، أو قانوني، أو تكليف من مرجع مسؤول»، وفقاً لكتاب الأعضاء الأربعة في مجلس إدارة الصندوق، مشيرين إلى أن الإدارة «مستمرة في تجاوزاتها حتى الآن»، أي إنها تابعت توظيف أموال الصندوق «وتخطّت في تصرّفاتها صلاحيات وزارة العمل ومجلس الإدارة كجهات رقابية» وفقاً لما ورد في الكتاب. وخلص الأعضاء إلى «اعتبار مدير عام الضمان موظفاً واقعياً، يمارس وظيفة مالية من دون صفة، وعليه تقديم كشف حساب عن إدارته المالية، وفقاً للفقه والاجتهاد».

والملاقت أن شبهة تعدّي إدارة الضمان على مهمات اللجنة المالية منذ 10 سنوات، لم يتم تحريكها من أي من الجهات الرقابية في الصندوق، أو حتى من وزارة العمل الوصية عليه، إلى أن أثير الأمر مجدداً في أيار الماضي عندما تلقّى مجلس الإدارة كتاباً من المدير العام يخيّر المجلس إما بأن «يقوم بتعيين لجنة مالية لتحديد أسس الاستثمار لتوظيف الأموال، أو السماح بتوظيف أموال الصندوق بنسبة تزيد عن 50% من الأموال الموظفة منعاً من تراكمها في الحساب الجاري لدى مصرف لبنان». الأعضاء الأربعة في مجلس الإدارة يرون في هذا السلوك طلباً لـ«رفع مسؤولية الإدارة، وأخذ العلم بما قامت به خلال كل المدة الماضية» بحسب ما قال أحد الأعضاء الأربعة لـ«الأخبار». وهم يرون أن كتاب الإدارة ينطوي على «محاولة لتحصيل براءة ذمة عن إدارة الأموال منذ عام 2013»، ويعتقدون أن محاولات الإدارة لغسل يديها من التصرف بمال عام هو «محاولة فاشلة»، إذ لا يملك المجلس صلاحية الحلول محل اللجنة المالية في توظيف أموال الصندوق، أو تعيينها، وبالتالي لا يمكنه تفويض صلاحيات لا يملكها. لذا فند الأعضاء الأربعة طلب الإدارة محدّدين 16 مخالفة ارتُكبت على مدى 11 سنة. يلخّص غصن هذه المخالفات بالإشارة إلى أن «الإدارة كلّفت نفسها بالاستثمار، ولم تُسجّل القيود». ويعتقد أنه كان على الإدارة «ترك الأموال من دون استثمار، إذ لا صلاحية للتصرف بالمال العام لا للإدارة ولا للمجلس».

ولكن حتى مع بداية الأزمة المالية والمصرفية في لبنان، وخسارة أموال الضمان 96% من قيمتها، واصلت الإدارة ما يصفه الأعضاء الأربعة بـ «التجاوزات»، إذ عمدت إلى توظيف أموال بالدولار وصلت قيمتها إلى 507 ملايين دولار، وجُمد 89 مليوناً منها في حسابات جارية في مصرف لبنان حتى 30 حزيران الماضي فيما هناك 418 مليوناً موجودة في حسابات جارية لدى المركزي أيضاً. اللافت أن إدارة الضمان لم تُطلع مجلس الإدارة أو وزير العمل، على ما يحصل، ولم تقدم إيضاحات حول علاقة الموظفين بالحسابات الجارية في المركزي. «لا نعرف عن الأموال شيئاً»، يقول غصن. قالت لنا إدارة الضمان في الاجتماع الأخير، «إنّها توظف وتحرّك الأموال، وإما أن تقولوا لي أكملي، أو تتحملون مسؤولية وضع الأموال من دون فائدة»، يضيف غصن. لذا، يسأل: «هل إن التوظيف الآن آمن، وما الضمانة بأن تبقى أموالنا موجودة، ولماذا نريد دعم المصارف باللير باموال المضمونين، فبسبب النقص في العملة الوطنية، ترتفع فائدة الإتربتين إلى أكثر من 100%، فهل نستغل وارداتنا باللير لتسيير أمور المصارف لجهة السيولة؟».

خلص الأعضاء إلى اعتبار مدير عام الضمان موظفاً واقعياً يمارس وظيفة مالية من دون صفة

ولتبرير تصرفاتها، استندت الإدارة قانونياً إلى آخر قرار اتخذته اللجنة المالية عام 2013، قبل نهاية ولايتها. حينها، قررت توظيف الأموال التي تجمعها من الإيرادات وفقاً للآتي:

- استثمار 80% من الأموال باللير، توضع 50% منها في المصارف لمدة 12 شهراً، و50% في سندات خزينة الدولة.

- استثمار 20% بالعملات الأجنبية على شكل ودائع قصيرة الأجل لمدة 12 شهراً، والشراء مباشرة في سوق اليوروبوند.

ولكن «قرار اللجنة المالية الأخير قبل نهاية ولايتها ليس نظاماً دائماً»، بحسب فضل الله شريف، بل «ينحصر تنفيذه ومفعوله بالسنة اللاحقة فقط». بالتالي، «لا يعدل النصوص القانونية التي لم تلتزم إدارة الضمان بها». فلم تنظّم عمليات محاسبة التوظيفات وفقاً للعرف التجاري، ولم تعد توزيع التوظيفات سنوياً، ولم تمسك بالحسابات، وأخفت نتائجها من الموازنة العمومية، من دون تبيان نتائج كل صندوق مستقل. لذا، «يفرض طلب إبراء الذمة المقدّم تسجيل القيود بشكل صحيح، لا قطع الحساب من دون تفاصيل»، يضيف غصن.

اللجنة المالية في القانون

أنشأت المادة الثانية من المرسوم 12180، الصادر عام 1969، اللجنة المالية في الضمان. وشكلت اللجنة من 6 أعضاء، على رأسهم مدير عام وزارة المالية، ومعه مدير عام الضمان كعضو مقرّر، وممثل عن مجلس الإنماء والإعمار، ومندوبان عن مجلس إدارة الصندوق، ومندوب عن جمعية المصارف. وتعيّن اللجنة بمرسوم يصدر عن مجلس الوزراء، بحسب المادة 13 من المرسوم نفسه. وحدّدت ولاية اللجنة بأربع سنوات قابلة للتجديد. ورسم المرسوم بدقة مهمات اللجنة المالية، وهي «القيام بتوظيف أموال الصندوق لآجال قصيرة ومتوسطة وطويلة». وفرض عليها عرض التوظيفات سنوياً على مجلس إدارة الضمان لاتخاذ القرار.

ووضع نظاماً خاصاً لكلّ توظيف مالي، وأوجب المصادقة عليه من مجلس الإدارة. كما حدّد المرسوم أحكام النظام المالي للجنة، وفتح حسابات خاصة لمخصّصات التوظيف، وحدّد مهمة كلّ منها.

أي «توظيف» مدروس للأموال؟

ثمة الكثير من الروايات المتناقلة على ألسنة أعضاء في مجلس إدارة الصندوق عن توظيف أموال الضمان بطرق ملتوية وتنفيعات وسمسرات بأرقام هائلة تشبه ما جرى اكتشافه في حساب الاستشارات لدى مصرف لبنان، لكن لم تظهر أي دلائل على حصول أمر كهذا. رغم ذلك، يشير المطلعون إلى أن الثغرة التي أمكن استغلالها لحصول مثل هذه التنفيعات والسمسرات، إن حصلت، تكمن في اختيار المصارف التي سيتم توظيف الأموال فيها. فمن يختار هذا المصرف أو ذاك؟ من يحدد المبلغ الذي سيتم توظيفه في المصرف المختار؟ على أي أسس وقواعد؟ هل كانت هناك دراسات جدوى ومخاطر لهذا الأمر أم إنه كان يتم باستنسابية وبقرارات إفرادية؟ هل كانت هناك رقابة جدية وفعلية من اللجنة الفنية السابقة على هذا الموضوع؟ هل كان هناك تواطؤ من أعضاء في مجلس الإدارة للسكوت عن كل مسار توظيف الأموال؟ هذه الأسئلة التي يتوجب الإجابة عنها في أي تدقيق، ومنها يتم الانطلاق نحو تدقيق معمّق في الحسابات المصرفية بعد تحديد المتواطئين، ثم رسم خريطة لانتقال الأموال في الحسابات المصرفية بين الضمان وبين المصرف والمتواطئين.

84997
مليار ليرة

هي قيمة الموجودات المالية لفرع تعويض نهاية الخدمة في الضمان لغاية حزيران 2024 بحسب التقرير المالي الصادر عن الصندوق، وهي تعادل 946,5 مليون دولار وفق سعر صرف السوق ومنها 508 ملايين دولار اشترتها إدارة الضمان في بداية الأزمة بمبلغ 2051 مليار ليرة بمعدل 4 آلاف ليرة للدولار. وهذه الموجودات موظّفة على شكل سندات خزينة بقيمة 16350 مليار ليرة إضافة إلى 13512 مليار ليرة في حسابات مجمّدة في المصارف التجارية، و89 مليون دولار في حسابات مجمّدة بالدولار و418,9 مليون دولار في حسابات جارية بالدولار. ويضاف إلى هذه المبالغ موجودات غير سائلة هي عبارة عن عقارات يملكها الصندوق في حوش الأمراء في زحلة ومبنى في منطقة الباشورة وعقارات في البوشرية فضلاً عن مساهمة بسيطة من الصندوق في مصرف الإسكان

تقرير

لا إصابات بالكوليرا بعد... ولسنا في مأمن

رأفا نا حمية

زاد منسوب القلق من عودة «الكوليرا» إلى لبنان، بعد عام من انحسارها. فمع تجدّد الوباء وسرعة انتشاره في سوريا، بدأت حالة تأهّب لبنانية لاحتمال دخول الإصابة الرقم 1 عبر الحدود السورية. وبدأت وزارة الصحة حملة تلقيح واسعة شملت حتى أواخر الأسبوع الماضي ما يزيد على 150 ألفاً في المناطق المكتظة والمختلطة والحدودية. فيما زادت المخاوف مع إعلان المصلحة الوطنية لنهر الليطاني أمس رصد تلوث بالكوليرا في نقطتين في الحوض الأعلى من النهر.

المخاوف يعزّزها انتشار الوباء بين تشرين الأول 2022 وتموز 2023، بعد 30 عاماً من انحساره، إذ سجّلت خلال هذه الفترة ما يزيد على 8 آلاف حالة مشتبه في إصابتها و671 إصابة مؤكدة و23 حالة وفاة، بحسب بيانات وزارة الصحة التي تمكنت من السيطرة على الوضع قبل تحوّله إلى جائحة، عبر حملة تلقيح واسعة داخل مخيمات النزوح وفي المناطق المتاخمة للحدود.

غير أنه لا يمكن بأي حال اعتبار اللقاح الحلّ السحري للحؤول دون استعادة الكوليرا نشاطها مجدداً. وبحسب الدكتور عبد الرحمن البزري، الاختصاصي في الأمراض الجرثومية والمعدية، فإن «اللقاح غير كافٍ لمنع الوباء، وجلّ ما يمكن أن يفعله هو الحماية لفترة من الزمن قد تمتد لعدة أشهر أو سنة كحدّ أقصى، أي الاحتواء لا المنع». وأضاف: «نعمل اليوم على التلقيح ضمن المخيمات والمناطق المحاذية للحدود، على أن نعطي جرعة واحدة لا جرعتين ريثما نعرف إلى أين سنصل». فيما «المشكلة الأساس تتعلق بالصرف الصحي والمياه في لبنان»، وفق رئيسة برنامج الترصد الوبائي في وزارة الصحة الدكتورة ندى غصن. وأشارت إلى أنه «لم تسجّل إصابة بالكوليرا بعد، وكل الحالات التي اشتبه في إصابتها جاءت نتائجها سلبية»، إلا أنّ «ذلك لا يعني أننا في مأمن»، بسبب الواقع المتردي لشبكات الصرف الصحي ولنوعية مياه الشرب التي يختلط معظمها مع مياه الصرف.

ويشير معظم التقارير والفحوص التي قامت وتقوم بها جهات أممية أو محلية إلى أمرين، أولهما تلوث مياه الآبار والأنهار بنسب تصل إلى حدود 90% من مياه الآبار في لبنان (مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية) وتوثيق التلوث الميكروبيولوجي في معظم الأنهار في لبنان، بحسب ما تشير المصلحة الوطنية لنهر الليطاني في تقاريرها. وفي آخر التقارير للمصلحة أمس، بيّنت نتائج الفحوص التي أجريت لعيّنات مياه مأخوذة من 7 نقاط في الحوض الأعلى لنهر الليطاني في التاسع من الشهر الجاري تلوثاً بجرثومة الكوليرا في نقطتين أساسيتين، أولاهما تجمّع الصرف الصحي في شتورة والثانية عند جسر الدلهمية. وتنبغي الإشارة إلى أن هذه النتائج تعود «لتاريخ ووقت محدّد»، ما يعني عملياً أنه «مع إعادة التحاليل مجدداً في تواريخ وأوقات أخرى يمكن أن تظهر نقاط تلوث جديدة بجرثومة الكوليرا نتيجة لانسياب المياه في المجرى الطبيعي».

وعزت المصلحة الأسباب إلى «وصول مياه الصرف الصحي المحمّلة بهذه الجرثومة إلى النهر من دون معالجة (...) حيث تبلغ نسبة وجود بكتيريا القولونيات المتحملة للحرارة أكثر من مليون مستعمرة في الـ 100 ملّ من مياه النهر، وهي دليل قاطع على وجود الصرف الصحي في النهر».

يعني ذلك أنه بمجرّد وصول جرثومة الكوليرا إلى المياه السطحية، فإنها ستنتقل وتتفشّى في كلّ النقاط «ما يحمل خطراً صحياً يهدد كلّ أبناء الحوض الأعلى لنهر الليطاني»، في مشهد مكرّر للعام 2022، وربما أسوأ. ثمة أمر آخر يعزّز الهلع من إمكانية الانتشار، ويتعلّق بـ«الخلطة» القائمة بين شبكات الصرف الصحي والمياه نفسها، فاحد أسباب تلوث المياه في لبنان هو أن معظم شبكات الصرف الصحي غير مكتملة أو تصبّ في الأنهار أو في أحسن الأحوال تختلط بشبكات المياه المهترئة وتصل من خلالها إلى البيوت. يحدث كل ذلك، في الوقت الذي تخطّى فيه الإنفاق على الصرف الصحي كل الخطوط الحمر. وأبسط مثال على ذلك، ما ذكرته «مبادرة غربال» في تقريرها السنوي للعام الماضي عن «الشفافية في الإدارات العامة»، حيث بلغت قيمة عقود الصرف الصحي التي أجراها مجلس الإنماء والإعمار خلال 20 عاماً (2001-2020)، 763,3 مليون دولار، ووصلت قيمة القروض والمنح التي خصصت لمشاريع الصرف الصحي إلى 1,5 مليار دولار خلال 30 عاماً.

رصدت مصلحة الليطاني تلوّثاً بالكوليرا في نقطتين في منطقة الحوض الاعلى

أما الأسوأ من كل ذلك، فهي بؤر الأمراض والأوبئة التي سرعان ما تنتشر في مخيمات اللاجئين السوريين بسبب إهمال المنظمات الدولية، ومنها منظمة اليونيسف التي «تتكفّل» عبر برنامج المياه والصرف الصحي والنظافة العامة (wash) معالجة مياه الصرف الصحي الناتجة من كل فرد في المخيمات وتزويدها بالمياه الصالحة للشرب. فبعد سنوات من بدء البرنامج عمله في المخيمات، وبعدما حدّدت كمية شفط مياه الصرف الصحي لكل فرد بـ 17 ليتراً شهرياً وتزويده في المقابل بـ 27 ليتراً من المياه، انخفضت هذه الكميات على مراحل حتى وصلت إلى شفط 4 ليترات من الصرف الصحي لكل فرد و12 ليتراً من المياه شهرياً. وبسبب هذا الانهيار في النسب، تفيض المخيمات بين الحين والآخر بمياه الصرف الصحي مع فيضان الجور الصحية.

(أ ف ب)

تقرير

محرقة يومية في طرابلس بغطاءٍ أمني – سياسي

ندى أيوب

في ظلّ لا مبالاة سياسية، تغرق مدينة طرابلس في أزمات مُزمنة، يطفو بعضها على السطح بين فترةٍ وأخرى، كظاهرة حرق الإطارات التي تحوّلت أخيراً إلى طقس يوميّ في بؤر الخُردة المُنتشرة قرب الأحياء السكنية في أكثر من منطقة في المدينة، وتحت أعين الشرطة البلدية والأجهزة الأمنية، وبعضها غير بعيد عن منزل وزير الداخلية بسّام المولوي. ويؤكد ناشطون بيئيون أن ما معدّله 300 إطار تُحرق يومياً في بؤر الخردة لاستخراج الحديد منها، تغطي انبعاثاتها السامة سماء المدينة. وعادت هذه الظاهرة إلى النشاط بعد فترة من الخمود إثر تحريك بعض ناشطي المجتمع المدني والجمعيات الأهلية والخبراء البيئيين للملف الربيع الماضي، ما أدّى إلى تعاطٍ أمني جدّي، بالتزامن مع فتوى أصدرها مفتي طرابلس والشمال الشيخ محمد إمام تحرّم تلويث الهواء والتسبّب بالضرر. ووفق المعلومات، «كلّل تحرّك الأجهزة الأمنية في حزيران الماضي بتوقيف حوالي 20 من أصحاب البؤر الضالعين في عمليات الحرق، قبل أن تتوالى اتصالات سياسية وأخرى أمنية من ضباط ورؤساء شعب أدّت إلى الإفراج عن الموقوفين في غضون أيام». وتفيد مصادر طرابلسية بأنّ «بعض هؤلاء يعملون كمفاتيح انتخابية، وجزء آخر يدفع رشى لعناصر وضباط في الأجهزة الأمنية، وبعضهم يعمل مخبراً لديها».

خلال الصيف، استأنف أصحاب البؤر عمليات الحرق في ساعات ما بعد منتصف الليل، قبل أن يستعيدوا نشاطهم الطبيعي، ويعود الدخان ليغطّي سماء المدينة نهاراً وليلاً. وفيما يسعى معنيون في المدينة للضغط من أجل حلّ الأزمة وملاحقة المتورّطين، سمع هؤلاء من جهاز أمني أنّ أي «توقيف للمتورطين سيكون بلا معنى في حال لم تُرفع عنهم الحماية السياسية».

واللافت أنّ أمام المدّعي العام البيئي في الشمال القاضي غسان باسيل ادّعاءات كثيرة تخوّله التحرّك لتشميع البؤر وفتح تحقيق جدّي في الملف، استناداً إلى جملة قوانين، منها قانون الإدارة المتكاملة للنفايات الصلبة، وقانون حماية نوعية الهواء، وقانون حماية البيئة والمحافظة على البيئة ضد التلوث، وقانون العقوبات، إضافة إلى المراسيم الصادرة في هذا الصدد، والتي تمنع هذا النوع من الأعمال وتُعاقب عليها بالسجن والغرامات المالية. فما الذي يمنع القضاء من وضع حدّ للمهزلة القائمة؟

الغياب الطويل إلى متى؟!

سعد الله مزرعاني *

تدخل حرب الإبادة التي يشنّها الصهاينة وداعموهم الغربيّون على الشعب الفلسطيني، في غزّة والضفة الغربية، شهرها الثاني عشر. يعود السبب الأساسي لاستطالة الحرب وعجز الجيش الإسرائيلي عن حسمها بسرعة (كما حصل غالباً في حروب سابقة)، إلى الصمود والمقاومة المدهشين للشعب الفلسطيني وإلى «جبهات الإسناد» والكفاح في مواجهة الاحتلال وشركائه والمتواطئين معه. استثار ما ارتكبه العدوّ من مجازر مروّعة في هذه الحرب، حركة احتجاج صاخبة، وحملات وموجات تضامن غير مسبوقة مع قضية وحقوق الشعب الفلسطيني. بالمقابل، تأكّد أمران: الأول، انخراط أو تواطؤ أو مشاركة معظم الحكام العرب في دعم الإجرام الصهيوني وحرب الإبادة التي يشنها في غزّة والضفة. الأمر الثاني، هو استمرار غياب قوى التغيير ذات البرامج الاشتراكية، والقومية، والوطنية... عن الانخراط السياسي والعسكري، في مواجهة العدوّ وحُماته، ما كرّس هامشيّتها وفشلها في حجز مكان لها في مشهد صراع ضارٍ ومصيري في فلسطين والمنطقة (التي تضجُّ وتعجُّ بالأساطيل وحاملات الطائرات والغواصات والحشود العسكرية الأطلسية والأميركية، بالدرجة الأولى).

بالنسبة إلى الطرف الأول، فقد تبيّن أن معظم الحكام العرب، وفي مقدّمهم المطبّعون مع الكيان الصهيوني، هم مجرّد أدوات، وأنهم، ملوكاً ورؤساءَ وقادةً، يدينون بمواقعهم وبالمحافظة عليها للمستعمر الأميركي، وحتى للعدوّ الصهيوني!

يتصل بذلك أن انكفاء أو غياب قوى التغيير والثورة والاشتراكية، شكّل عاملاً كبير السلبية بحدّ ذاته، فضلاً عن أنه شجّع الأنظمة العربية على الصمت أو التواطؤ أو الخيانة. هي لم يتهدّد وجودها أو سلطاتها، نشاط ضاغط، شعبي وسياسي: يحتجّ ويطالب ويؤنّب، كما يتطلّبه الصراع القائم والموقف الصحيح منه. إن هذه القوى لم تتخلّف عن واجب وطني وقومي فقط، بل هي أيضاً، فوّتت فرصة ثمينة كان من شأنها أن تساعد في حلّ أزمتها، وفي استعادة دور وحضور مؤثّرَين في الخريطة السياسية الراهنة. إن المعركة ضدّ العدوّ المغتصب الملايين في سائر أنحاء الكون، بما في ذلك دول وعواصم وساحات البلدان الغربية. وهي باتت عاملاً حاضراً ومؤثراً حتى في الانتخابات الأميركية! هذا، بالتأكيد، أول الغيث، الآتي أعظم...

ينبغي التنبّه إلى أنّ أحد أهم أسباب العجز والغياب هو سوء التقدير السياسي حول المرحلة وطبيعتها وما تستدعيه من إعادة بلورة البرامج والسياسات والعلاقات. في تكثيف يمكن القول إن استهداف غزّة والضفة الغربية حالياً، هو رأس جبل الجليد. إن المنطقة بكاملها مستهدفة، وهذه المرة، بشكل بالغ العنف والهمجية.

في السياق ذاته، ينبغي مراجعة توجّه وأساليب عمل المقاومة، في الجانب السياسي على الأقل. المقاومة ومحورها، مطالبان، بشكل منهجي، بالتخلي عن بعض الفنّيات في الشعارات والممارسات، ما يضفي، أكثر فأكثر، طابعاً شمولياً وتحررياً على المعركة، ويوسّع، بالتالي، من نشاطها وفعاليتها وآفاقها.

* كاتب وسياسي لبناني

كتاب ديفيد هيل عن العلاقات الأميركيّة ـ اللبنانيّة

هزال التخصّص [3]

أسعد أبو خليل *

لا يزال الحديثُ هنا عن كتاب ديفيد هيل الجديد، «الدبلوماسيّة الأميركيّة نحو لبنان: دروس في السياسة الخارجيّة والشرق الأوسط» (صدر الكتاب تزامناً في ترجمة عربيّة لكنّ هذه المراجعة تعتمدُ على النسخة الإنكليزيّة).

ويعترف الدبلوماسي الأميركي في الأربعينيّات بـ«جهود فرنسيّة للتلاعب بنتائج الانتخابات (المهمة في لبنان في أيلول 1943) وذلك لترجيح كفّة المسيحيّين الموالين لفرنسا لكنّ الولايات المتحدة أعلنت أن الانتخابات هي خطوة نحو السيادة والاستقلال». من السذاجة الافتراض أن أيّ انتخابات تجري في بلدان العالم الثالث (وحتى الأوّل في سنوات الحرب الباردة) لا تكون أميركا ودول الغرب تتدخّل فيها مباشرة لترجيح فوز الموالين للمصالح الأميركيّة (في الحرب الباردة كانت الحكومة السعوديّة، بإيعاز أميركي، تموّل سراً الحزب الديمقراطي المسيحي في إيطاليا لمنع فوز الشيوعيّين. ولم يفشل الشيوعيّون في الوصول إلى السلطة في إيطاليا في تلك السنوات إلا بسبب تامر مباشر من الحكومة الأميركيّة). ويقول هيل إن الحكومة الأميركيّة كانت تربط ربع الاعتراف باستقلال لبنان وسوريا بتمكّن القوى المحليّة في البلدين من الإمساك بزمام الحكم، لكنّ الفرنسيّين لم يكونوا في وارد السماح بذلك. ويصف الدبلوماسي الأميركي في بيروت إميل إده بأنه «دمية فرنسيّة» (علمتُ أخيراً أن عائلة إده -بأمر من ريمون- أحرقت الأوراق الخاصّة بإميل إده ربما لما فيها من مراسلات مع الصهاينة). أمرت الحكومة الأميركيّة دبلوماسيّها في بيروت، جورج وادزورث، بعدم التعامل مع حكومة إده

> يعترف أن مجموعات في داخل الإدارة الأميركية وضعت في عام 1957 اقتراحات لعمل عسكري بريطاني-أميركي مشترك في حال حدوث انقلابات في الأردن أو لبنان

غير المنتخبة. أميركا تفضّل غير المنتخبين عندما يكونون من أدواتها لا من أدوات غيرها، ولو من الحليفة فرنسا. لكن موقف الحكومة الأميركية لم يكن كما يصفه هيل: فقد أعدّت المخابرات المركزيّة تقريراً فضّلت فيه أسباب ضرورة معارضة الحكومة الأميركيّة لحركات التحرّر والاستقلال حول العالم خوفاً من وقوعها في الحضن الشيوعي.

ويعتمد هيل (كالعادة في الكتاب) على مراجع مختلفة (ومن نوعيّات متفاوتة في المصداقيّة) في سردِيّته لتاريخ العلاقة. هو أحسن في الاعتماد على كتابات أسامة خليل القيّمة عن السياسة الأميركيّة في الشرق الأوسط (خصوصاً كتابه «قصر أحلام أميركا: التخصص في الشرق الأوسط وظهور دولة الأمن القومي» الصادر في عام 2016 عن دار نشر جامعة هارفرد). يرى خليل أن الحكومة الأميركيّة وجدت في الجامعة الأميركيّة في بيروت ضالتها لخدمة المصالح الأميركيّة، وبطرق عمليّة، في مواجهة النازيّة، والشيوعيّة بعد ذلك. في عام 1944، تلقّت الجامعة أول هبة أميركيّة مباشرة ومؤلّفة الحكومة الأميركيّة تعليم مادة بالعربيّة عن التاريخ الأميركي (من المؤكد أن الحكومة اختارت أستاذاً ملائماً). وسعت إدارة الجامعة لنيل المزيد من التمويل لاستعمال الجامعة لتنفيذ السياسات الخارجيّة الأميركيّة. لكنّ نقاشاً دار بين إدارة الجامعة والحكومة الأميركيّة حول محاذير الربط الوثيق بين الجامعة والحكومة الأميركيّة وتأثير ذلك على الفعالية السياسيّة للجامعة. يقول هيل إن الاتفاق تمّ حول ضرورة تجنّب ما هو بروباغاندا (هل تدخل المادة التي مَوّلتها أميركا في الجامعة عن التاريخ الأميركي؟).

قوات اميركية في مطار بيروت عام 1958

وحسب دراسة خليل، فإن الحكومة رفضت عدداً من اقتراحات الجامعة لتمويل برامج محدّدة لكنّ النقاش السياسي كان دائراً دوماً بين إدارة الجامعة والحكومة الأميركيّة حول أفضل الطرق لخدمة مصالح السياسة الأميركيّة في الشرق الأوسط ولتغيير المزاج العربي من أميركا.

من الطريف أن هيل يذكر كلمة بروباغاندا من دون أن يلاحظ أن كتابه (ذا القيمة الضئيلة) يدخل في سياق البروباغاندا: دعاية سياسية ممزوجة مع جهل بالموضوع. يقول مثلاً إن التدخل الأميركي في لبنان في عام 1958 كان «الإنزال العسكري الوحيد الذي بادر إليه (أيزنهاور) خلال سنواته الرئاسيّة الثماني». طبعاً، ليس هذا صحيحاً على الإطلاق. لو أحصينا التدخّلات العسكريّة المباشرة في عهد أيزنهاور، فسيرد ما يلي من تدخّلات عسكريّة: 1) إيران في عام 1953 عندما تولّت المخابرات الأميركيّة تنفيذ خطة «أجاكس» لإقصاء حكم مصدّق. 2) غواتيمالا في عام 1954 حيث نفّذت المخابرات الأميركيّة خطة «بي بي سكبس» لإقصاء الرئيس جاكوبو أربنز عن الحكم، لأن الحكومة الأميركيّة وجدت فيها تعاطفاً مع الشيوعيّة. 3) لبنان لدعم شمعون بوجه خصومه. 4) كوريا، مع أن الحرب بدأت في عهد ترومان. 5) أزمة مضيق تايوان في عام 1954. 6) أزمة فيتنام حيث دعم أيزنهاور الاحتلال الفرنسي بقوّة كما أرسل مستشارين عسكريّين إلى حكومة جنوب فيتنام.

أمّا لو حصرنا التدخّل العسكري بالإنزالات فقط، كما يأتي في الكتاب، فسيرد: التدخل العسكري في لبنان ومضيق تايوان وكوريا. كيف أن هيل، الدبلوماسي الأميركي الذي يكتب عن السياسة الخارجيّة الأميركيّة، يجهل تاريخ التدخّل العسكري لحكومته عبر التاريخ المعاصر؟

يحكم هيل على أيزنهاور بالنجاح من جراء تدخّله العسكري في لبنان، لكنّ الحكومة الأميركيّة خسرت كميل شمعون الذي كانت تريده في المنصب مدى الحياة، لو كان ذلك بمستطاعها. يقول هيل إن أيزنهاور نجح في «فرض القوة الأمريكيّة ووضع حد أمام التوسّع الناصري». لكن ما هو التوسّع الناصري الذي يتحدّث عنه؟ كان بمستطاع عبد الناصر أن يؤجّج المسلمين واليسار لضمّ لبنان إلى الجمهوريّة العربيّة المتحدة، لكنه لم يفعل ذلك. لم يكن هناك من توسّع ناصري كما يشير هيل، بل كان هناك تعاطف حقيقي وقويّ من قبل الجماهير العربيّة مع المشروع الناصري التحرّري الوحدوي. نتكلّم عن رجل الهم امرأة في آل سعود للانشقاق عن شقيقهم الملك واللجوء إلى القاهرة.

ثم إن هيل ينسب فضل السلم الأهلي (النسبي) الذي تبع التدخّل العسكري الأميركي إلى التدخّل العسكري الأميركي. هذه كان نقول: إن موسم البطّيخ كان ممتازاً في عام 1958 بسبب التدخّل العسكري الأميركي. ثم: هل توقّفت المؤامرات الأميركيّة في لبنان والمنطقة في تلك المرحلة؟ ألم تكن أميركا ترعى منذ ذلك الحين المليشيات اليمينيّة الطائفيّة التي أشعلت الحرب في لبنان مرتين، في غضون أقل من عشرين سنة؟

يعترف أن مجموعات في داخل الإدارة الأميركية وضعت في عام 1957 اقتراحات لعمل عسكري بريطاني-أميركي مشترك في حال حدوث انقلابات في الأردن أو لبنان. وفي الوقت الذي كان شمعون ينفي فيه أنه طلب التمديد، يعتمد هيل على وثائق أميركية تقول إن شارل مالك حثّ الحكومة الأميركيّة مباشرةً على دعم التمديد لشمعون وإن وزيري خارجية أميركا وبريطانيا قرّرا في أيار 1958 دعم شمعون. وأرسل السفير الأميركي، روبرت ماكلنتوك، إلى حكومته مُعلماً إياها أن شمعون سيطلب حتماً إنزالاً أميركياً بناءً على «عقيدة أيزنهاور»، مع أن السفير اعترف لحكومته أنه ليس ثمّة عدوان شيوعيّ في لبنان، بعكس ما تتطلّب بنود «عقيدة أيزنهاور». عندها استخلص المسؤولون الأميركيّون أن شمعون يستعمل «عقيدة أيزنهاور» كوسيلة لتجنّب تقديم تنازلات سياسيّة داخليّة ولخدمة مصالحه الشخصيّة. وفي حزيران 1958، وافقت الحكومة اللبنانيّة على طلب شمعون لتدخّل عسكري أميركي-بريطاني. بهذه الخفّة، تعامل الرؤساء المؤامِنة مع السلم الأهلي في حقبة ما قبل الحرب. وعندما قرّر الأميركيّون إنزال المارينز، وعدوا فؤاد شهاب بمنحه إعلاماً مُسبقاً لكن قبل 90 دقيقة فقط من التنفيذ. استجداهم شهاب من أجل مهلة أطول حفاظاً على تماسك الجيش لكنّ الحكومة الأميركيّة رفضت.

لا شكّ أن الكاتب صهيوني صفيق. ليس هناك من أي تعاطف مع الشعب الفلسطيني في محنته. يتفطّر قلبه حزناً وأسى على كلّ «ضحيّة» إسرائيليّة فيما يمتنع عن إبداء أي تعاطف مع ضحايا عدوان إسرائيل في المنطقة. يذكر مثلاً أن عمليّة فدائيّة ضد إسرائيل في عام 1955 قتلت «مدنياً إسرائيلياً». لا يكترث لآلاف الضحايا العرب. ويشير هكذا عرضاً إلى «اظهار إسرائيل المستقلّة». بالنسبة إليه، فإن إسرائيل في عام 1948 لم تكن غير دولة تدافع عن استقلالها بوجه الاستعمار. تقرأ عن صهيونية ورجعيّة الرجل وتتذكّر أنه كان (ولا يزال) مُلهماً لقادة ثوّار الأرز وثوّار تشرين الأصغر سناً.

يعترض هيل على «حلف بغداد» لأن بريطانيا وليس أميركا كانت تديره. ويقول إن نتائج الحلف كانت مخيّبة لأنها سمحت لإعداء أميركا بوصف الغرب بأنه يمارس «الطموحات الإمبرياليّة القديمة» باسم الأحلاف. يظنّ هيل أن الفكرة الأخيرة تظلم الغرب مع اعترافه بأن أميركا وبريطانيا كانتا تريدان «تشكيل الشرق الأوسط ضد الشيوعية السوفياتيّة». يهجو عبد الناصر لأنه «سرّع حملات التخريب ضد خصومه المحافظين في العراق ولبنان والأردن وسوريا». وهل الغرب لم يكن يسرّع حملات تخريب ضد أعدائه في كل أنحاء العالم؟ وهو يخطئ عندما يقول إن الحكومة الأميركية وازنت بين حاجتها إلى دعم حلفائها ومصلحتها في «احتواء» الحركات القوميّة العربيّة. أين ومتى احتوت واشنطن الحركات القوميّة العربيّة؟ يعترف مسؤول المخابرات الأميركيّة السابق، أرتشي روزفلت، في كتابه «شبكة المعرفة»، أن الحكومة الأميركية أخطأت في مساواة القوميّة العربيّة بالشيوعية واعتبار عبد الناصر أنه مجرّد أداة بيد الشيوعية العالميّة. أميركا عادت الحركات القوميّة العربية وحاربتها. مذهل كم أن هيل يجهل أدبيّات تلك المرحلة في الشرق الأوسط. كل مراجعه حديثة جداً.

ثم يحدّثنا هيل عن كمال جنبلاط فيقول الخبير في الشأن اللبناني إن كمال جنبلاط «لم ينجذب إلى ايديولوجية القوميّة العربيّة» وإنه كان «قوميّاً لبنانيّاً». لقد ارتبط جنبلاط خلال مسيرته الطويلة بالقوميّة العربيّة وكان معارضاً للقوميّة اللبنانيّة (صحيح أنه كان هناك فترة في عام 1956 عندما لم يؤيّد جنبلاط عبد الناصر، ما دفع كلوفيس مقصود لترك الحزب التقدمي الاشتراكي اعتراضاً، حسب ما أخبرني الأخير، لكن هيل لا يعلم هذه التفاصيل. يبدو أنه ظنّ أن كمال جنبلاط كان من مؤسّسي 14 آذار). عندما يحاول هيل أن يكتب بطريقة إنشائية، تخرج الجمل منه إما مضحكة أو كليشيهات مجترّة. يقول: «في لبنان الكثير من المسرّات. المروّجون يقولون إنه يمكن أن تسبح في البحر في الصباح وأن تتزلّج بعد الظهر». هل يظنّ هيل أن القارئ عن لبنان يسمع الكليشيه هذا للمرّة الأولى؟ حتى عندما يضيف ما معناه أنه من المشكوك فيه أن أحداً تجشّم هذا العناء، فإنه يكرّر كليشيه آخر عن الموضوع.

وفي نهاية عهد شهاب، يجلس السفير الأميركي مع فؤاد شهاب ويعرض عليه قائمة بالمرشّحين خلفائه مع علامات منحَها سفير الدولة العظمى لكلّ منهم. تخيّل لو أن السفير الإيراني فعل ذلك اليوم في الوقت الذي يصرّ فيه بعض اللبنانيّين على أن لبنان واقع تحت الاحتلال الإيراني. يعطي السفير علامة 85 لشهاب ويناقش شهاب في الأسماء. اقترح شهاب بعض التعديلات على قائمة السفير التراتبية وأعطى لنفسه أعلى علامة، وأتى بعده في قائمته عبد العزيز شهاب وشارل حلو. لكنّ شهاب عدّل عن فكرة التمديد لنفسه وفضّل الحلو على شهاب كي لا يُتهم بالمفاضلة العائليّة.

(يتبع)

* كاتب عربي - حسابه على «اكس» @asadabukhalil

مفاعيل الصهيونية: أزمة الدولة وتهشّم الصورة

فوّاد إبراهيم *

في الانعتاق من المأزق العميق الذي وجد اليهودي الإسرائيلي نفسه فيه، والتحرّر من عبء الروح المثخنة التي حملها معه من أوروبا والمرتبطة بالأقلوة، وبلغت ذروتها الحمراء في الهولوكوست، يجد اليهودي سلوته للفكاك من عقدة الماضي المؤلم في داخله عبر نزعة الانتقام، فصار يقتفي طريقة جلّاده النازي، كما أظهرت الحرب العدوانية على لبنان في يونيو عام 1982، وهي أطول حرب وأكثرها إثارة للانقسام في تاريخ إسرائيل. وبلغت ذروة الانتقام وبشاعته في العدوان الوحشي على غزة في السابع من أكتوبر سنة 2023 والذي فاق في حجم القتل والدمار كل حروب التاريخ المعاصر. نفّذ الجيش الإسرائيلي أكثر من ثلاثة آلاف مجزرة على مدى أحد عشر شهراً تجاوز ضحاياها أربعين ألف شهيد، ثلثهم من الأطفال والثلث الآخر من النساء، فيما تسبّب التدمير الشامل في تحويل 70 في المئة من قطاع غزة مكاناً غير قابل للسكن، ونزوح 1,7 مليون نسمة من القطاع أي ما يعادل 80% من إجمالي السكان، وفقاً للأمم المتحدة.

كشفت حروب إسرائيل على لبنان وفلسطين عن تطابق سلوك اليهود والنازيين في ارتكاب الإبادة الجماعية ضد خصومهم، فقد كانت الحرب عملاً انتقامياً مؤجّلاً لمحرقة يهود أوروبا. ما كان مثيراً للقلق بالنسبة إلى النقّاد اليهود أنّ الدولة اليهودية نفسها كانت إعادة إحياء المانيا النازية.

يرى المؤرخ الأميركي ديفيد بيال (David Biale) أن سرعة انتقال اليهود من الهوان الشديد إلى القوّة المفرطة أدّت إلى حدوث أزمة في الأيديولوجية اليهودية. فثمة تنافر حاد بين إسرائيل الدولة والشتات اليهودي، يعكس نفسه في اللغة السياسية، وهي لغة تتّصل في إمكانات السلطة السياسية اليهودية وحدودها في العالم الحديث. وأن الدعوة هي لتحقيق مصالحة بين اللغة الجديدة وطبيعة القوة في التاريخ اليهودي.

يلتقي جمهرة من المؤرّخين والمفكرين اليهود على حقيقة الاستقالة التاريخية لليهود والموقف السلبي من التجربة التاريخية لليهود، ممثّلة في الشتات الطويل الأمد، وبكونه تجربة العجز السياسي اليهودي. كما تعكسها حنة آرندت في تصوير التجربة اليهودية عبر التاريخ على أنها بمنزلة خروج عن التاريخ وتوسّل اليهود هامش حركة الأمم بحثاً عن دور على أمل الاضطلاع بمسؤولية مستقلة وذاتية.

وتنظر آرندت إلى أن ولادة معاداة السامية الحديثة ونموّها ترافقا مع الاندماج اليهودي والعلمنة وتلاشي القيم الدينية والروحيّة القديمة لليهودية. وكان القلق من الانقراض البيولوجي والتفكك من الداخل يساور عدداً كبيراً من اليهود، وجاءت معاداة السامية كضمانة أبدية للوجود اليهودي.

واجه اليهود أزمة هوية عميقة وكان طرفاها هما الدين والقومية، وأن تظهيرها المادي يتمثل في الدولة سواء أكانت قومية/وطنية أم دينية. اختار الصهيونية تفسيراً للسيادة الوطنية مستمداً من تراث القرون الوسطى المسيحية، ومن منظور قومي، عنت السيادة إلغاء الولاءات المتعدّدة وإنشاء سلطة سياسية واحدة. بالنسبة إلى الصهاينة، كان المفهوم الجديد للسيادة رهاناً لحل مشكلة الهويّة اليهودية في القرن التاسع عشر: بينما كان لليهود في العصور الوسطى هويّة واحدة كأعضاء في الجماعة اليهودية، أصبحت هويتهم في العالم الحديث مجزّأة. لقد وعدت السيادة السياسية بحل هذه المشكلة عبر فرض هويّة واحدة، تقوم على مبدأ المواطنة بدلاً من التصنيف الديني.

بعد انتقال الصهيونية من المعارضة إلى الدولة، تخلّت عن الحماسة الثورية وبدأت مرحلة الإرهاب في استعادة راديكالية لتجربة الثورة المضادة في فرنسا والتي أنهت عهد اليعاقبة. وأصبحت أيديولوجية بن غوريون الجديدة تدعى «الدولة» (مملخات)، وكان يرى في الدولة الوارث التاريخي للحركة الصهيونية والصورة النهائية التي تصل إليها، فتصبح هي بؤرة الولاء، والمصدر الوحيد للهوية، لتحل محل جميع المؤسّسات الصهيونية التي كانت قائمة قبل ولادتها. ينظر بن غوريون إلى الدولة كتجسيد لإرادة الله وليس لإرادة العامة، وتالياً جعل الدولة ممثلة، من منظور ديني، عن الشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم.

يقدم يشعياهو ليبوفيتش (Yeshayahu Leibowitz) المختص في اليهودية والمحرر السابق للموسوعة العبرية، مقاربة نقدية ضد دولة اليهودية، ويضيء على تجربة الصراع في الكيان بكونه استمراراً للتاريخ اليهودي وتمرداً ضدّ الديانة اليهودية. كان التعويل على أن تحل دولة بن غوريون محل الصهيونية، إلا أنّها وجدت نفسها في شراكة مع الصهيونية الكلاسيكية في عداء، ما للتاريخ اليهودي. وكان المأمول أن تحل الهوية الإسرائيلية العلمانية الجديدة، القائمة على المفهوم الحديث لـ«المواطنة»، محل الهوية اليهودية بصيغتها الدينية، أملاً في إنشاء أمّة جديدة من الجماميع المتنوعة التي يتألف منها المجتمع الإسرائيلي. وهذا ما لم يتحقق. بل إن جنوحاً عارماً نحو الدولة اليهودية بمعناها الديني فرض نفسه مع الصعود المتعاظم للأحزاب الدينية اليمينية المتطرفة والتي يخشى من هيمنتها على المشهد السياسي الإسرائيلي في أي لحظة، وهذا ما بدا جلياً في حكومة إسرائيل السابعة والثلاثين برئاسة بنيامين نتنياهو، والتي تشكّلت في 29 كانون الأول 2022 بعد انتخابات الكنيست في 1 تشرين الثاني 2022.

في مقابلة مع ليبوفيتش في منتصف أيلول 1985 حول تأثير الشريعة اليهودية (الأحكام والتقاليد والقوانين) المعروفة باسم «الهالاخاه» على المدنيين الإسرائيليين، أجاب بأن الظنية ليست إسرائيل بل الشعب اليهودي. ولفت إلى أنه منذ بداية القرن التاسع عشر، نشأت أزمة كبيرة في اليهودية والشعب اليهودي، وبدا مرتاباً من إمكانية التغلب على هذه الأزمة. والسبب يعود إلى تنكّر اليهود من الهوية الدينية إلى الهويّة السياسية، فالأكثر من ثمانين جيلاً قبل الأزمة هذه، كان الشعب اليهودي يعرّف بهويته الدينية، أي اليهودية، ولكن هذا التعريف لم يعد صالحاً في القرن التاسع عشر. وعلى مدى السنوات الـ 150 الماضية، كانت هناك عملية تفكّك وتحلّل لهذه الرابطة. ونفى ليبوفيتش أن تكون إسرائيل قادرة على معالجة هذه الأزمة، لأنّها ليست سياسية محض، وإنما ثقافيّة وأيديولوجية وهويّاتية واجتماعية.

تنبّأ ليبوفيتش بمصير حالك لليهود في حال بقيت الوحشية المتزايدة للمجتمع الإسرائيلي، والتي ستؤول حكماً إلى فصل الدولة عن يهود العالم. مع أنّ التجربة التي كانت تشغل اهتمامه حينذاك هي سياسة حكومة أرييل شارون ورافول إيتان وحاييم دروكمان، إلا أنّ المعايير التي وضعها للحكم على مصير أي حكومة تنتهج سياسة مماثلة تفضي إلى خواتيم مماثلة. وأنّ التعاطف الذي اكتسبته إسرائيل من معظم دول العالم ذات يوم سوف ينقلب إلى كراهية وازدراء، في جميع أنحاء العالم، وأنّ الدولة التي كان من المفترض أن تكون مصدر فخر الشعب اليهودي ومجده، تتحوّل بسرعة إلى مصدر إحراج له.

على خلفية الأزمة القضائية في مطلع عام 2023 بين الائتلاف الحكومي اليميني بقيادة نتنياهو والمعسكر المعارض، كشف الانقسام العميق داخل المجتمع الإسرائيلي عن أزمة وجودية تتظهّر لأول مرة على نطاق واسع، وتكون حديث السياسي، والمثقف، والرجل الدين، والتاجر، والفيلسوف، والجندي، ورجل الأمن، بل أصبحت حديث الشارع الإسرائيلي عموماً، بعد خروج المظاهرات في الشوارع في رد فعل على التعديلات القضائية بتدخّل مباشر من الحكومة، بهدف إنقاذ نتنياهو من المحاكمة على خلفية ضلوعه في قضايا الفساد المالي. نعم، كان العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في 7 أكتوبر 2023 فرصة لهروب نتنياهو من حتفه السياسي، وهذا يفسّر إصراره على إطالة أمد الحرب رغم فشل أهدافه منها، وتمزّق صورة الكيان الإسرائيلي على مستوى العالم بفعل مجازره الوحشية وسوقه إلى محكمة العدل الدولية في 11 كانون الثاني 2024. ما يجدر لفت الانتباه إليه، أن أهدافاً شخصية ذات بعد تاريخي وإستراتيجي كان يسعى نتنياهو إلى تحقيقها ومن بينها أن يتحوّل إلى قائد تاريخي للكيان في مرحلة زمنية فاصلة. إن إصراره على إطالة أمد الحرب والنيّة المبيّتة لتنفيذ خطة التهجير الجماعي أي «النكبة الثانية» للشعب الفلسطيني في غزّة أولاً والضفة الغربية ثانياً وفلسطينيي الـ 48 ثالثاً محفوظان برغبة جامحة في وراثة الزعامة التاريخية لابن غوريون، بأن يكون المؤسس الثاني للكيان. ولهذا السبب، لم يكن نتنياهو يصغي لأيّ دعوة لوقف إطلاق النار في قطاع غزة، ولا حتى التوقّف عند إجراءات محاكمة العدل الدولية في لاهاي على جرائم الحرب التي كان الجيش الإسرائيلي يرتكبها في مدن القطاع ومحافظاته.

إن تمزّق صورة الكيان الإسرائيلي كأحد مفاعيل الصهيونية على مستوى العالم ما هو سوى أحد تظهيرات الأزمة التكوينية التي عاشها الكيان منذ نشأته، وتعبّر عن نفسها بصور متعددة، سياسية وثقافية واجتماعية.

* كاتب عربي

طوفان الأقصى

نهاية المرحلة الثانية من العدوان
«رام الله» ظهيراً للاحتلال في الضفة

رام الله - **احمد العبد**

شيّع آلاف الفلسطينيين في محافظة طوباس، أمس، جثامين خمسة شهداء قضوا في قصف من طائرة مُسيّرة، استهدفتهم عقب انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من المدينة بعد عملية عسكرية استمرّت لأكثر من 48 ساعة. ونعت «سرايا القدس» و«كتيبة طوباس»، الشهداء، الذين قالت إنهم «أبطال وحدة التصنيع والهندسة» لديها، واستشهدوا «إثر

> كثّفت وسائل الإعلام الإسرائيلية الحديث عن دور الأجهزة الأمنية الفلسطينية في المرحلتين الحالية والمقبلة في مواجهة خلايا المقاومة

غارةٍ صهيونيةٍ غادرة أثناء تاديتهم لواجبهم القتالي في إعداد الكمائن والعبوات لقوات العدو في مدينة طوباس»، مؤكّدة أنها ستظلّ «ثابتة على درب الجهاد والمقاومة حتى التحرير والعودة». وكان الاحتلال فرض، خلال عمليته العسكرية الأخيرة، حظراً للتجوال في المدينة، مانعاً الأهالي من الحركة والتنقّل، وهو ما حال دون تشييع شهدائهم إلا بعد انسحاب القوات الإسرائيلية، حيث انطلقت مسيرة ضخمة من مستشفى «طوباس التركي الحكومي»، وجابت شوارع المدينة العدو، ومؤيّدة للمقاومة والردّ على جرائم الاحتلال.

وعلى مدى يومين من العدوان، تواصلت عمليات المقاومة في طوباس، كما في مخيم الفارعة وبلدة طمون، ولعلّ أبرزها إيقاع قوات الاحتلال في كمين في محافظة طوباس خلال انسحابها مساء الخميس، إذ أعلنت «كتائب شهداء الأقصى» تنفيذ عملية نوعية قالت إنه قُتل وجُرح فيها جنود إسرائيليون، بعدما نصبت كميناً محكماً لقوة صهيونية بالقرب من ديوان المسلماني، حيث جرى الاشتباك معها من النقطة الصفر وتفجيرها، إذ دمّر الاحتلال ما يقارب 20 منزلاً بشكل كامل في مخيم طولكرم، في حين تعرّضت المستشفيات لحصار طوال مدّة الاقتحام، وسط عرقلة عمل طواقم الإسعاف.

وانتهت، أول من أمس، المرحلة الثانية من عملية «مخيمات الصيف» التي أطلقها جيش الاحتلال في الـ28 آب الماضي، حيث انسحبت القوات الإسرائيلية من مدينة طولكرم ومخيّميها بعد أكثر من 72 ساعة على اقتحامها، ومن محافظة طوباس بعد أكثر من 48 ساعة على اقتحامها. وفي هذا الوقت، تتّجه الأنظار مجدداً إلى مدينة جنين، التي نالت حصة الأسد من العدوان في مرحلته الأولى، بعدما تواصلت العملية العسكرية فيها على مدى 10 أيام، فيما يُتوقّع أن يستأنف العدو هجومه على المدينة والمخيم في أيّ لحظة.

وعلى رغم تركّز العملية العسكرية في شمال الضفة الغربية، إلا أن التصعيد يطاول بقية مناطقها، في وقت يستمر فيه استنفار قوات الاحتلال في المستوطنات، ومن بينها مستوطنة علمون، التي شهدت، ليل الخميس - الجمعة، إطلاق صافرات الإنذار تحذيراً من اقتحامها من قِبَل مقاومين، لتطلب قيادة الجبهة الداخلية من المستوطنين إغلاق الأبواب والنوافذ في أعقاب رصد ثقب في السياج. وكانت قوات الاحتلال اقتحمت، فجر الأربعاء، أحياء في مدينة نابلس وقلقيلية وعشرات البلدات والقرى من شمال الضفة الغربية إلى أقصى جنوبها، وشنّت حملة اعتقالات واسعة، لكنّ الملاحظ، في الساعات الـ48 الماضية، كثافة الهجمات من قِبَل عصابات المستوطنين، والتي استهدفت المزارعين في أكثر من محافظة، كان أبرزها الهجوم على بلدة دوما وإحراق منازل وممتلكات للمواطنين، وتسميم عشرات رؤوس الأغنام لرعاة من عرب المليحات قرب أريحا.

دمار أحدثه العدوان الإسرائيلي على طولكرم (أ ف ب)

وبالتزامن مع العدوان على شمال الضفة، كثّفت وسائل الإعلام الإسرائيلية الحديث عن دور الأجهزة الأمنية الفلسطينية في المرحلتين الحالية والمقبلة في مواجهة خلايا المقاومة. ولوحظ، في الأيام الماضية، وجود هذه الأجهزة في مواقع الاشتباك، مثل نابلس وطمون وقباطية وطوباس والفارعة، وقيامها بتفكيك وتفجير عبوات ناسفة، فيما وقع اشتباك مسلّح عنيف مع المقاومين في مخيم جنين بعد ساعات من انتهاء العملية العسكرية في المدينة. وفي هذا السياق، كشفت «القناة الـ12» عن خطة تعمل السلطة الفلسطينية على تنفيذها، بهدف السيطرة على شمال الضفة، بما في ذلك مخيم جنين، لافتة إلى أن رئيس السلطة، محمود عباس، وقوات الأمن التابعة له، يحاولون الحصول على موطئ قدم لهم هناك، بهدف التحرّك ضد انتشار ظاهرة المقاومة المسلحة، على أن ينتشر 400 عنصر من قوات الحرس الرئاسي في مخيم جنين، وذلك في محاولة للسيطرة عليه، بالإضافة إلى العشرات من عناصر الشرطة الفلسطينية، في حين أشارت مصادر إسرائيلية إلى وجود اتفاق بين سلطة الاحتلال والسلطة الفلسطينية، يقضي بمشاركة الأخيرة في مكافحة نشاطات المقاومة.

وذكرت «القناة الـ12» أن قوات الأمن الفلسطينية قامت، خلال الأيام الماضية، بحملة تستهدف العبوات الناسفة التي تصنّعها فصائل المقاومة في الضفة، وأبطلت عشرات العبوات المعدّة للتفجير، مشيرة إلى أنه تمّ تدمير 15 عبوة جاهزة للتفجير في مدينة جنين فقط، في حين حذّرت «كتائب شهداء الأقصى» و«كتيبة مخيم الفارعة» في طوباس، الأجهزة الأمنية الفلسطينية من استمرار تفكيك عبواتها الناسفة، لأنها تعمل «بنظام التفجير اللاسلكي، وهذا يعرّض حياة الذين يفكّكون عبواتنا للخطر. وحفاظاً على الأرواح، نحذّر من المساس بعبواتنا ونخلي مسؤوليتنا عن أيّ ضرر ناتج عنها أثناء محاولة السلطة تفكيكها».

«مخيّمات الصيف» لا تؤتي نصراً: إسرائيل تشتّت تركيزها

يحيى دبوق

تُواصل إسرائيل عمليتها العسكرية، الأكبر منذ عام 2006، في الضفة الغربية، بهدف دفع المقاومة الفلسطينية المتنامية في مدن شمالي الضفة وقراه، إلى الانكفاء والتموضع دفاعيّاً، خشية ارتفاع وتيرة الهجمات التي يشنّها المقاومون ضدّ قوات الاحتلال والمستوطنين. على أن هذا التصعيد «الوقائي» يعيبه نقص المعلومات الاستخبارية لدى إسرائيل، والتي تبدو قاصرة عن تحديد التهديد بشكل مباشر، ما يدفع الكيان تالياً إلى التضييق على الفلسطينيين والانتقال من اقتحام مدينة إلى أخرى، من دون أهداف مشخّصة مسبقاً، إلا ما يتعلّق منها بإشغال الفلسطينيين بموقف دفاعي، عوضاً عن إتاحة الفرصة أمامهم لتعزيز موقفهم الهجومي. وقد سقط عشرات الشهداء جرّاء اقتحامات العدو المتكرّرة وتوغّلاته في المناطق المدينية، في شمالي الضفة تحديداً، حيث الثقل الفصائلي (حركتا «حماس» و«الجهاد الإسلامي»)، وخصوصاً في مدينتَي جنين ونابلس، وغيرهما من المدن والقرى والمخيّمات المحيطة بهما، فيما خلّفت الاعتداءات أيضاً أضراراً مادية هائلة في البنية التحتية، فضلاً عن أعداد كبيرة من الإصابات، وهو ما يطابق إلى حدّ معيّن ما يحدث في قطاع غزة، حيث التجريف والتدمير هدفان لذاتهما.

وفي ضوء ما تقدّم، يمكن الإشارة إلى الآتي:

تدور إسرائيل في حلقة مفرغة في الضفة الغربية وشمالها (أ ف ب)

- أولاً: تدور إسرائيل في حلقة مفرغة في الضفة وشمالها، إذ تهدف العملية العسكرية التي باشرتها، قبل أسبوعين، إلى ردع المقاومة وحاضنتها، عبر عمليات القتل والمطاردة وتدفيع الثمن بالأرواح والممتلكات، ما من شأنه، وهنا المفارقة، أن يحفّز المستهدَفين على المبادرة إلى مزيد من العمليات رداً على الاعتداءات الإسرائيلية، ويعزّز الاحتلال مجدداً إلى التحرّك ضمن إستراتيجية القمع والعزل والمطاردة.

- ثانياً: تستهلك الضفة موارد كبيرة من الجيش الإسرائيلي؛ إذ يصل عديد القوات المشاركة (بين احتياطية ونظامية) في العمليات الجارية حالياً، إلى نحو 30 كتيبة، وهو عدد لا يستهان به، من شأنه إشغال قوات الاحتلال عن الجبهات الأخرى، سواء في قطاع غزة أو في شمال فلسطين المحتلة. كما أن هذا الانشغال من شأنه التأثير سلباً على التهديد بتوسعة العمل العسكري في قطاع غزة، والأهمّ في جبهة الإسناد الفلسطينية، حتى وإنْ كانت هذه الأخيرة في موقع دفاعي بحت. وتلك سمة الميدان في الضفة منذ أشهر: اعتداءات من جانب مستوطنين تجبي من الفلسطينيين خسائر في الأرواح والممتلكات، وسط رعاية القوات الإسرائيلية للمعتدين، ثم رد فعل مقابل على شاكلة عمليات في أكثر من منطقة في الضفة، وداخل الأراضي المحتلة عام 1948، ليندفع الاحتلال مجدداً إلى التحرّك ضمن إستراتيجية القمع والعزل والمطاردة.

- ثالثاً: تستهلك الضفة موارد كبيرة من الجيش الإسرائيلي؛ إذ يصل عديد القوات المشاركة (بين احتياطية ونظامية) في العمليات الجارية حالياً، إلى نحو 30 كتيبة، وهو عدد لا يستهان به، من شأنه إشغال قوات الاحتلال عن الجبهات الأخرى، سواء في قطاع غزة أو في شمال فلسطين المحتلة. كما أن هذا الانشغال من شأنه التأثير سلباً على التهديد بتوسعة العمل العسكري في قطاع غزة، والأهمّ في جبهة الإسناد شمالاً، مع «حزب الله»، كونه يتسبّب بإضعاف السردية الإسرائيلية التي يجري تداولها حالياً عن استعدادات لشنّ عملية عسكرية كبيرة جداً في لبنان، تتضمّن توغلات برّية واحتلال جغرافيا واسعة من البلاد عبر عدد من الفرق.

> يصعب تقدير ما إذا كانت إسرائيل ستنجح في لجم حالة المقاومة في الضفة

- رابعاً: في حال تواصل العملية العسكرية في الضفة، فهي ستستتبع ردود فعل مقابلة شبه حتمية، يُقدَّر أن تتعاظم إلى حدّ اندلاع انتفاضة شاملة على غرار عام 2000، ما يعني تحقّق تقديرات «الشاباك»، الذي لا يفتأ يحذر من سلوك اليمين المتطرف والمستوطنين، وجنوحهم نحو الاستيلاء على مزيد من الأرض الفلسطينية، وإنهاء أيّ رواسب من عملية «أوسلو»، وصولاً إلى المنظومة التي خلّفتها التسوية وهي السلطة الفلسطينية، التي تُعَدّ بالنسبة إلى الفاشيين الإسرائيليين، رغم قصورها وتبعيتها أمنياً للاحتلال، رمزاً من رموز التطلع الوطني الفلسطيني، التي يجب التخلّص منها.

بالنتيجة، يبدو التصعيد الإسرائيلي في الضفة كفيلاً بإشغال الاحتلال، في الوعي والقرار والموارد، عن مهمّات وأهداف في ساحات أخرى، قريبة أو بعيدة، ما يُعدّ عاملاً جديداً سيفرض نفسه على طاولة القرار في تل أبيب، جنباً إلى جنب عوامل وأسباب أخرى، للانكفاء عن مواصلة العناد في حرب طال أمدها.

عامي أيالون شاهداً على العمى الإسرائيلي

كيف لا يقاتلنا الفلسطينيون؟

بيروت حمّود

قاد «شيبيط 13»، وسلاح البحر الإسرائيلي، ثم أصبح عضواً في «الكنيست»، فوزيراً في الحكومة، وعضواً في «الكابينت» الأمني - السياسي، وهو الذي بعد كل ما تقدّم، قال أكثر من مرة، في مقابلات مع الإعلام الأجنبي والعربي، «(إنني) لو كنت فلسطينياً لقاتلت إسرائيل». القائل نفسه، هو من كان أيضاً رئيس «الشاباك»، والذي تولّى على مدى عقود التحقيق مع كبار المقاومين الفلسطينيين، والتخطيط لإحباط عملياتهم ضد إسرائيل، فيما بات اليوم في الثمانينيات من عمره، ويُدعى عامي أيالون. فلماذا بعد كل سيرته العسكرية - الأمنية والسياسية تلك، يقول ما قاله؟ في مقابلة طويلة نشرتها صحيفة «معاريف» معه، يردّ أيالون على سؤال محاوره، مئير عوزيئيل، بسؤال آخر: «إلى أيّ حدّ تعرف الفلسطينيين؟» ليجيب الأخير «إنني أعرف، لديّ أصدقاء منهم، وأعرف أشخاصاً»، ليقاطعه أيالون: «حسناً، إذاً هم قبل أيّ شيء أناس. صحيح، ولكن هل تعلّمت تاريخهم؟ ثقافتهم؟ الفروقات بينهم؟ أنت تعرفهم أم تقول لديّ صديق فاعرفهم؟».

يبدأ أيالون حديثه من حرب فيتنام، قائلاً: «هل تعرف من كان وزير الدفاع وقتها؟ روبرت ماكنامارا. لم يكن مجرد وزير دفاع، كان أيديولوجية تلك الحرب، وتعهد بأنهم سينتصرون فيها: ببساطة، نرسل مزيداً من الفيالق، وهكذا ننتصر. تلك الحرب انتهت في السبعينيات، وبعد 20 سنة نشر ماكنامارا كتاب «نظرة إلى الخلف»، والذي تحوّل إلى فيلم وثائقي باسم «ضباب الحرب»، وحتى إنه نال جائزة الأوسكار لأفضل فيلم وثائقي لعام 2003». والفيلم المذكور هو مقابلة مع ماكنامارا، الذي يخاطب الأميركيين أمام الكاميرا، موضّحاً الدروس الـ 11 التي تعلّمها من الحرب. وفقاً لأيالون، «فالدرس الأول هو أن الأميركيين لم يعرفوا عدوهم، ولا تاريخه ولا أفكاره»، لا بل «لم نعرف عدوّنا الذي تبيّن أنه يريد أمراً واحداً مغايراً تماماً لما اعتقدناه». ووفق تفسير أيالون، «اعتقد الغرب أن الفيتناميين جزء من الكتلة السوفياتية الشيوعية، وإن سقطت فيتنام، عندئذ كل شرق آسيا سيتفكك. وكما تبيّن بعد ذلك، منذ سنوات الـ 90، الفيتناميون الشماليون لم يؤمنوا بالاشتراكية ولا بالشيوعية، كما كرهوا الصينيين، والروس، وكل ما كانوا يبتغونه هو الحرية. بعد وقوعهم تحت الاستعمار الفرنسي والأميركي، أرادوا الاستقلال».

لكن ذلك «ليس صحيحاً»، وفق زعم محاوره، الذي يضيف: «لقد كانوا مستقلين في شمال فيتنام، ورغبوا في السيطرة على الجزء الثاني.

> الفلسطينيّون ليس لديهم ما يخسرونه، وحين يكون الإنسان كذلك يصبح أخطر

الجنوب فيتناميون كانوا أيضاً راغبين في الاستقلال»، ليردّ أيالون: «درست هذه الحرب مرتين. والمرّة الثانية كانت خلال إنجازي رسالة الماجستير في هارفارد، حيث كان عليّ تقديم دلائل وحقائق، ولذلك بإمكاني القول إن الجنوب فيتناميين كانوا موازين للجنرال أنطوان لحد في لبنان. ولذلك قيل إنهم يمثلون لبنان... أنا لا أريد الخوض في ذلك. في جميع الأحوال، قاتل الفيتناميون لأجل حريتهم، وفي الواقع اليوم، يوجد فيتنام موحّدة، لا شمال ولا جنوب، ولا احتلال».

ويستنتج أيالون «(أننا) والأميركيين لم نعرف العدو؛ ولذلك، عندما تسألني كيف أنظر إلى الفلسطينيين، وأنت قلت لديهم 22 دولة (عربية)، إذاً لديّ أخبار لك: هذا بصراحة ما نقوله نحن، ولكنهم يفكرون بشكل مغاير. فهم لا يرون أنفسهم جزءاً من أمّة الإسلام. وأنا لا أتحدث عن حماس ولا عن الإخوان المسلمين ولا عن القاعدة، ولا عمّا نراه في غزة والضفة، أنا أقصد الأغلبية الفلسطينية. إنهم يرون أنفسهم كشعب». ويتابع أن «إحدى تراجيدياتنا أننا ننظر إليهم كأشخاص، ونعتقد أنه إذا كان لديهم عمل، ويجلبون طعاماً لأولادهم إذاً فالمشكلة حُلّت. لا. الفلسطينيون اليوم، وليس حماس فقط، بل كلهم، لديهم استعداد للقتال وأن يُقتلوا ليس من أجل الطعام. إنهم يتحدثون، كل واحد بصيغته، إما عن نهاية الاحتلال أو عن الاستقلال. ولذلك من اللحظة التي ينظرون فيها إلى أنفسهم كشعب، فالحرب تكون مغايرة تماماً». ويشير إلى أن «هناك 167 دولة في العالم تعتبرهم شعباً. وباستثنائنا نحن، تقريباً لا يوجد دولة في العالم لا تعتبرهم شعباً، لديه الحق في تقرير المصير في دولته المستقلة إلى جانب إسرائيل».

وبحسب أيالون، وكما تأكّد له خلال عمله، فإن الفلسطينيين ليس لديهم ما يخسرونه، وحين يكون الإنسان كذلك يصبح «العدوّ الأخطر»، لأنه عملياً يقاتل لأجل الحرية التي هي أقدس قيم الإنسان، كما يقول، مضيفاً أن هذا «ليس مرتبطاً بالدين ولا بالأيديولوجيا، بل بالإنسان نفسه الذي يرى نفسه عملياً جزءاً من شعب». ويذكّر بأن منظّر الحركة التصحيحية الصهيونية، زئيف جابوتنسكي، كان قد قال في مقاله الشهير «الجدار الحديدي» عام 1923، ما يقوله هو نفسه اليوم؛ إذ بحسب جابوتنسكي «لا يمكننا أن ناتي إليهم بادّعاءات. أخذنا أرضهم وسيقاتلوننا». ولذا، يضيف أيالون، «عندما يسألونني إذا كنت فلسطينياً، أقول: إذا جاء شخص ما وأخذ أرضي، أرض إسرائيل، فساقاتله، سنقاتل بلا حدود». أمّا الحل، فيعتقد أنه ممكن، لكنه «مرتبط إلى حد كبير بالطريقة التي نفهم بها الفلسطينيين (...) مع استمرار الحرب، تكتسب حماس المزيد من القوة، وبالتالي، فإن الطريقة الوحيدة لهزيمة حماس هي خلق أفق سياسي للشعب الفلسطيني»، مذكّراً بأنه «عندما وقّع اتفاق أوسلو، كانت هناك أقلية فلسطينية تؤيد حماس»، في حين أنه عندما لا يكون هناك أفق، فالفلسطينيون ينتفضون، تماماً كما حصل خلال الانتفاضة الثانية.

وردّاً على ادعاء محاوره بأن الإسرائيليين «متعاطفون» مع الفلسطينيين، ينبّه أيالون إلى أن «أننا انتخبنا حكومة يقود سياستها في الواقع (وزيرا التيار الصهيوني الديني) بن غفير وسموتريتش. هل قرأت أيديولوجيّتهما؟ خطة سموتريتش الاستراتيجية؟ هل تسمع ما يقول؟ يقول إنه ينبغي حرق حوّارة».

عامي أيالون: نحنّ لا نعرف العدوّ (من الويب)

طوفان الأقصى

عائلات الأسرى تحشد لـ«سبت فارق»

مفاوضات وقف النار: ترقّب لـ«المقترح النهائي»

على رغم استمرار إعاقة رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، التوصل إلى صفقة لوقف إطلاق النار وتبادل الأسرى مع حركة «حماس» في قطاع غزة، أبدت قطر تصميمها على مواصلة الجهود لعقد صفقة، تزامناً مع تقارير عن نية واشنطن إعادة طرح «المقترح النهائي» الخاص بالصفقة، والذي كانت أرجأته بعد

نتنياهو يواصل العرقلة بالمطالبة بالاحتفاظ بوجود عسكري على محور «فيلادلفيا»

أن خلصت إلى أن الظروف غير مناسبة للتوصل إلى اتفاق. ونقلت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية عن مسؤولين مطّلعين على المفاوضات، القول إن «مطلب نتنياهو الاحتفاظ بوجود عسكري إسرائيلي على محور فيلادلفيا بين قطاع غزة ومصر، يبقى العقبة الرئيسية أمام التوصل إلى اتفاق». وأشارت المصادر إلى أنه لم يتم تحقيق تقدّم خلال المحادثات مع ممثلي «حماس» في الدوحة خلال الأسبوع، ونقلت عن مسؤولين إسرائيليين توقّعهم أن تقدّم إدارة جو بايدن «المقترح النهائي» للصفقة خلال أيام في حال الانتهاء من صياغته، بعدما كان تمّ إرجاء تقديمه خلال الأسبوع الماضي، «بسبب عدم إظهار أيّ من الطرفين اهتماماً بعقد صفقة في الوقت الراهن، ما يمكن أن يعرّض المحادثات للانهيار إذا تمّ نشر المقترح في هذه الظروف».

ولفتت المصادر إلى أن وفد «حماس» المفاوض اجتمع الأربعاء الماضي مع رئيس الاستخبارات المصرية، عباس كامل، ورئيس وزراء قطر، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، لمناقشة المسائل العالقة، بما فيها عدد وهويات المعتقلين الفلسطينيين الذين سيتم إطلاق سراحهم في حال التوصل إلى اتفاق. وجدّد وفد الحركة، بحسب الصحيفة، إبداء الاستعداد للتوصل إلى صفقة على أساس مقترح بايدن، والذي وافقت عليه في الثاني من تموز الماضي، ورفضت ما يُسمى «الخطوط الحمر» التي وضعها نتنياهو بعد ذلك. وفي المقابل، اتّهم مكتب نتنياهو، في بيان، «حماس بمحاولة إخفاء حقيقة أنها تواصل معارضة الصفقة وتقوم بإفشالها»، زاعماً أن «إسرائيل قبلت مقترح الوساطة النهائي المُقدّم من قبل الولايات المتحدة في 16 آب، بينما رفضته حماس وأعدمت ستة أسرى إسرائيليين بدم بارد. ولذلك، يجب على العالم مطالبتها بإطلاق سراح الأسرى فوراً».

وعلى رغم الطريق المسدود الذي وصلت إليه المفاوضات، أعاد رئيس الوزراء القطري تأكيد الالتزام بالسعي للتوصل إلى اتفاق. وكتبت «هآرتس» أن المسؤول القطري زار باريس حيث التقى العضو السابق في كابينت الحرب، بني غانتس، وممثلين عن عائلات الأسرى الإسرائيليين، مشيرة إلى أنه «طلب خلال الاجتماع الذي استمر ساعات عدة، إبلاغ عائلات الأسرى بأن قطر ستستمر في الدفع نحو اتفاق بين إسرائيل وحماس لتجنب تفاقم الأزمة الإنسانية في قطاع غزة، وإعادة الأسرى». وبعد ذلك، عقد آل ثاني اجتماعاً منفرداً مع غانتس، ناقشا خلاله ضرورة الإسراع في التوصّل إلى صفقة، كما الحاجة إلى استراتيجيات لدعم الاستقرار في المنطقة. وأوضح مكتب غانتس أن «المحادثات لم تتطرّق إلى تفاصيل المفاوضات أو إدارتها، والتي تتم مباشرتها حصراً من قبل الفرق الرسمية».

وفي الأثناء، واصل ذوو الأسرى الإسرائيليين، أمس، احتجاجاتهم للمطالبة بعقد صفقة لإطلاق سراح أبنائهم. وربطوا أنفسهم بسلاسل معدنية إلى جسر في تل أبيب، متهمين حكومة نتنياهو بالتخلي عن أبنائهم «ليُقتلوا في الأسر»، على حد تعبير لافتات رفعوها خلال الاحتجاجات. ويتوقّع ذوو الأسرى الذين يواصلون بشكل يومي تحرّكاتهم، أن تنضم إليهم حشود كبيرة اليوم كما حصل السبت الماضي، حين تظاهر مئات الآلاف في تل أبيب ومدن أخرى مطالبين بوقف الحرب للإفراج عن الأسرى. إلا أنه من غير المتوقع أن تؤدي أي ضغوط إلى دفع نتنياهو إلى التراجع عن موقفه، ولا سيما أن استطلاعاً للرأي نشرت نتائجه صحيفة «معاريف»، أمس، أظهر أن حزب «الليكود» بزعامة نتنياهو سيكون أكبر حزب منفرد في «الكنيست» إذا أجريت انتخابات الآن، ما يؤكد التعافي التدريجي لشعبية رئيس الوزراء بعد هجمات السابع من أكتوبر.

وبيّن الاستطلاع أن «الليكود» سيفوز بنحو 24 مقعداً في «الكنيست» المؤلّف من 120 مقعداً إذا جرت الانتخابات اليوم، مقابل 32 مقعداً في الوقت الحالي، وهي أعلى نتيجة له في استطلاع لـ«معاريف» منذ السابع من أكتوبر. وحصل «تحالف الوحدة الوطنية» بقيادة غانتس، من جهته، على 21 مقعداً في الاستطلاع. لكنّ الائتلاف اليميني الذي يقوده نتنياهو حالياً باتخاذ المزيد من التدابير لحماية الملاحة الدولية في البحر الأحمر. وتقول مصادر سياسية في صنعاء، لـ«الأخبار» إن البعثة الأميركية في مجلس الأمن، حمّلت المجلس مسؤولية تجاهل وقف الهجمات على السفن التجارية، من دون ذكر ارتباط الأخيرة بالكيان

فشل إصدار بيان عن مجلس الأمن ضد صنعاء بعد معارضة روسية - صينية

الإسرائيلي، واعتبرت أن «استمرار العمليات العسكرية للحوثيين لا يمكن أن يمر دون رد».

وجاء ذلك في أعقاب فشل البعثة الأميركية في مجلس الأمن، خلال اجتماع المجلس مساء أول من أمس، في إصدار بيان جديد يدين عمليات صنعاء في البحر الأحمر. وقبيل الجلسة، أجرت البعثة اتصالات مكثّفة مع سفراء دول أعضاء في المجلس، في مسعى منها لإصدار بيان جديد ضد اليمن، حاولت أن تضمّنه بنوداً تتعلّق بالعمليات اليمنية في البحر الأحمر، وأخرى تحمّل حركة «أنصار الله» مسؤولية فشل مسار السلام. ووفق المصادر، فإن معارضة روسية – صينية لمشروع البيان الأميركي، حالت دون صدوره.

وبالعودة إلى مسألة المساعدات الإنسانية، اعترفت القائمة بأعمال رئيسة الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة، جويس مسويا، بتخفيض تلك المساعدات إلى مناطق سيطرة حكومة صنعاء، رداً على كشف الأخيرة خلايا مرتبطة بالاستخبارات الأميركية من موظفيها. وقالت، في إحاطة لمجلس الأمن، إن «الأمم المتحدة خفّفت تركيزها على الأنشطة الأساسية المنقذة للحياة والمستدامة، وتخفّض أولوية الأنشطة الأوسع نطاقاً لتنمية أفقر دولة في العالم العربي». وأرجعت هذه الخطوة إلى «تعرّض الموظفين في المناطق التي تسيطر عليها سلطات صنعاء للخطر». وفي الوقت الذي جدّدت فيه الأمم المتحدة مطالبها بالإفراج عن من وصفتهم بأنهم عاملون تابعون لها تمّ احتجازهم لدى صنعاء، قالت مصادر في العاصمة اليمنية، لـ«الأخبار»، إن وزارة الخارجية أبرمت اتفاقاً مع عدد من المنظمات التابعة للأمم المتحدة، التزمت فيه الأخيرة بتطبيق قواعد عمل وفقاً للدستور والقوانين اليمنية، واحترام الخصوصية الاجتماعية والدينية، والعمل وفقاً للاتفاقيات الدولية.

وفي هذا الاتجاه، يقود وزير الخارجية في صنعاء، جمال عامر، منذ أسابيع، مسعى لتطبيع الأوضاع بين المنظمات الأممية والجانب الحكومي، وهو ما تمّت ترجمته ابتداءً بتسليم مقر الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة في العاصمة، مع كل ملحقاته ومقتنياته. ودعت خارجية صنعاء، أخيراً، المنظمات الدولية إلى النأي بنفسها عن التدخل في الشؤون السياسية، وعدم الاستجابة للضغوط التي تتعرّض لها من قبل بعض الجهات المانحة، وبالأخص الولايات المتحدة. ووفقاً لأكثر من مصدر مقرّب من الحكومة، فإن قضية الشبكة التجسسية الأميركية التي دفعت واشنطن بالأمم المتحدة إلى تبني مطالبها بشأنها، هي «قضية أمن دولة، وسينظر فيها القضاء اليمني، ولا يمكن للضغوط أن تجدي في هذا الملف».

متظاهر يرفع علماً إسرائيلياً ملطخاً بالدم في تل ابيب (أ ف ب)

واشنطن تعاود الابتزاز

لوقف المساعدات الأممية عن اليمن

صنعاء - **رشيد الحداد**

ضمن مساعيها المستمرّة لفك الحصار البحري الذي تفرضه صنعاء على إسرائيل، طلبت الولايات المتحدة من الأمم المتحدة، وقف المساعدات الإنسانية التي تقدّمها المنظمة الدولية إلى الشرائح الأشد فقراً في اليمن، بما يعني تجويع عشرات الآلاف من اليمنيين، وذلك لإجبار «أنصار الله» على تعديل موقفها الرافض لوقف عملياتها العسكرية البحرية والجوية ضد الكيان. وجاء الطلب الأميركي الأخير في أعقاب تحذيرات وجّهتها وزارة الخارجية في صنعاء إلى كل المنظمات الدولية العاملة في مناطق سيطرة «أنصار الله»، من مغبة الخضوع للضغوط الأميركية التي تهدف إلى تحويل المساعدات الإنسانية إلى ورقة ابتزاز ضد الشعب اليمني، بعد فشل واشنطن في حماية إسرائيل ومصالحها في البحر الأحمر.

وهذه هي المرة الثانية التي تلجأ فيها واشنطن، منذ مطلع العام الجاري، إلى استخدام المساعدات الإنسانية كورقة ضغط ضد صنعاء. لكن الآن، دعا الممثل البديل للشؤون السياسية في البعثة الأميركية في مجلس الأمن، روبرت وود، الأمم المتحدة إلى إجراء تعديلات على برامجها المنقذة للحياة في اليمن لضمان سلامة وأمن جميع العاملين فيها، مطالباً باتخاذ المزيد من التدابير لحماية الملاحة الدولية في البحر الأحمر. وتقول مصادر سياسية في صنعاء، لـ«الأخبار» إن البعثة الأميركية في مجلس الأمن، حمّلت المجلس مسؤولية تجاهل وقف الهجمات على السفن التجارية، من دون ذكر ارتباط الأخيرة بالكيان

فشل إصدار بيان عن مجلس الأمن ضد صنعاء بعد معارضة روسية - صينية

وبالعودة إلى مسألة المساعدات الإنسانية، اعترفت القائمة بأعمال رئيسة الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة، جويس مسويا، بتخفيض تلك المساعدات إلى مناطق سيطرة حكومة صنعاء، ردا على كشف الأخيرة خلايا مرتبطة بالاستخبارات الأميركية من موظفيها. وقالت، في إحاطة لمجلس الأمن، إن «الأمم المتحدة خفّفت تركيزها على الأنشطة الأساسية المنقذة للحياة والمستدامة، وتخفّض أولوية الأنشطة الأوسع نطاقاً لتنمية أفقر دولة في العالم العربي». وأرجعت هذه الخطوة إلى «تعرّض الموظفين في المناطق التي تسيطر عليها سلطات صنعاء للخطر». وفي الوقت الذي جدّدت فيه الأمم المتحدة مطالبها بالإفراج عن من وصفتهم بأنهم عاملون تابعون لها تمّ احتجازهم لدى صنعاء، قالت مصادر في العاصمة اليمنية، لـ«الأخبار»، إن وزارة الخارجية أبرمت اتفاقاً مع عدد من المنظمات التابعة للأمم المتحدة، التزمت فيه الأخيرة بتطبيق قواعد عمل وفقاً للدستور والقوانين اليمنية، واحترام الخصوصية الاجتماعية والدينية، والعمل وفقاً للاتفاقيات الدولية.

وفي هذا الاتجاه، يقود وزير الخارجية في صنعاء، جمال عامر، منذ أسابيع، مسعى لتطبيع الأوضاع بين المنظمات الأممية والجانب الحكومي، وهو ما تمّت ترجمته ابتداءً بتسليم مقر الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة في العاصمة، مع كل ملحقاته ومقتنياته. ودعت خارجية صنعاء، أخيراً، المنظمات الدولية إلى النأي بنفسها عن التدخل في الشؤون السياسية، وعدم الاستجابة للضغوط التي تتعرّض لها من قبل بعض الجهات المانحة، وبالأخص الولايات المتحدة. ووفقاً لأكثر من مصدر مقرّب من الحكومة، فإن قضية الشبكة التجسسية الأميركية التي دفعت واشنطن بالأمم المتحدة إلى تبني مطالبها بشأنها، هي «قضية أمن دولة، وسينظر فيها القضاء اليمني، ولا يمكن للضغوط أن تجدي في هذا الملف».

تقرير

زيلينسكي - الجولاني: استثمارات الحرب بالوكالة

علاء حلبي

لا يمكن اعتبار التصريحات الروسية الجديدة حول وجود علاقات تربط أوكرانيا بـ«هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة – فرع تنظيم القاعدة السابق في سوريا)، مفاجئة أو خارجة عن سياق ما يجري على الأرض، إذ إن العلاقة بينهما ظهرت بوضوح مع بدء الحرب الروسية في أوكرانيا عام 2022، عندما توجّهت مجموعات متشدّدة عديدة، أبرزها «جماعة أجناد القوقاز»، إلى الأراضي الأوكرانية، غير أن الجديد هذه المرة محاولة كييف توسيع دائرة الصراع ونقله إلى أراض بعيدة، من بينها سوريا، بهدف تحويل هذه الأخيرة من «مصدر للمرتزقة» إلى أرض «قتال بالوكالة».

وجاءت التصريحات الجديدة التي أدلى بها وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، خلال اجتماع مع سفراء الدول الأجنبية في موسكو، واتّهم فيها الاستخبارات الأوكرانية بتجنيد مرتزقة في سوريا لتنفيذ عمليات «قذرة جديدة» وفق تعبيره، بعد أيام من تصريحات مماثلة أطلقتها الناطقة باسم الخارجية الروسية، ماريا زخاروفا، حذّرت خلالها من عواقب تجنيد «الإرهابيين» في سوريا من قبل أوكرانيا. وكانت صحيفة «أيدينليك» التركية نشرت تقريراً تحدّث عن اجتماعات بين مسؤولين أوكران وقياديين في «الهيئة» التي يقودها أبو محمد الجولاني، تناولت إطلاق سراح مقاتلين شيشان يحتجزهم الأخير في سجونه - ضمن حملة للتفرد بحكم إدلب -، مقابل تقديم كييف 75 طائرة مُسيّرة لـ«تحرير الشام»، على أن تشمل الصفقة «عمر الشيشاني» الملقّب بـ«مسلم الشيشاني»، أحد أبرز قادة الجماعات المتطرفة.

وبالعودة إلى حديث لافروف، فقد أشار إلى أحداث سابقة مشابهة انخرطت فيها كييف، من بينها دعم جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» المرتبطة بـ«القاعدة» في مالي، لشن هجمات على مواقع حكومية مالية يتمركز فيها مقاتلون تابعون لمجموعة «فاغنر» الروسية، في شهر تموز الماضي. وكانت وسائل إعلام أوكرانية نشرت، وقتذاك، صوراً من أرض المعركة، من بينها صورة تظهر مقاتلين متطرفين يرفعون العلم الأوكراني، في مواجهات تسببت بمقتل العشرات من المقاتلين الروس، قبل أن تستعيد السلطات المالية المناطق التي هاجمها المسلحون، وتقطع علاقتها مع أوكرانيا، وتتبعها النيجر أيضاً، والتي قدّمت، بالتعاون مع مالي وبوركينا فاسو، عريضة إلى مجلس الأمن الدولي لإدانة الدعم الأوكراني للإرهاب الدولي في منطقة الساحل الأفريقي.

وبالتزامن مع نشرها صوراً توثّق دعم أوكرانيا للجماعة «القاعدية» في مالي، نشرت وسائل إعلام أوكرانية تقارير تتحدّث عن شن هجمات بطائرات مُسيّرة على قاعدة كوريس العسكرية في ريف حلب، والتي تتمركز فيها قوات روسية إلى جانب القوات السورية، ضمن ما سمّته «عملية معقّدة»، من دون الإشارة إلى الطريقة التي تمّت من خلالها هذه العملية. لكنّ التقرير التركي الأخير قدّم تفاصيل إضافية حول آلية العمل الأوكرانية، كما قدّم تفسيراً للآلية التي تتّبعها الجماعة المتشددة، والتي تسيطر على إدلب ومناطق في ريف حلب، في الحصول على طائرات مُسيّرة، تستعملها بين وقت وآخر في شن هجمات على مواقع الجيش السوري، ومواقع روسية، من بينها قاعدة «حميميم» في مدينة جبلة، حيث تعلن القوات الروسية بين وقت وآخر التصدي لهجمات بطائرات مُسيّرة تحاول الجماعات المتطرفة شنها. وعلى عكس التجاهل التركي السابق لنقل مسلحين من سوريا إلى أوكرانيا، عبر الأراضي التركية، يفتح نشر الصحيفة التركية تقريرها، الباب حول أسئلة عديدة تتعلق بموقف أنقرة من التطورات الأخيرة. فبينما يبدو الصمت في السابق متوافقاً مع مصالح تركيا التي تسعى للتخلص، ما أمكن، من عبء الجماعات المتطرفة المتحشدة قرب حدودها، يبدو ما يحدث الآن معاكساً تماماً للمصالح التركية، سواء لناحية تقديم أسلحة ومعدات حديثة إلى الجماعات المتطرفة، أو الحديث الذي بدأ يظهر بشكل مطّرد حول سعي أوكرانيا لنسج علاقات مع «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) المدعومة أميركياً، والتي تعتبرها أنقرة امتداداً لـ«حزب العمال الكردستاني» المصنّف على لوائح الإرهاب. ومما يضاعف قلق أنقرة أن هذه التطورات تتزامن مع السعي التركي الحثيث للتطبيع مع سوريا، ضمن عملية طويلة تتوسط فيها روسيا وإيران والعراق.

وكانت صحيفة «واشنطن بوست» سرّبت، العام الماضي، وثيقة قالت إنها تتضمّن مخططاً أوكرانياً لتدريب مسلحين تابعين لـ«قسد» لضرب أهداف عسكرية روسية. وتحدّثت عن أن الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، أمر بوقف تلك العمليات، لتأتي التطورات الأخيرة وتظهر وجهاً آخر لمحاولات أوكرانيا استثمار الحرب في سوريا، عبر استقدام مرتزقة إلى جبهات القتال مع روسيا، وتقديم الدعم للجماعات الموجودة هناك، بما من شأنه توسيع دائرة الصراع الذي بات يلعب فيه المرتزقة دوراً وازناً.

شبح «مذكرات التوقيف» يؤرق العدو: «الجنائية الدولية» أمام الامتحان

متجاهلان خلافاتهما معها، التجأ كل من رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، ووزير الدفاع يوآف غالانت، إلى أحد خصومهما في الداخل الإسرائيلي، أي النائبة العامة، غالي بهاراف ميارا، عبر تقديم تقرير إلى «المحكمة الجنائية الدولية»، يفيد بأنه تم التحقيق في التهم الموجهة إليهما، على خلفية المجازر المرتكبة في القطاع، وتجنيب نفسيهما أي محاكمة فعلية داخل المحكمة.

وفي ما يتعلق بالتوقيت، فقد تقدم نتنياهو بطلبه هذا بعدما أعاد رئيس «الجنائية الدولية»، كريم خان، الإثنين، إحياء قضية إصدار مذكرات التوقيف الأربع، بحق كل من نتنياهو وغالانت من جهة، ورئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، يحيى السنوار، وقائد الجناح العسكري للحركة، محمد الضيف، علماً أنّه تمّ إسقاط مذكرة خامسة، كانت تستهدف الشهيد إسماعيل هنية. والمفارقة المثيرة للسخرية، أنه وفيما تستمر المجازر والانتهاكات الإسرائيلية على قدم وساق في غزة والضفة الغربية المحتلة، أصدر مكتب نتنياهو، الثلاثاء، بياناً شجب فيه ما قال إنها «مقارنة» بين المسؤولين الإسرائيليين والسنوار وسائر مسؤولي «حماس»، وضعاً تلك المقارنة في خانة «معاداة السامية ووصمة العار الأخلاقية».

وتزامناً مع ذلك، جددت إسرائيل، طبقاً لمصادر إسرائيلية، جهودها الدبلوماسية لمنع إصدار الأوامر، والتي ستفرض على أكثر من 120 دولة، بما فيها جميع حلفاء إسرائيل الأوروبيين، اعتقال نتنياهو وغالانت في حال دخولهما أراضيها، وتسليمهما إلى «المحكمة الجنائية الدولية»؛ لمحاكمتهما. وفي حديث إلى شبكة «بي بي سي» البريطانية، الأسبوع الماضي، قال خان «إن عدداً من زعماء العالم» حذروه من إصدار طلبات توقيف للقادة الإسرائيليين. وبالفعل، بعد تقديم خان مذكرة التوقيف لأول مرة، في أيار الماضي، تقدمت نحو 53 دولة و7 منظمات حقوقية وهيئات بطعون. وكانت تلك الطعون سبباً مباشراً، طبقاً لمراقبين، في تأخر تعاطي القضاة مع طلب المدعي العام إصدار المذكرات، فيما أبد عدد من الدول، في المقابل، طلب خان، ومن بينها تشيلي التي أعلنت «محكمة العدل الدولية»، أمس، أنها «قدمت طلباً بالتدخل في قضية جنوب إفريقيا المرفوعة ضدّ إسرائيل، بتهمة ارتكاب إبادة جماعية في غزة». وفي إطار الجهود الدبلوماسية «الضخمة» على الساحة الدولية، والتي تهدف إلى الضغط على حلفائها الأوروبيين لمساندتها، تركز إسرائيل على «التأثير المزعزع للاستقرار» لمذكرات التوقيف، زاعمةً أنّ الأخيرة ستؤثر سلباً على المحادثات المتعثرة التي تتوسط فيها الولايات المتحدة ومصر وقطر لتأمين وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى.

عواقب الحكم

وفيما من المفترض أن تصدر نتائج مداولات المحكمة بخصوص مذكرات التوقيف خلال أيام، ورغم أنه من غير المحتمل، إلى حدّ كبير، أن تؤدي المذكرات إلى اعتقال نتنياهو أو غالانت نظراً إلى أن إسرائيل لن تسلمهما، ببساطة، إلى المحكمة - والأمر نفسه ينسحب على السنوار والضيف -، يبدو أنه ستكون لتلك الأوامر «عواقب وخيمة»، خاصة بالنسبة إلى إسرائيل، وفقاً لموقف «إذا كونفرسيشن» الإسرائيلي. إذ من المتوقع أن يتجنب القادة الإسرائيليون السفر إلى أي من الدول الأعضاء في «المحكمة الجنائية الدولية»، باعتبار أن تلك الدول ملزمة باعتقالهم عند الدخول إليها، بينما من غير المرشح أن تعاني الخارجية الفلسطينية من مثل تلك المشكلة، نظراً إلى أن أعضاءها ليسوا من «حماس».

تقود إسرائيل حملة دبلوماسية ضخمة لمنع إصدار أوامر اعتقال بحق نتنياهو وغالانت

بالإضافة إلى ما تقدّم، وفي حال قررت «الجنائية الدولية» أن قادة إسرائيل مسؤولون عن ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، فمن المحتمل أن يزيد ذلك من عزلة إسرائيل السياسية والعقوبات المفروضة عليها. كما ستكون للقرار تبعات اقتصادية، إذ قد ينسحب بعض المستثمرين والصناديق من الكيان المحتل. وبتأييد الموقع أن المحكمة المعنية قد تتعرض، بدورها، لبعض التبعات السلبية في حال مضيها قدماً في القرار، لا سيما أن مجلس النواب الأميركي كان قد أقر، في حزيران، تشريعاً لمعاقبة المحكمة ومسؤوليها بسبب إصدارهم أوامر اعتقال ضد المسؤولين الإسرائيليين. وبحسب أصحاب هذا الرأي، ورغم أن «مجلس الشيوخ» الأميركي لن يسمح بتمرير هكذا مشروع وتحويله إلى قانون، إلا أنه، ومع اقتراب الانتخابات الأميركية، قد يغير وصول إدارة جمهورية إلى الحكم الموازين، وهو ما «لا يبشر بالخير» بالنسبة إلى خان وسائر مسؤولي المحكمة.

ستعصف المذكرات، في حال صدورها، من عزلة إسرائيل السياسية (أ ف ب)

(الأخبار)

تقرير

طلب تركيا عضوية الـ«بريكس»: نحو ابتعاد إضافي عن الغرب

محمد نور الدين

تقدّمت تركيا، أخيراً، بطلب للانضمام إلى مجموعة دول الـ«بريكس»، يُتوقّع، في حال قبوله، أن يشارك الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، في قمّة المجموعة المزمع عقدها بين الـ22 والـ24 من تشرين الأول المقبل، في مدينة قازان، عاصمة تتارستان الروسية. ومع أن أنقرة لم تعلن رسمياً التقدّم بطلب العضوية، إذ إن نائب الرئيس الروسي، يوري أوشاكوف، هو مَن كشف عن الأمر، غير أن قبوله سيعني انضمام أوّل دولة «أطلسية»

> «تقدّم تركيا بطلب الانضمام إلى البريكس هو رفع يد ضدّ الغرب»

إلى حلف «دول الجنوب». ومن شأن ذلك أن يضاعف من عوامل التوتّر المتراكمة بين تركيا والولايات المتحدة، من جرّاء التقارب التركي مع دول وقوى معادية للغرب، على رأسها روسيا وإيران، وخصوصاً بعد انفجار الحرب في أوكرانيا والعقوبات الشاملة التي فرضها الغرب على موسكو، وامتناع أنقرة عن الالتزام بها. والجدير ذكره، هنا، أن عدد دول الـ«بريكس» يبلغ 10، هي: الدول المؤسّسة، أي روسيا، الصين، الهند، البرازيل وجنوب أفريقيا، إلى جانب مصر، السعودية، الإمارات، إثيوبيا وإيران، التي انضمّت إلى المنظمة مطلع العام الجاري.

ووفقاً لوزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، فإنه لا توجد في النظام الداخلي لـ«بريكس» قيود على انضمام أيّ دولة، حتى وإن كانت منضوية في إطار «الأطلسي». لكن ثمة خصوصية مهمّة، بحسب لافروف، وهي أنّ «تتقاسم الدول التابعة للبريكس قيماً مشتركة. ومثال على ذلك، أنه في وقت تدعم فيه دول الاتحاد الأوروبي، أوكرانيا، يجب ألّا تظهر النزعة المتطرّفة في أوكرانيا كما لو أنها قيمة أساسية لأوروبا». ومنذ نشوب الحرب الأوكرانية، تتّبع أنقرة موقفاً متوازناً من الصراع بين موسكو وكييف، فيما لم يستخدم المسؤولون الأتراك في التصريحات التي أطلقوها في أعقاب طلب الانضمام إلى الـ«بريكس»، أيّ عبارات معارضة لـ«الناتو» أو الاتحاد الأوروبي، وهو ما فتح على تأويلات متعدّدة، أظهرت أن طلب الانضمام لا يحظى بإجماع داخلي تركي، لا سياسيّاً ولا اقتصادياً.

وفي هذا الجانب، يلفت محمد علي غولر، في صحيفة «جمهورييت»، بداية، إلى رأي الرئيس البرتغالي مارسيلو دي سوزا، الذي قال: «العالم بعد الانتخابات الأميركية، وبغض النظر عمّن سيفوز، سيكون مختلفاً. لن يكون موقف روسيا والهند وجنوب أفريقيا والبرازيل وتركيا هو نفسه. نحن في بداية دورة تاريخية جديدة». ووفقاً لغولر، فإن «هذه القاعدة تنطبق على تركيا، مع ملاحظة أن الأخيرة تقوم بمفاوضات خجولة ومساومات مع مجموعة البريكس»، إلى درجة أنها لم تعلن رسمياً بعد ما إذا كانت تقدّمت بطلب العضوية. وهذا، برأيه، «كافٍ لنفهم أن حكومة إردوغان تَنظر إلى البريكس ومنظمة شنغهاي من منظور تكتيكي وليس إستراتيجيّاً، إذ يريد إردوغان استخدام البريكس وشنغهاي كورقة مساومة مع حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي». ويقول الكاتب إن «حزب الشعب الجمهوري» المعارض لا يختلف كثيراً عن السلطة في تخيير الجمهور بين «الانتظار عند باب الاتحاد الأوروبي أو عند عتبة منظمة شنغهاي»، مُنتقداً حديث الحزب عن أن «أتاتورك كان يشير إلى الغرب حصراً»، بل كان يشير، بحسب الكاتب، إلى «المستوى الحضاري، وأن الحضارة لا مكان محدداً لها».

وتكمن أهمية الـ«بريكس»، بحسب الكاتب، في أنها تحاول إضفاء الطابع الديموقراطي على النظامَين الدولي والمالي، أي إن «المسألة ليست في أن يتّخذ الغرب قرارات ينفّذها الآخرون»، بل تريد المجموعة «توسيع مجلس الأمن، وزيادة التبادل بالعملات المحلية لكسر هيمنة الدولار، وإنشاء بنك تنمية جديد بدلاً من صندوق النقد والبنك الدوليّين، أي إنها تريد أن تكون لدول الجنوب كلمة في النظام الدولي، وأن تنتهي حقبة الشمال/ الغرب، وتبدأ حقبة الجنوب/ الشرق». ومن جهتهم، يركّز معارضو «بريكس» على الجانب الاقتصادي من المسألة، إذ يقول الممثل التركي الدائم السابق لدى الاتحاد الأوروبي، سنان أولغين، لصحيفة «قرار»، إنه «لن يكون من السهولة أن تُحدث عضوية تركيا في البريكس تأثيراً إيجابياً على صورتها التجارية. فوفقاً لتقرير صندوق النقد الدولي، فإن الدول المتطوّرة تتّخذ قرارات الاستثمار في الخارج ليس وفقاً لقرب الدول الجغرافي، بل لقربها السياسي. وفي فترات تصاعد المخاطر الجيوبوليتيكية، فإن الشركات توجّه استثماراتها إلى الدول ذات التفكير المتماثل». ويضيف أولغين أن «أرقام التجارة مع الاتحاد الأوروبي متوازنة إلى حد ما. تركيا تصدّر بـ155 مليار دولار وتستورد بـ160 ملياراً، بينما الميزان التجاري مع الصين يرجّح بقوّة إلى جانب بكين التي تصدّر إلى أنقرة بـ45 مليار دولار، وتستورد بـ3,5 مليارات فقط. والسبب بنيوي. فالمنتجات التركية لا تستطيع منافسة مثيلاتها في الصين. أيضاً، فإن روسيا تصدّر بـ45,6 مليار دولار إلى تركيا التي تصدر ما قيمته 11 مليار دولار إلى روسيا». ويلفت إلى أن الاستثمارات الغربية في تركيا لعام 2022، بلغت 188 مليار دولار، منها 142 ملياراً من الدول الأوروبية، فيما مجموع الاستثمارات من دول الـ«بريكس»، لا يتعدّى الـ14 ملياراً، أي واحداً من عشرة من الاستثمارات الغربية. وبرأي السفير السابق، سليم كونيرالب، فإن «دول البريكس لا يمكن أن تكون، على الصعيد الاقتصادي، بديلاً من الاتحاد الأوروبي. كما أن البريكس ليس تجمّعاً اقتصادياً بل سياسياً، وتأسّس في مواجهة الغرب».

وترى المديرة في «مركز أبحاث تركيا الاقتصادية»، نيلغون أريصان، من جهتها، أن «تقدّم تركيا بطلب الانضمام إلى بريكس هو رفع يد ضدّ الغرب»، وتقول، في تقييم للموقف لصحيفة «جمهوريات»، إنّ «الأوروبيين أبلغوا وزير الخارجية التركي، حاقان فيدان، في اجتماع غير رسمي مع وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي في بروكسل، أخيراً، بأنه لا يمكن أن تستأنف مباحثات العضوية من جديد مع تركيا. لكن الاتحاد الأوروبي لا يرى منذ زمن بعيد أن تركيا مرشحة للانضمام إليه؛ والسبب هو واقع تركيا على صعيد الديموقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون». وتضيف: «البريكس ليست منظمة، فلا أمانة عامة لها ولا مؤسسات مثل الاتحاد الأوروبي ولا بنك للتنمية. هي مجرّد منبر. ومن المؤكد أن عضوية تركيا في بريكس ستؤكد شكوك الغرب حيال سياستها الخارجية القريبة من روسيا، فلا سيُنظر إليها على أنها عدو. وستكون عواقب العضوية على تركيا أكثر من عوامل الربح».

لا توجد في النظام الداخلي لـ«بريكس» قيود على انضمام أيّ دولة، حتى وإن كانت «أطلسية» (أ ف ب)

السودان

الجيش «يبشّر» بحسم عسكري: إرادة «الاستفراد» باقية

الخرطوم - مي علي

مع انسداد الأفق أمام الجهود الرامية إلى إنهاء الحرب الدائرة في السودان بصورة سلمية، ودفع ملفّ الأزمة إلى التدويل تحت عناوين إنسانية تتبنّاها دول كبرى (الولايات المتحدة وأربع دول)، تبدو قيادة الجيش متمسّكة بمبدأ الحسم العسكري على الأرض. وبأتي ذلك في ظلّ تزايد المطالبات الموجّهة إليها بضرورة استغلال موسم الأمطار، لتحسين أوراقها الميدانية بوجه «الدعم السريع»؛ على اعتبار أن الأمطار تشكل عائقاً طبيعياً أمام تحرّك مركبات قوات «حميدتي» في مناطق الجزيرة وكردفان وسنّار، بالإضافة إلى شرق البلاد.

وأعلن عدد من القادة العسكريين، بمن فيهم قائد الجيش عبد الفتاح البرهان، أخيراً، أن «الجيش الآن في أفضل أحواله»، بعدما تمكّن من تعزيز ترسانته بـ«أسلحة نوعية»، من شأنها أن تُحدث «تحوّلاً كبيراً في سير المعارك»، فيما أعلن عن تشكيل قوات جديدة داخل الفرق، للدفع بها إلى أرض المعركة. ووفق حديث مساعد قائد الجيش، ياسر العطا، لدى مخاطبته جنود منطقة شندي العسكرية في ولاية نهر النيل شمال البلاد، فإن «الأسلحة النوعية الجديدة ستُحدث تحوّلاً كبيراً على الأرض، وستُسهم في تدمير الميليشيا». وقال العطا إن «نهاية الدعم السريع باتت قريبة»، متحدّثاً عن «تحرّك القوات المسلحة في القريب من جميع الاتجاهات لتحرير كل شبر من السودان».

وفي هذا الإطار أيضاً، بدا لافتاً حديث نائب رئيس «مجلس السيادة» مالك عقار، الذي حدّد قيداً زمنياً لإنهاء الحرب، أثناء مخاطبته، نهاية الأسبوع الماضي، مؤتمراً للخدمات الصحية في شرق السودان، إذ قال: «الحرب ستنتهي في كانون الأول المقبل، وحينها سيمكنك السير في الشوارع من دون أن تحمل حتى عصا»، معتبراً أن النزاع الحالي «ليس حرباً تقليدية، بل هي حرب شنّها مرتزقة بلا هدف أو عقيدة قتالية، تدفعهم وتقودهم دولة الإمارات». وجاءت تصريحات المسؤولين السودانيين، في وقت كثّف فيه الجيش من هجماته الجوية على معظم المحاور القتالية، إذ استهدف تموضعات لـ«الدعم السريع» في ولايات الخرطوم، والجزيرة، ودارفور، وسنّار، وكردفان.

وفي الموازاة، يرى مراقبون أن قيادة الجيش بدأت في تهيئة المسرح الداخلي لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب، بعدما شدّد عدد من وجوهها على عدم تسليم السلطة لأيّ جهة، إلا عبر صناديق الاقتراع. غير أن تصريحات نُسبت إلى العطا أثارت أخيراً موجة من التساؤلات، بعدما أكّد أن البرهان «سيبقى على رأس السلطة بكامل الصلاحيات السيادية حتى بعد قيام الانتخابات لمدة ثلاث إلى أربع دورات انتخابية»، في ما اعتبرته بعض القوى السياسية متعارضاً مع تعهدات سابقة للجيش بتسليم السلطة. وفي هذا الإطار، استنكر رئيس «حزب المؤتمر السوداني»، عمر الدقير، ما جاء على لسان العطا، معتبراً أنه يثير العديد من علامات الاستفهام حول مصير تعهدات البرهان قبل الحرب وبعدها بتسليم السلطة للمدنيين عبر صناديق الانتخابات وعدم رغبته في الحكم. كما تساءل الدقير عن مصير تلك التعهدات، قائلاً: «هل تراجعت قبل مرؤوسيه؟»، مشيراً إلى أن «تصريحات العطا تكشف عن نزعة وصائية على الشعب تسلبه حقّه في اختيار مَن يحكمه».

> يرى مراقبون أن قيادة الجيش بدأت في تهيئة المسرح الداخلي لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب

ويرى محلّلون في حديث العطا تفسيراً لما يرون أنه تلكّؤ قيادة الجيش في حسم المعركة عسكرياً، وميلها إلى الحلّ التفاوضي، بحيث تضمن لها بنودُه البقاء في كرسي الحكم. ويقول هؤلاء إن «حديث العطا بمثابة جس نبض للرأي العام المحلّي لمعرفة مدى قبوله باستمرار القيادات الحالية في الحكم». من جهته، يعتبر المحلّل السياسي، عقيل ناعم، في حديث إلى «الأخبار»، أن «إطماع العسكر في السلطة غير مرتبطة بالحرب»، إذ «تتضح أطماع قيادات الجيش الحالية في السلطة منذ بداية الفترة الانتقالية، وما نصّت عليه الوثيقة الدستورية، مروراً بعرقلة عمل الحكومة المدنية، ثم الانقلاب على حكومة حمدوك في 25 تشرين الأول 2021... جميعها مؤشرات تدل على أن قيادات القوات المسلحة راغبة في السيطرة على السلطة والاستمرار فيها». ولا يتوقّع عقيل أن تتنازل المجموعة التي على رأس قيادة الجيش الآن عن السلطة، أو أن تشرك المدنيين في الحكم، إلا في إطار المجموعات المدنية المتحالفة معها، «وهذا بالتأكيد لن يقلّل من سلطتهم المطلقة»، مضيفاً أن «تصريحات العطا تدلّ على أنهم يعتمدون على تحقيق نصر كاسح للجيش يخوّله الانفراد الكامل بالسلطة». ولكن، وفق ناعم، فإن «تقنين الانفراد بالسلطة لن يكون عبر صناديق الانتخابات، إنّما عبر فترة انتقالية يتمّ تجديدها باستمرار، وبهذا يضمن الجيش بقاء القائد العام على رأس السلطة».

تقرير

زحمة مشاورات بلا طائل ليبيا رهينة أزمة «المركزي»

طرابلس - الأخبار

فشلت، حتى الآن، محاولات التوافق بشأن آلية حلّ أزمة قيادة «المصرف المركزي» الليبي، رغم محاولات البعثة الأممية إلى ليبيا إحداث اختراق جوهري في الأزمة، وذلك خلال الاجتماعات التي عقدت يومي الأربعاء والخميس الماضيين، بين ممثلَي «المجلس الرئاسي» و«المجلس الأعلى للدولة» في طرابلس، بالإضافة إلى مجلس النواب في بنغازي، والتي كان يفترض عقدها الإثنين الماضي، قبل أن يتمّ تأجيلها إفساحاً في المجال أمام مزيد من المشاورات. وفيما تواصلت المشاورات، حتى مساء أمس، قالت بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، في بيان، إن الفصائل المتنافسة «لم تتوصل بعد إلى اتفاق نهائي»، فيما لم يُشر بيان البعثة إلى حضور وفد «المجلس الرئاسي» في اليوم الثاني من المحادثات.

في هذا الوقت، اختتمت وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة، روزماري ديكارلو، زيارة لليبيا استمرّت 3 أيام، والتقت خلالها الأطراف السياسية والعسكرية، بالإضافة إلى ممثلي «المجتمع المدني» في كل من طرابلس وبنغازي. وقالت ديكارلو، في ختام الزيارة، إن إجراء انتخابات هو «السبيل الأوحد» الكفيل بإنهاء الانسداد السياسي ووضع حدّ لدوّامة الترتيبات الانتقالية. وأكدت، وفقاً لبيان البعثة الأممية الذي صدر مساء الأربعاء، في جميع لقاءاتها، «التزام الأمم المتحدة بالوقوف مع الشعب الليبي في جهوده الرامية إلى تخطّي سنوات شابها النزاع، والتوجّه صوب تحقيق سلام مستدام». وأضافت أنه رغم «التقدم على الصعيد الاقتصادي» منذ آخر مرة زارت فيها ليبيا عام 2021، إلا أن البلاد أصبحت «أكثر انقساماً الآن». وخلال لقائها رئيس حكومة «الوحدة»، عبد الحميد الدبيبة، والطاهر الباعور، القائم بأعمال وزارة خارجيته، تطرقت ديكارلو إلى «بواعث القلق» بسبب «التدهور المتسارع» للوضع السياسي والأمني، فيما شدّدت خلال لقائها رئيس «المجلس الرئاسي»، محمد المنفي، ونائبيه عبد الله اللافي وموسى الكوني، على ضرورة حلّ الأزمة المتعلّقة بالمصرف، والنهوض بعملية مصالحة وطنية قائمة على إحقاق الحقوق. أما في مدينة بنغازي، فالتقت ديكارلو اللجنة العسكرية المشتركة «5+5»، وأكدت أهمية توحيد المؤسسات العسكرية والأمنية في ليبيا.

وهكذا، ورغم التحركات الدولية من أجل المساعدة في التوصل إلى حلّ للأزمة التي تعيق المعاملات الرسمية الليبية منذ الأسبوع الماضي، وخصوصاً من جانب الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، إلا أن الأطراف الثلاثة الفاعلة لم تستطع

> ثقة حالة تأهب قصوى في صفوف جميع الميليشيات تحسباً لاندلاع القتال

التوصل إلى اتفاق يعيد انتظام المعاملات المالية، في وقت تراجع فيه ظهور الدول العربية المعنية بالملف الليبي، ترقباً لما ستسفر عنه الضغوط الأجنبية. على أن التدخل الغربي من أجل تسوية الخلاف، يأتي بعدما أوقف مجلس النواب الليبي تصدير النفط احتجاجاً على القرار الذي دخل حيّز التنفيذ، ودفع محافظ المصرف المقال إلى الفرار من البلاد إلى وجهة غير معلومة، برفقة مجموعة من كبار الموظفين، ما عطّل انتظام المعاملات والتحويلات.

وفيما كان المجلسان التشريعيان في ليبيا، قد اتفقا، هذا الشهر، على أن يشتركا في تعيين محافظ لـ«مصرف ليبيا»، في محاولة لنزع فتيل المعركة التي اندلعت إثر إصدار المنفي، قراراً بإقالة محافظ المصرف، الصديق الكبير، وتكليف عبد الفتاح عبد الغفار بتسيير مهام المنصب - في خطوة وصفت بأنها تأتي استجابة من المنفي لطلبات «حكومة الوحدة» بقيادة الدبيبة التي تسيطر على طرابلس -، رحّبت البعثة بما سمّته «تقدماً» بين الهيئتين «حول المبادئ والجدول الزمني الذي سيحكم الفترة الانتقالية السابقة على تعيين محافظ ومجلس إدارة جديدين للبنك المركزي». يأتي هذا علماً أنه بموجب الاتفاقيات السياسية المنظّمة للوضع الحالي في ليبيا، فإن المنصب المذكور يُعَدّ من المناصب المحصّنة التي تستوجب إقالة أصحابها أو اختيار غيرهم، التوافق بين مجلسَي النواب و«الأعلى للدولة».

ورغم الاتفاق المبدئي على توحيد الجهاز المصرفي الليبي، والذي يُعَدّ من إنجازات المحافظ المقال، إلا أن الخلاف الحالي يتمحور حول آليات النفقات في الأسابيع الماضية، في ظلّ وجود مشاريع ضخمة ومخصّصات مالية جرى تحويلها إلى حكومة بنغازي، وبينها ما يدفع لمصر ودول أخرى، وهو ما عقّد الأزمة الداخلية ودفع المنفي إلى إقالة المحافظ. ويبرز من بين التصورات المقترحة لحل الخلاف، ضمان حصول حكومة بنغازي على المخصصات المالية من دون مضايقات في الفترة المقبلة، وخصوصاً تلك اللازمة للمشاريع الإنشائية التي يجري الترويج لتنفيذها في درنة في إطار إعادة بناء المدينة التي دمّرها الإعصار العام الماضي، أو مخصصات باقي المناطق التي لا تخضع لسيطرة حكومة الدبيبة، على أن يجري اختيار محافظ جديد للمصرف في غضون 60 يوماً على الأكثر، وبالتوافق بين الجهات الثلاث. ورغم عدم حماسة مجلس النواب لهذه التصورات، في الوقت الحالي، لعدم وجود الشخص الذي يمكن أن يحظى بثقته حتى الآن، يجري محافظ المصرف المقال اتصالات ليعود إلى موقعه، مع عود قدمها بطيّ صفحة الخلافات وعدم التحيّز إلى أيّ طرف، وهو الأمر الذي قد يلقى قبولاً في الفترة المقبلة. في خضمّ ذلك، كان المحافظ المكلف بإدارة المصرف، عبد الفتاح عبد الغفار، يحاول التعامل بصلاحياته كاملة، والبدء في مباشرة العمل مع حكومة الدبيبة، فيما لم يفتح بشكل رسمي قنوات تواصل مع حكومة أسامة حماد، المكلّفة من البرلمان والتي لا تحظى باعتراف دولي وتتمركز في بنغازي. في هذا الوقت، يُخشى من أن يؤدي تأخر تدفق الأموال إلى بنغازي وعرقلة الجوانب المصرفية إلى إحداث حالة من الشلل في البلاد، فيما سُجّلت تظاهرات عدّة في الأيام الماضية احتجاجاً على الأوضاع المتردّية، لم تقتصر على تلك التي شهدتها طرابلس، بل امتدّت حتى إلى مناطق تسيطر عليها حكومة حماد.

على خط موازٍ، أعلن، بشكل غير رسمي، أن «المجلس الرئاسي»، بوصفه القائد الأعلى للجيش، أصدر عفواً عن جميع الضباط والعسكريين الذين هربوا في الفترة الماضية، شريطة عودتهم إلى الالتحاق بأقرب وحدة عسكرية خلال شهر، في خطوة بدت بمثابة تمهيد لتصعيد عسكري محتمل. إذ رغم توقف الاقتتال الأهلي، لا تزال الميليشيات العسكرية في ليبيا تؤدي دوراً رئيسياً في الصراع السياسي، وهي تعيش حالة تأهب قصوى في الوقت الحالي تحسّباً لاندلاع القتال، في وقت تعمل فيه البعثة الأممية بالشراكة مع أطراف عربية لمنع تحقيق هذا السيناريو.

مسؤولون في طرابلس يحيون الذكرى السنوية الأولى لفيضانات درنة (أ ف ب)

الكأس السوبر

النجمة والأنصار يستأنفان صراعهما الأزلي

بعد شهرين ونصف شهر تماماً على انتهاء الموسم، تقفل كرة القدم اللبنانية شريط موسم جديد بنفس الصورة الختامية لبطولة الدوري. إذ يلتقي النجمة بطل لبنان مع الأنصار بطل الكأس، اليوم الساعة 16,00 على ملعب رشيد كرامي البلدي في طرابلس، في مباراة الكأس السوبر التي يُتوقّع ان تكون جماهيرية على غرار كل مباريات «القطبَيْن في «دربي بيروت

يلتقي النجمة بطل لبنان مع الأنصار بطل الكأس، اليوم الساعة 16,00 على ملعب طرابلس البلدي (طلال سلمان)

شربل كريم

لا شيء أفضل من عودة النبض إلى ملاعب كرة القدم اللبنانية من خلال من أعطى الحياة للعبة منذ زمن بعيد. هنا الحديث عن النجمة والأنصار وجمهوريْهما الكبيرين اللذين غابا لسبب قسري عن المشهد الأخير للدوريّ العام في 30 حزيران الماضي، لكنهما على أهبة الاستعداد للعودة إلى المدرجات وإحياء «الدربي» بالشكل الذي يليق بتاريخه الطويل.

هما فعلاً صنّعا التاريخ لا فقط في الدوري أو في مواجهات كأس لبنان التي عرفت أيضاً لقاءً بينهما في ربع النهائي الموسم الماضي وانتهى انصارياً بهدفين، بل في الكأس السوبر أيضاً، والتي ستشهد اليوم نزالاً جديداً بينهما على لقبٍ يعني لهما بكل تأكيد.

ففي النسخة الأولى من هذه المباراة السنوية التي تطلق الموسم رسمياً، التقى الأنصار وغريمه التقليدي، وكان اللقب من نصيب «الأخضر» بفضل هدفي الجناح الشهير عبد الفتاح شهاب، ومدافع النجمة محمود كرنيب الذي سجّل خطأ في مرماه. وتكرّر الأمر في السنة التي تلت، إذ حسمها الأنصار بهدف النيجيري إدريس هارونا.

أما آخر مواجهتين بين القطبين في السوبر، فقد حسمتهما ركلات الترجيح، الأولى عام 2002 بعد تعادلهما 3-3، إذ فاز النجمة 4-2، والثانية عام 2021، إذ فاز الأنصار 5-4 بعد تعادلهما 2-2.

ركلات الترجيح التي كانت حاضرة أيضاً في النسخة الماضية، وكان النجمة بطلها على حساب العهد (4-1) بعد تعادل الفريقين سلباً، لتكون المباراة الخامسة في الكأس السوبر التي تنتهي بهذا الشكل. بكل الأحوال، فاز النجمة باللقب 7 مرات في 12 مباراة خاضها، مقابل 6 ألقاب للأنصار من 10 مشاركات، وهو الذي سيسعى إلى أكثر من هدف في هذه الموقعة، أوّلها طبعاً لهما بكل تأكيد.

ففي النسخة الأولى من هذه المباراة الحاسمة للدوري بعدما كانت الأفضلية له قبل المباراة للتتويج باللقب. كما سيسعى الأنصار لكي يكون رابع فريق يحرز اللقب كبطل للكأس (أو وصيف الدوري) بعدما فعلها عام 2012 على حساب الصفاء (1-0)، علماً أن النجمة وإلى جانب فوزه بالسوبر العام الماضي كبطل للكأس، فقد حقّق هذا الأمر في عام 2016 وعلى حساب الصفاء (2-0) أيضاً.

جديد الفريقين

ومما لا شك فيه أن نوعية الفريقين ستكون أفضل في الموسم الجديد، وانطلاقاً من مباراة اليوم، إذ نشطا بشكل كبير في سوق الانتقالات الصيفية، وتسابقا على ضمّ لاعبين محليين جيدين، إضافةً إلى أفضل عنصر أجنبي متاح، وذلك بهدف خلق عُمق في تشكيلتيْهما مع حفاظهما على جهازيْهما الفنيين، بحيث سيقود النجمة الصربي دراغان بوفانوفيتش منذ بداية الموسم هذه المرّة، تماماً كما هو الحال مع مدرب الأنصار يوسف الجوهري.

«النبيذي» وبحكم التحديات التي تنتظره في الموسم الجديد، وبينها طبعاً مشاركة خارجية في كأس التحدي الآسيوي، عزّز صفوفه بعشرة لاعبين في المراكز المختلفة، حيث تعاقد مع الحارس الدولي الشاب أنطوان دويهي بعد مفاوضات صعبة مع ناديه الأم السلام زغرتا. كما ضمّ الثنائي لاعب الوسط حسين منذر وهدّاف الدوري في موسم 2021-2022 فضل عنتر من شباب الساحل، إضافةً إلى المدافع القوي حسن شرقاوي من التضامن صور، والموهوب علي شعيتو وزميله بلال صباغ من البرج، ولاعب الساحل السابق جاد الحسين.

أما على الصعيد الأجنبي، فقد استقدم النجمة ثلاثة لاعبين من غانا هم المهاجم كولينز أبواري، لاعب الوسط بابا موسى عبدولاي، والمدافع

> **يتطلّع الأنصار إلى الثأر من النجمة ومعادلة عدد ألقابه في السوبر**

نبانتي كوابينا داركو.

في المقابل، أبرم الأنصار واحدة من الصفقات الأهم في السوق عندما نجح في الحصول على توقيع لاعب الوسط الدولي أحمد خير الدين من النجمة نفسه. وأضاف إليه لاعبين شابّين هما الجناح محمد الصالح والظهير الأيمن محمد الدر من البرج، إضافةً إلى الظهير الأيسر مصطفى كساب (سيغيب عن المباراة بسبب تمزّق عضلي) من شباب الساحل، وقلب الدفاع محمد الموسوي من الحكمة.

أجنبياً، مدّت الإدارة الأنصارية عقد الجزائري هشام خلف الله الذي أظهر إمكانات كبيرة في الموسم الماضي على المستويَيْن الفردي والجماعي، بحيث بات من اللاعبين التكتيكيين المهمين في تشكيلة الجوهري، التي تملك أبرز هدّاف في تاريخ الدوري اللبناني وهو السنغالي الحاج مالك تال الذي يُعتبر اللاعب الوحيد الذي أنهى الموسم في صدارة الهدّافين أكثر من مرتين بعد إحرازه لقب الهدّاف 4 مرات.

كما يبرز اسم قلب الدفاع التونسي رفيق المدنيني الذي يلعب كرة قدم عصرية ويتميّز عن غيره من المدافعين الأجانب الذين قدموا إلى الفريق أخيراً، برؤيته وكيفية تعامله مع الكرة عند استحواذه عليها، بينما تمّ تسجيل الفلسطيني حمزة الحسين كأجنبي رابع بحُكم وجود مواطنه الجناح محمد حبوس في الفريق.

بكل الأحوال ستكون مواجهة الكأس السوبر اليوم أشبه بـ«بروفة» للفريقين، وعيّنة للجمهور الكبير الذي سيتابعها، مترقباً المزيد من النزالات بين قطبَيْ بيروت ولا سيما بعد المتعة والإثارة اللتين قدّماهما في الموسم الماضي واستمرّا بهما حتى الثواني الأخيرة منه.

كأس القارات

العنصر الأجنبي يخذل الرياضي في أولى المباريات

بدا الرياضي بحاجة إلى لون هايكر وجوناثان سيموز (FIBA)

حسين سقور

تلقى نادي الرياضي بيروت لكرة السلة خسارة قاسية، عصر أمس الجمعة، أمام بونيكاخا ملغا الإسباني بنتيجة (96 . 59) في أولى مبارياته ضمن كأس القارات التي تستضيفها سنغافورا.

لم يتوقع كثيرون أن يفوز الرياضي، ولكن في الوقت ذاته لم يتوقع كثيرون ممن يعرفون النادي البيروتي جيداً أن يخسر بفارق 37 نقطة، وأن يكون تائهاً في الربعين الثالث والرابع من اللقاء.

بدأ الرياضي المباراة بطريقة جيدة جداً، فخسر الربع الأول بنتيجة (23 . 18) مع أداء كبير للبوسني علم الدين كيكانوفيتش ووائل عرقجي، وفي الربع الثاني أضاع بطل آسيا عدداً من الكرات لينتهي الشوط بنتيجة (42 . 31)، نتيجة كان راضياً عنها المدرب أحمد فران الذي صرح بين الشوطين لقناة الـ FIBA بأن فريقه يستحق نتيجة أفضل بفضل الروح القتالية التي يقدّمها. ولكن هذه الروح اختفت في الربعين الثالث والرابع، وبدا واضحاً أن الأميركيين ماني هاريس وترافيس ثيبودو لم يقدّما المطلوب منهما، ولم يتمكنا من تعويض الأسترالي ثون مايكر والأميركي جوناثان سيمونز اللذين غابا عن الرياضي في هذه البطولة، بعدما حقق معهما النادي اللبناني معظم بطولات الموسم الماضي ومنها WASL وآسيا.

كيكانوفيتش كان الأفضل مع 19 نقطة وأداء مميّز تحت السلة توّجه بـ 8 ريباوند (التقاط للكرة)، فيما كان نصيب عرقجي 11 نقطة، مع 3 أمير سعود 6 نقاط، وكريم زينون 9، وبلال طبارة 2 وهايك غيوكوجيان 5 نقاط.

بدا واضحاً حاجة الرياضي الى أجانب على مستوى أعلى فنّياً من ثيبودو وهاريس، لمجاراة الفريق الإسباني القوي، والذي يمتلك لاعبين يتمتعون بطول قارع وقدرات فنية عالية وخاصة عبر التسديد من خارج القوس. الرياضي سيواجه اليوم (الساعة 11:00 قبل الظهر بتوقيت بيروت) نادي بيرتو دولاونسا الأنغولي الذي خسر مباراته الأولى أيضاً أمام الفريق الإسباني بنتيجة (94 . 78)، وبالتالي فإن الفريقين يحتاجان إلى الفوز ولا شيء غيره. المباراة ستكون قوية، والتركيز خاصة على التسديد من خارج القوس. وعدم فقدان الكرة سيكون واجباً على النادي اللبناني الذي يريد تقديم صورة جيدة عن كرة السلة اللبنانية والآسيوية.

40 دقيقة ستكون مهمة للبنانيين القادرين على استعادة الثقة عبر كيكانوفيتش وعرقجي، إضافة الى هايك غيوكوجيان الذي يجب أن يساند زملاءه تحت السلة بصورة أفضل.

أخبار رياضية

فالنسيا يوقف مير بسبب الاعتداء الجنسي

قال مدرّب فالنسيا روبن باراخا إنّ النادي أوقف المهاجم رافا مير لمباراتين بعد اتهامه بالاعتداء الجنسي الأسبوع الماضي. وألقي القبض على مير (27 عاماً) في الثاني من أيلول بعد شكوى من امرأتين تتهمان مير ورجلاً آخرَ بالاعتداء الجنسي، قبل أن يأمر القاضي بالإفراج المشروط عن مير أثناء التحقيق لتحديد ما إذا كانت هناك أدلة كافية للمحاكمة. وأفاد فالنسيا بأنّه فتح إجراءات تأديبية ضد مير «مع احترام افتراض البراءة القانوني» وصرّح باراخا للصحافيين بقرار النادي أمس الجمعة. وأوضح باراخا «إنها لحظة حيث يوجد قرار للنادي لا يمكنني ولا ينبغي لي المشاركة فيه لأن دوري هو في المجال الرياضي، والنادي يقرّر إشراكه». وتابع: «هذا الأسبوع، يتدرب منفرداً وفي الأسبوع المقبل ستتم إعادة دمجه مع المجموعة... بمجرد انتهاء عقوبة المباراتين، سيكون جزءاً من المجموعة مثل أي لاعب آخر، وسأقرر ما إذا كان سيلعب أم لا».

ونفى مير الذي لعب سابقاً لنادي ولفرهامبتون الإنكليزي قيامه بأي اعتداء جنسي.

تأجيل المحاكمة في قضية مارادونا

أرجأت محكمة أرجنتينية إلى آذار 2025 المحاكمة الجنائية التي طال انتظارها لسبعة من الطاقم الطبي المؤلف من ثمانية أشخاص متهمين بالإهمال في وفاة أسطورة كرة القدم دييغو أرماندو مارادونا. وكان من المقرّر أن تبدأ المحاكمة الشهر المقبل، بعد تأجيل سابق في أيار، لكنها تأجّلت مرة جديدة إلى 11 آذار من العام المقبل، وفقاً لحكم اطّلعت عليه وكالة فرانس برس.

وتوفي مارادونا الذي قاد الأرجنتين للفوز بمونديال المكسيك 1986، في تشرين الثاني 2020 عن 60 عاماً أثناء تعافيه من جراحة في المخ بسبب جلطة دموية، بعد عقود من مكافحة إدمان الكوكايين والكحول. وطلبت إحدى المرضات، وتُدعى جيزيلا داهيانا مدريد، محاكمتها أمام هيئة محلّفين منفصلة، وستستمر محاكمتها كما هو مخطّط لها في الثاني من تشرين الأول المقبل. ويواجه أعضاء الطاقم الطبي خطر السجن لمدة تراوح بين ثمانية أعوام و25 عاماً.

(أ ف ب)

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان قضائي

لدى المحكمة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر أبو شقرا، تقدم المستدعي فرح الله جورج جبرا خبازْ بوكالة المحامية ناي الهاشم، باستدعاء سُجل بالرقم 2022/68 بوجه المستدعى ضده: ميشال جبرا خبازْ المجهول محل الإقامة، يطلب فيه إزالة الشيوع في العقار 10603 كفرذبيان العقارية، على المستدعى ضده الحضور إلى قلم المحكمة لتبلغ الاستدعاء، وفي حال تخلفه عن الحضور يُعتبر التبليغ حاصلاً ويُعد كل تبليغ إليه بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحكم النهائي، مهلة الملاحظات والاعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مهلة النشر.

رئيس القلم كيوان كيوان

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في جزين طلب رودولف جوزف عواد وكيل جوزفين شكري أبي شاهين لمورثها شكري الياس أبي شاهين شهادة قيد بدل ضائع للعقار 2276 بكاسين.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري

باسم حسن

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4689

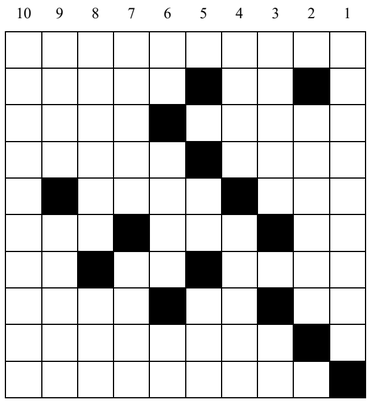

أفقيا

1- دولة أوروبية مقسمة – 2- للمساحة – من عناصر الطبيعة – 3- دويبة تفرز مادة تطفىء النار زعموا أنها لا تحترق – الجسد الناعم – 4- جزء من الحذاء – دولة أوروبية – 5- طبيب – عداوة قلبية – 6- مختصر إسم اللايدي الإنكليزية الراحلة ديانا سبنسر – وريث الملك – شجر كثير ملتف – 7- أجوبة – ود – حرف نصب – 8- نعم بالأجنبية – بحر – ممثلة مصرية – 9- شفيع إحدى الطوائف اللبنانية – 10- مقرّ رئيس مجلس النواب اللبناني

عمودياً

1- روائي وأديب مصري راحل – 2- ماركة سيارات – 3- مجاهد هندي – نوتة موسيقية – 4- زهرة مع أشواك – منخفضات بين الجبال – 5- صرخة أو هتاف بالأجنبية – سيدة أو إمرأة بالعامية – 6- للنفي – صوت الأفعى – ضجر وسئم – 7- السهاد وقلة النوم – مقام في الموسيقى الشرقية – 8- دولة أوروبية – خلاف علني – 9- جاف – بلدة لبنانية في قضاء بنت جبيل – 10- لقب أطلق على مصر قديماً

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- التيهور – لب – 2- بادن باول – 3- نسب – رُح – ماد – 4- سِك – سيدي علي – 5- يُواعد – طابا – 6- جد – النح – 7- آت – أغري – صح – 8- النرد – 9- ريم – ايسلاي – 10- عمار بن ياسر

عمودياً

1- ابن سينا – رع – 2- لاسكو – تايم – 3- تدبّ – أجّ – لِما – 4- ين – سعدان – 5- هبريد – غراب – 6- واحد – اردين – 7- رو – يطلي – سي – 8- لمعان – إلا – 9- البحص – أس – 10- بادياً – حرير

sudoku 4689

			5	8	7			
		5				1	9	2
	6	4		1			7	
1				2				6
8		6				7		1
5				7				4
	1			6		3	2	
9	7	2				6		
			2	9	4			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4688

7	4	6	8	1	3	5	2	9
5	2	8	6	9	4	3	7	1
3	1	9	2	7	5	8	6	4
2	8	7	5	4	1	9	3	6
6	3	4	9	8	2	1	5	7
9	5	1	3	6	7	2	4	8
4	9	2	7	5	8	6	1	3
8	7	3	1	2	6	4	9	5
1	6	5	4	3	9	7	8	2

مشاهير 4689

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسي إيطالي (1903-1944)، وزير الخارجية وصهر موسوليني

2+3+5+6+7+8 = طبق ياباني ■ 1+9+10+2 = عاصمتها اكرا ■ 4+11+9 = أنت بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **روبير الصفدي**

الأخبار
al-akhbar
السبت 14 أيلول 2024 العدد 5296

فنون مشهدية

فؤاد يمّين يشاكس... ويتمرّد على السلطة

خليل الحاج علي

مسرحيّة «هَيـنِة العيشة هيك» التي يقدّمها فؤاد يمّين على مسرح «دوّار الشمس»، تتأرجح بين الذاتية والعام من جهة، والواقع والخيال من جهة أخرى. يجمع يمّين قصصاً من الطفولة، سواء تلك التي حدثت معه، أو مع رفاقه، أو مع أهله، سمعها أو رواها أو استلهمها، ويُعيد صياغتها بأسلوب كوميدي متقن، يشير عبره إلى بعض ممارسات السلطة الدينية والسياسية. أثناء العرض، يتنقل يمّين في فضاء مسرحي فقير، ويظهر قدرات تمثيلية مرنة (صوتاً، وغناءً، وجسداً) ليطرح قضايا شائكة جداً. ينقسم فضاء المسرحية إلى جزأين أساسيين: إلى يمين الخشبة، شاشة تلفزيونية تُبث عبرها مقاطع وشهادات ومداخلات مصوّرة ليمّين، وإلى اليسار، كرسي خشبي يشكّل فضاء الممثل نفسه. عالمان متلاصقان ومتكاملان، ومتناقضان حتى، نكاد لا نميّز أيهما الخيالي وأيهما الواقعي. يسرد يمّين حكايات متنوّعة عن ديمانوس وحماره «آدمي» وزوجته أديل، الأم إيلدا، حبيبته الأولى يلّونا، صديقه ناجي وآخرين... هذه الشخصيات قروية ذات طابع فطري وبريء. ينجح يمّين في تجسيد إيماءاتها وانفعالاتها واستحضارها على الخشبة. تدور الشخصيّات جميعها في فلك العالم المسيحي والكنيسة والدير والمدرسة الداخلية، ما يؤكد تصويب المسرحية على بعض المحظورات والممارسات. تتحوّل الشخصيات إلى أبطال تراجيدية، في حياتها الكثير من المعاناة والجنون والسكر والعنف والقهر والتحرّش نتيجة الممارسات التي يقوم بها رجال الدين من خلف الستار.

يحتفي يمّين بهذه الشخصيات، التي نكاد لا نعلم ما إذا كانت حقيقة أم من نسج الخيال، ويتنقل،

فؤاد يمين في مسرحيّة «هَيـنة العيشة هيك»

كعادته، بكل سلاسة، بين حكاية وأخرى، وشخصية وأخرى. يكمش بخيوط اللعبة التمثيلية، ويجيد استخدام أدواته المسرحية، ويُدهش الجمهور لقدرته على عدم الانفلات من الشخصيات التي يجسّدها، رغم أنّه يُسجل على يمّين، تحديداً في الجزء الأول من العرض، الانجراف إلى ما يشبه أداء الـ «ستاند آب كوميدي» في بعض اللحظات.

رغم أنّ يمّين يتحفّظ عن ذكر اسمه طوال مدة العرض ويكتفي بكلمة «أنا»، لدواعٍ درامية على الأرجح، وحتى لا تبدو الحكاية أشبهَ ببيوغرافيا عنه، إلا أنّه يقع في فخ الذاتية، ويكرّس نفسه بطلاً إلى جانب الشخصيات الأخرى. في عالم شخصية فؤاد يمّين التي طرحها على الخشبة، يفرط في إقحام ذاتيته خلال العرض، حتى يبدو كأننا نحتفي به كممثل ومحترف، ونعيش لحظات مجده على المسرح. يحيّي الممثلة وأستاذة المسرح، جوليا قصار، في شهادته المتلفزة، وآخرين دعموا مسيرته الفنية، بعد رحلة مدرسية لم تكن على قدر التوقعات، إذ إنّه لم يكن «تلميذاً ذكياً». إلّا أن الذاتية في بعض الخيارات خدمت السياق العام للمسرحية، تحديداً مع فرقة «البيتلز» وموسيقى Living is Easy with Eyes Closed، وغيرهما.

نصل إلى نهاية المسرحية، إذ يوجّه يمّين خطاباً مباشراً أمام الجمهور، يهدم فيه «الجدار الرابع»، ويتمادى في فضح خبايا المسرحية. يكشف أنّ ناجي لم يشنق نفسه، بل أصبح طبيباً مرموقاً. يقلل من حيرة الجمهور، ويتركهم في حيرة حول مصير الشخصيات الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، يستدعي فؤاد يمين في خطابه الأخير، أسئلة عن دور الفن، وما إذا كان قادراً على المساهمة في عملية التغيير، أم أنه يكتفي بتكبير الآفات والعقد والمشكلات ويبسّطها أمام المتفرجين.

المسرحية تستكشف كفتَي ميزان: الحب، الإخلاص، الفطرة، والخير، في مقابل الشهوة، السلطة، والشرّ. يؤجج فؤاد يمّين هذين المتناقضين في جو مسرحي فيه جمالية تكرّس دور الممثل في الدرجة الأولى على المسرح، وتقلّص من استعمال الأدوات المسرحية الأخرى، كالموسيقى، والإضاءة، وغيرهما من العناصر (كشاشة التلفزيون، الشمسية، والحلوى) التي تظهر تباعاً، ما أعطى الإخراج لمسةً مسرحية، وجعل الخيال يتصدر المشهدية. في النهاية، مهما حاول فؤاد يمّين الابتعاد عن ذاتيته، نراه يقع في فلكه الخاص، ويحاول تصديره إلى العام. إنّه أب ويخاف على ابنه. هذا الهاجس كان حاضراً طوال العرض الذي يحاول أن يُعيد ترتيب علاقتنا بالسلطة الدينية والسياسية، وانعكاسها على حياة الأفراد. في هذا العرض الذي يبدو أنه سيترك أثراً معيناً، أجاد يمّين استخدام أدواته، وكرّس حياته وهواجسه في خدمة قضايا كبرى، بطريقة الكوميديا الدامعة. مسرحية «هَيـنِة العيشة هيك» طويلة لناحية المدة الزمنية، وتحتاج إلى التقليص والابتعاد عن الوعظ والإرشاد، في بعض اللحظات الأدائية، إلا أنّها ذات خصوصيّة عالية وتشبه فؤاد يمّين الطفل، والممثل، والأب.

«هَيـنِة العيشة هيك»: حتّى الأحد 22 أيلول (سبتمبر) - الساعة الثامنة والنصف مساءً - مسرح «دوّار الشمس» (بدارو، بيروت). للاستعلام: 01/381290

مفكرة

رينيه فوّاز
تكشف «خفايا اللون»

«عندما أبدأ بالرسم، لا أعلم إلى أين أتجه تحديداً، أترك حدسي يرشدني»، هكذا تتحدّث الفنّانة التشكيليّة رينيه فوّاز عن تفاعلها مع اللوحة. تعتمد فوّاز على مكنوناتها الداخلية وتترجمها بالألوان الزيتيّة على القماش بأسلوب تجريدي متناغم. في معرضها الفردي الذي يفتتح يوم 20 أيلول (سبتمبر)، في غاليري Escape**، تجمع فوّاز 36 لوحة زيتيّة تحت عنوان «خفايا اللون»، لتشارك الجمهور ما تحاول التعبير عنه بواسطة الألوان.**

معرض «خفايا اللون»: الجمعة 20 أيلول (سبتمبر) - الساعة السادسة مساءً - غاليري Escape (الأشرفيّة، بيروت). للاستعلام: 78/848806

أليدا طربيه:
إليك أيّها «العابر»

تنطلق الفنانة اللبنانية الفنزويلية أليدا طربيه من قصيدة «العابر» للشاعر الإسباني أنطونيو ماتشادو، لتستوحي أعمالها الأخيرة التي عُرضت في «معهد ثيربانتس» وستنتقل لتُعرض في متحف «مقام» يوم 21 أيلول (سبتمبر). تعكس أعمال طربيه التي تحمل عنوان القصيدة المستوحاة منها، رحلة الفرد عبر الحياة، وتطرح موضوعات عالميّة مثل الهويّة، ومرور الوقت، والحريّة والحالة الإنسانيّة. كما تدمج في أعمالها المعروضة بين الوسائط النحتيّة والصوَر ومقاطع الفيديو.

معرض «العابر»: السبت 21 أيلول (سبتمبر) - الساعة السادسة مساءً - متحف «مقام» (جبيل). للاستعلام: 03/322432

كوثر بن هنية:
«لعنة» المرأة

تستلهم المخرجة التونسية كوثر بن هنية فيلمها «شلاط تونس» من شائعة تونسية مفادها أنّ رجلاً كان يتجوّل على دراجة نارية حاملاً شفرة حلاقة، يضرب بها أرداف النساء اللواتي لم يحالفهن الحظ في عبور طريقه، وكان يُطلق عليه لقب «الشلاط». جال فيلم بن هنية مهرجانات عالميّة عدة، أبرزها «مهرجان كان السينمائي» (2014)، ويُعرض حالياً على منصّة «أفلامنا» حتّى 18 أيلول (سبتمبر).

فيلم «شلاط تونس»: حتّى 18 أيلول (سبتمبر) - على منصّة «أفلامنا». رابط المشاهدة: linktr.ee/aflamuna.online

باميلا غنيمة:
عن مسيحيّي حارة حريك

شهدت الحرب الأهلية اللبنانية، بداية نزوح المسيحيين من منطقة حارة حريك، وترافق ذلك مع نزوح الشيعة إلى المنطقة نفسها بسبب الحروب الإسرائيلية على جنوب لبنان. في فيلمها التسجيلي «زهر الليمون»، تستعرض المخرجة اللبنانية باميلا غنيمة قصة نزوح عائلتها من المنطقة، إذ «كانت آخر الراحلين عنها». ضمن أنشطة «نادي سينمائي»، يُعرض الفيلم يوم 17 أيلول (سبتمبر)، في ملتقى «بيت عام» في منطقة السيوفي، يعقبه حوار مع المخرجة.

عرض فيلم «زهر الليمون»: الثلاثاء 17 أيلول (سبتمبر) - الساعة الثامنة مساءً - «بيت عام» (السيوفي، بيروت). للاستعلام عبر الانستغرام: @beit.aam

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
ملحق أسبوعي

كلمات

المرأة في عصر السوشال ميديا... كائن قلق يؤرّقه «الجمال» الأبدي
2

السبت 14 أيلول 2024
العدد 5296 السنة التاسعة عشرة
Samedi 14 Septembre 2024 no 5296 19ème année

ولكن
ها إن أقحوانة الدم
تزهر في قميصك يا منصور
وإبرة الموت العميقة
تطلع من جسدك متوّجة بقطرةٍ جميلة من دم الحياة.
أخبرني من يجعل السماء تتفتّح كعنق الذبيحة
في هذا الصباح
ويهزّ القُرى بيديه كما يهزّ جذوع النخيل؟
من ينبت أقدام الجبال الخائفة، في أماكنها
ويلمّ شمل الأنهار الشاردة كالقطعان؟
منْ ينفخ في الصُور فينهض الموتى من مقابر الأرقام؟
مَنِ الرجلُ يا «منصور» ذو العباءة السوداء
واللحية الموخوطة بخيوط من فضة الفجر
يسند كتفيه إلى جبك الريحان
ويصوّب إلى شاطئ المتوسّط
فتضطرب الأمواج
ثم تنكشف عن سمكِ القرش وهو يئنّ من الطعنة؟
له ينظر الرجال بدهشة الأطفال
والأطفال بأحلام الرجال
وله تغنّي نساء الجنوب أغانيهنّ الجميلة الزرقاء...

(قصيدة «دموع الحلاج» من مجموعة «الغيوم التي في الضواحي» (2008)
للشاعر الراحل محمد علي شمس الدين ـ ص 4-5)

من معرض «الآن، هنا» لفاطمة جمعة وحسن فنيش الذي اقيم منذ مدة في «ملتقى السفير» (الحمرا)

ملف

في مطلع شهر أيلول (سبتمبر) الحالي، ظهرت الممثلة الأميركية أنجلينا جولي، إحدى أبرز نجمات هوليوود منذ عقود، في «مهرجان البندقية السينمائي» بدورته الحادية والثمانين. جاءت مشاركتها عن فيلم «ماريا» (2024 ــ إخراج بابلو لارين) الذي يتناول المرحلة الأخيرة من حياة السوبرانو اليونانية ماريا كالاس (1923–1977) التي كانت أعظم مغنية أوبرا في منتصف القرن الماضي. صفّق الجمهور لجولي بحرارة بالغة بعد انتهاء العرض الأول لـ«ماريا»، حتى استمرّ وقوفه لأجلها ما يقارب الثماني دقائق. اللافت في هذا الحدث كان انشغال الإعلام ومنصّات التواصل الاجتماعي وعدسات كاميرا المصوّرين بمظهر أيقونة الجمال والإثارة التي أصبحت في التاسعة والأربعين من عمرها. انهالت التعليقات منتقدةً بروز التجاعيد وظهور عروق يديها بشكل بائن ربما للمرة الأولى. في الإطار عينه، لم تسلم هيفا وهبي من الانتقادات السلبية على إثر ظهورها في «مهرجان كان» (أيار/ مايو 2024)، ولا عارضة الأزياء والنجمة الإيطالية مونيكا بيلّوتشي من التعليقات المستهجنة نفسها المتعلّقة بصورهن كأيقونات جمال. حتى إنّ السيدة فيروز، بعظمتها وجمال صوتها الشجي وتاريخها الغني، طالتها انتقادات سخيفة تتعلّق بصورتها التي نشرتها ابنتها ريما الرحباني قبل ثلاث سنوات على مواقع التواصل الاجتماعي. فهل المشكلة في التقدّم في السن أم أنّ معايير الجمال أضحت موحّدة ثابتة وخدّاعة؟ وماذا لو كانت المشكلة في عيني الناظر وليس في الجمال بحد ذاته؟

تعليقات تسخر من تجاعيد أنجلينا جولي ومونيكا بيلّوتشي وهيفا وغيرهن

المرأة في عصر السوشال ميديا... كائن قلق يؤرّقه «الجمال» الأبدي

تهاني نصّار

«يتطلّب الجمال أن تتم ملاحظته. إنه يتحدث إلينا مباشرة مثل الصوت الآتي من صديق حميم. وإذا كان هناك أشخاص غير مبالين بالجمال، فذلك لأنهم لا يشعرون به» (روجر سكروتن ـ 1944-2020)

أطلّت أنجلينا جولي في «مهرجان البندقية السينمائي الدولي» الأسبوع الماضي، بفستان من تصميم الأسترالية تامارا رالف، تُزيّن ببروش ذهبي أصلي من «كارتييه»، يعود إلى مغنية الأوبرا ماريا كالاس نفسها. كانت هذه الإضافة البسيطة رمزية جداً لتكريم كالاس التي جسّدت جولي أيامها الأخيرة في باريس في أواخر سبعينيات القرن الماضي، حين بدأت تعاني من خسارة صوتها نتيجة التدريبات الشاقة والأزمات النفسية والعاطفية التي مرّت بها. بخلاف إطلالات الفنانات على السجادة الحمراء يومها بموديلات فساتين متعددة، جاء فستان جولي الطويل أحادي اللون مصنوعاً من قماش الشيفون البيج، ارتدت فوقه «كيب» قصيراً من الفرو يغطي أسفل الكتفين والصدر فيما يُظهر ذراعيها عاريتين من أي غطاء أو زينة باستثناء الوشوم الممتدة بشكل طولي على باطن ساعديها. ترك هذا التصميم يدي النجمة فريسة لعدسات المصوّرين وتعليقات الإعلاميين وانتقادات المتابعين من الجماهير، الذين «تفاجؤوا» بتقدّمها في السن، فخاب أملهم من أيقونة الإثارة التي «لم تعد مثيرة ولا جميلة»، وفقاً لتعليقات كثيرة على منصات التواصل الاجتماعي. برزت التجاعيد على جانبي وجهها وكفّيها وأصابع يديها، وشكّلت العروق النافرة بقوة على ذراعيها النحيلتين «صدمةً» للجماهير. لكن يبدو أنّ مؤدية شخصية «مالیفسنت» (2014، جولي أن تستبق انتقادات الجميع، فهي تعلم ذلك ولا يضايقها الأمر، بل على العكس، تتقبله وتعبّر عنه بكل هدوء. لكن للأسف، جاء تفاعل المتابعين على وسائل التواصل الاجتماعي سلبياً. بعض التعليقات وصفتها بأنّها «تبدو كهيكل عظمي»، و«أصبحت لا تشبه نفسها» و«لا أصدق أنني كنتُ أراها أجمل امرأة وأكثرهن إثارة». وراحت المجلات الفنية والمحطات التلفزيونية تكتب عن ردات فعل الجمهور حول إطلالة الممثلة التي كانت الأعلى أجراً في عاصمة السينما العالمية، حتى إنّ إحدى القنوات العربية أعدّت فقرة خاصة عن الموضوع قابلت فيها طبيب أمراض جلدية ليعلّق على حالة أنجلينا الصحية التي أدّت إلى بروز عروق يديها وتضخّمها!

مونيكا بيلوتشي، الممثلة الإيطالية وإحدى أشهر عارضات الأزياء في العالم طالتها التعليقات أيضاً. وكانت قد نالت نصيبها من انتقادات الجماهير قبل ثلاثة أعوام حين نُشرت لها صورة بثياب سوداء أظهرت تجاعيد وجهها وعنقها بشكل ملحوظ جداً. في مقابلة لها مع مجلة «صنداي تايمز» (2015)، كانت بيلوتشي آنذاك في مطلع خمسينياتها. صرّحت حينها بأنّها متصالحة جداً مع تقدمها في السن، وأنّها تشعر بحرية أكثر مما كانت عليه في شبابها لأنّ الجمال «مثل القناع الذي يمكن صاحبه من الاختباء خلفه». أما حين يكبر المرء مع إدراك لنفسه وقيمته، فإن ذلك القناع يذوي تاركاً حرية وثقة أكبر. بيلوتشي التي تشاركت بطولة فيلم جيمس بوند Spectre (2015) علّقت على اختيارها بالقول: «في هذه الأفلام، يقع الاختيار على الممثلة بسبب مهارتها وأنوثتها أيضاً. لكنّ المثير للاهتمام في حالتي أنني أؤدي دور امرأة تبلغ خمسين عاماً، ولا أحاول أن أبدو أصغر من عمري بعشر سنوات». أعجبها جداً أن تؤدي أدواراً تتناسب مع عمرها، فهي تعي بدرجة عالية أنّ عمر الشباب لا يدوم، ولذلك لا تعوّل عليه، ولا تسعى إلى تحدّي الزمن أو إيقافه عبر عمليات التجميل وشدّ البشرة: «الشيء الوحيد الذي لا يجب أن تفتخر به هو كونك جميلاً، ذلك لأنك لم تفعل شيئاً لتحصل عليه (الجمال)، بل أعطي لك مثل أي موهبة يُخلق المرء بها» قالت بيلوتشي في تعليق لها على جمالها. وفي السابعة والخمسين من عمرها، تصدّرت غلاف مجلة «ذا صنداي تايمز ستايل» (2021) وحملت صورتها عنوان «التقدّم في السن بطريقة سليمة».

ما حصل مع أيقونتَي الجمال مونيكا بيلوتشي وأنجلينا جولي، يعود بنا إلى أيار (مايو) من هذا العام مع الفنانة الاستعراضية هيفا وهبي في «مهرجان كان السينمائي». انتشرت صورها كما هي من دون أي تعديلات أو «فلاتر» إضافية. يومها، ضجّت منصّات التواصل الاجتماعي بمظهر صاحبة أغنية «بوس الواوا» التي بانت التجاعيد على وجهها للمرة الأولى، بعدما اعتادت إجراء تعديلات فوتوشوب على كل صورها قبل نشرها. اعتبر متابعو بطلة «دكان شحاتة» (2009 ـ إخراج خالد يوسف) أنّ العمر أخذ حقه من جمالها وأنّ عليها «الاستسلام للأمر الواقع». جاءت تلك التعليقات السلبية والجارحة بعدما نشرت هيفا الصورة نفسها من المهرجان على صفحتها، لكن مع إضافات محسّنة وفلتر يخفي التجاعيد الحقيقية. وإن كنّا نظن أنّ فنانات الاستعراض والإغواء وعارضات الأزياء المثيرات والممثلات الجذّابات هنّ الوحيدات اللواتي يتعرضن لمثل ذاك الوابل من التهكّم جزاء تقدّمهن في السن، وأنّ الأمر عادي وطبيعي، فماذا يمكن القول عمّا حصل مع السيدة فيروز؟

في منتصف عام 2021، نشرت ريما الرحباني صورة عفوية لها ولوالدتها على إحدى منصّات التواصل الاجتماعي، حيث ظهر كلاهما من دون مكياج ولا تسريحاتٍ ولا ثياب استعراضية. صورة بسيطة في إحدى زوايا المنزل حصدت آلاف التعليقات، ومئات الوجوه الضاحكة على الفايسبوك تسخر من مظهريهما معاً. «كنها فيروز ما دريت عن جلسات البروتين والزبت الهندي؟ ربي يسامح اللي كان السبب»، «يا ريتها ما طلّت»... تعليقات سخيفة طالت «جارة القمر» وهي في السابعة والثمانين من عمرها. بالطبع، كانت هناك الكثير من الردود الإيجابية التي استعادت مطلع أغانيها وأسماء مسرحياتها وصوتها الشجي، لكن اللافت أو المفاجئ في الحادثة يكمن في معايير الجمال ومنظور الجماهير له. أكان منتظراً من أيقونة الغناء العربي الراقي أن تظهر بشعر مستعار؟ أم برموش اصطناعية؟ وهل كان عليها أن ترتدي الوانّا صارخة وثياباً مزركشة في صورة عفوية في بيتها؟ ومتى قدّمت فيروز نفسها أو إحدى شخصيات مسرحياتها وفقاً لهذا «المعيار» من الجمال؟ إن لم تشفع السنون التسعون من العمر والعقود السبعة ـ وربما أكثر ـ من العطاء لواحدٍ من أشهر الأصوات العربية على الإطلاق، فما الذي يفعل؟

سوسن بدر، الممثلة المصرية البالغة 66 عاماً، مؤدية دور خديجة هانم في مسلسل «أهو ده اللي صار» (2019 ــ إخراج حاتم علي) تكرّر في مقابلاتها الأخيرة بأنّها تتعرّض لتعليقات مثل «احترمي سنّك» وغيرها، في إشارة إلى أنّ المرأة حين تكبر، يجب أن تنطفئ أو تختفي. تعلّق بدر على ذلك بقولها: «لا يوجد أي قانون وضعي أو شرعي أو إنساني يقول بأنّ المرأة بعد سنّ الـ 18 تموت مثلاً، فالسن حرية وأنا أحب ملامحي». وفي مقابلة ثانية لها عبر برنامج It's showtime، تجيب بدر الحائزة جائزة أفضل ممثلة مصرية عن فيلم «الشوق» (2011) من «مهرجان القاهرة السينمائي» في دورته الرابعة والثلاثين، عن السؤال حول تقبّلها لكبرها وتغيّر شكلها بالقول إنّها تحب شكلها الحالي، كما تحب شكلها السابق وهي شابة، وستحب بالتأكيد نفسها في عمر لاحق أيضاً. «الرضى والقناعة»، بحسب سوسن بدر، وحبّ المرأة لروحها تمنحها الثقة والهدوء وتقدير الذات لما هي عليه. لا يختلف كلام الممثلة المصرية التي قدمت مئات الأعمال بين تلفزيونية وسينمائية ومسرحية خلال أربعة عقود ونصف، عن رأي مونيكا بيلّوتشي التي ترفض عمليات التجميل الشائعة، وتفضّل أن تحافظ على شكلها الطبيعي، وتتوافق مع ثقة أنجلينا جولي بتبنّي ـ وإن بشكل غير مباشر أو غير علني ـ نظرية مؤسّس مدرسة التحليل النفسي وطبيب الأعصاب النمسوي سيغموند فرويد، عن المرأة بأنّها «رجلٌ ناقص» أو جنس «أقل من الرجل». بالنسبة إلى فرويد، الاختلاف البيولوجي هو السبب الرئيسي خلف سيكولوجية المرأة وأزمتها النفسية، وهو ما ينعكس على اهتماماتها التي تُعد أضعف من اهتمامات الذكر، وبالتالي يستحيل تحقيق مطلبها في المساواة بينها وبينه. (نستعمل هنا توصيف الذكر بدلاً من الرجل لسببين: الأول لأن الذكر ليس بالضرورة رجلاً بالمعنى الثقافي والمجتمعي، وثانياً للبعد اللغوي الذي يعتبر أنّ توصيف الرجل ينفع للذكر والأنثى باعتباره يعني الإنسان أو «من يمشي على رجلين»).

بدءاً من الموجة النسوية الأولى التي انطلقت في الغرب أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مروراً بالموجة الثانية في ستينيات القرن الماضي والثالثة بعدها بأعوام ثلاثين (والرابعة التي بدأت مع انتشار منصّات التواصل الاجتماعي)، جاءت الحركات النسوية مطالبةً بحقوق النساء في بالظهور عارية اليدين والكتفين وملامح التجاعيد وكبر السن بادية عليها. من هنا يأتي السؤال: إن كانت النساء يحبين أنفسهن ويجدن في تقدمهن في السن راحة وحرية وحكمة أعمق عن النفس والحياة والتجارب الإنسانية والمهنية، فمن أين «انبثقت» معايير الجمال التي حوّلت المرأة في عصر السوشال ميديا إلى كائن قلق مهووس بعمليات التجميل ونحت الجسد وشد البشرة وتصغير الأنف وتضخيم الشفتين وقص الجفنين ونفخ الصدر وغيرها؟ ومتى أصبح الجمال ـ باتساع الفكرة وتعدد الأشكال ـ عبارة عن جمال عالمي موحّد؟ في تقييم جمال وجاذبية النساء، احتلّت بيلّوتشي المرتبة 21 من بين مئة امرأة يعتبرن «الأكثر إثارة في كل العصور» وفقاً لمجلة Men's Health، والمرتبة الأولى في قائمة النساء «الأكثر رغبة» بحسب مجلة AskMen عام 2002. هنا يأتي تقييم المرأة وجمالها وجاذبيتها من الذكور، فهم يحدّدون تصنيفها حسب منظورهم ورغباتهم.

كافحت الحركة النسوية عبر التاريخ ضد الصورة النمطية للمرأة في المجتمع الذكوري الذي يتبنى نظرية فرويد بأن المرأة «رجلٌ ناقص»

إخراج روبرت ستورمبرغ) لم تكن متفاجئة من حقيقة أنّها تكبر في العمر، وأنّ شكلها يتغيّر مع مرور السنوات. في مقابلة لها مع موقع Indie Wire الأميركي، قالت أنجلينا إنّها تبلغ اليوم 49 عاماً، وهي تشعر بأنّها امرأة أكبر سناً الآن، لكنّها تتقبّل ذلك بإيجابية. جاء حديثها مرتبطاً بتغيّر منظورها إلى الأشياء مع مرور السنوات، من بينها ذائقتها الفنية والموسيقية. لكن يمكن القول بأنّ ما قصدته الممثلة والمبعوثة الخاصة للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، هو أنّها تتقدّم في العمر، وهذا ما ينعكس على شكلها الخارجي. ربما حاولت لها. كما لامت الكاتبة الفرنسية في كتابها «كيف تفكر المرأة» (1944) المجتمع الذكوري الذي جعل المرأة تظهر بصورة الكائن السطحي المنشغل بشكله الخارجي والمهدَّد برأي الآخرين فيه. وهنا تعود إلى صور الممثلات والنجمات اللواتي ظهرن بين الجماهير بوجوههن وأجسادهن «غير المثالية» (وفقاً للتعليقات) التي تظهر علامات تقدمهن في السن، لنسأل: لماذا على المرأة أن تبقى «محنّطة» بجسد شبابي عشريني أو ثلاثيني على أكثر تقدير؟ وما الذي أسهم في رفض جمال الأنثى المتقدمة في العمر؟

لتحقيق الأهداف الرأسمالية القائمة بصورة مباشرة على ثقافة الاستهلاك، سعى النظام الاقتصادي العالمي هذا لاستخدام المرأة كسلعة في الدعايات التجارية والأعمال الفنية السينمائية والتلفزيونية. ونستطيع القول بأنّه نجح في خلق صورة موحّدة عن المرأة الجميلة والمثيرة التي يسعى الذكر إلى الحصول عليها، ما دفع بالجماهير والعوام من الناس إلى محاولة الوصول إلى هذه الصورة بالتحديد. كيف يتحقق ذلك؟ كيف تصل المرأة إلى «الشكل المثالي» والجسد المُشتهى؟ عبر شراء مستحضرات التجميل والعناية بالبشرة، واستهلاك المكملات الغذائية على حساب الطعام الطبيعي، وأدوية التنحيف وبالونات المعدة، ومشدّات البطن والجسم، وأدوات تسريح الشعر، وإبر البوتوكس والفيلر وخيوط شد عضلات الوجه ونحت الفك، ولصق الرموش المزيّفة وزرع الحواجب، وتغيير لون العينين بعمليات تجميلية... كما استهلاك الثياب التي تبرز جسد المرأة بطريقة خدّاعة، فوفقاً لمصمم الأزياء الأميركي الشهير كالفين كلاين (1942): «بناطيل الجينز هي جنس. كلّما كانت أضيق كلّما باعت أفضل» قالها يوماً للتعليق على إحدى الحملات الدعائية المثيرة للجدل لبناطيل «كالفين». وقد أسهمت شركات الإنتاج العالمية في تبديل دلالة بنطالون الجينز من زيّ لعمّال المناجم إلى ملابس ذات رمزية جنسية، وبيعه للنساء عبر تقديمه مع ممثلات وأيقونات في الأنوثة والإغراء مثل الممثلة الأميركية مارلين مونرو في The River of No Return (1954).

إذاً يمكننا القول بأنّ المشكلة ليست في الشخص الجميل، ونوع جماله، وطبيعة شخصيته، ومسيرته الفنية، وتاريخه الحافل بالنجاح، ولا في رقيه أو شعبيته، إنما في اختلال توازن معايير الجمال لدى المجتمع الرائي الذي يربط الجمال بعمر الشباب والجسد المشدود والوجه الممسوح من كل ملامح وتفاصيل طبيعية. الرائي ـ سواء كان ذكراً (أم أنثى للأسف؛ إذ إن معظم من علّق بسلبية على صور الفنانات كن من الإناث) ـ بامتعاضه من شكل المرأة التي تتقبل فكرة أنها تكبر وتحتضن جمالها المتغيّر من دون خجل أو قلق، عليه أن يدرك أنه يسقط معايير زائفة خلقتها وسائل الإعلام وشركات الإنتاج لتحويله هو ـ قبل المرأة ـ إلى مستهلك.

ركّزت وسائل الإعلام على صورة يدي أنجلينا جولي في «مهرجان البندقية»

ذكرى

مرّ عامان يا «شمس» منذ طعننا الموت برحيلك طعنته المرّة، ذلك الموت الذي رَوّضَه في القصائد والمراثي حتى خلناه صديقاً، يزورنا في ضباب القرى الجنوبية مختلطاً بالدخان والدم الذي يسيل مع ميازيب الأزقّة في الشتاء، ويلبس ثوب امرأة أنيقة في مجالس العزاء حيث تدور النساء العامليات بسدور الورد فوق الشعر المسبل ومراثيهنّ الجميلة الزرقاء، وحسينهنّ يقوم كل عام من ذلك الموت المروّض يرمي الدبابة بصاروخ الكورنيت والمسيّرة الانقضاضية عند سهل الخيام ووادي الحجير ومرج بني عامر في الجليل: بالله عليك كيف اغمضت جفنيك في تلك الليلة الحزينة من أيلول ولمّا ينضج التين في حقول «بيت ياحون».

وأحباؤك الذين طعنوا «السفينة– القرش» عام 2006 فصارت «تنّ من الطعنة» يدورون حول تلك الربوع وأنهارها ووديانها وأوكار الطير والنمل وبيوت الغزلان والضباع فيها، يحملون سلاحهم بيد وبالأخرى قاموسها الذي كتبه شاعرها الفذ محمد علي شمس الدين (1942 ــ 2022) في اشعاره منذ ديوانه الأول «قصائد مهرّبة إلى حبيبتي آسيا» (1975) وحتى الديوان الأخير «خدوش على التاج» (2022). قاموس لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وأحصاها من أمكنة وأزمنة الأرض الجنوبية الموشحة بالمواويل الكربلائية التي أول ما طربت لشجنها أذن «الفتى ميم»، أزمنة التقطها الشاعر من سيل التاريخ العرم ونَبَتها في الشعر مقاومة وحبّا وتصوّفاً وجمالاً، فكان الشعر شبيها بصاحبه: مجازفة كبرى في الخيال أشبه بتلك الورود التي تنبت في أحشاء صخور جبل الريحان الذي دائما ما تغنّى به صاحب «أميرال الطيور»، وتشقّ طريقها غير عابئة بالريح العاتية والغزاة العابثين، وتجربة وجودية بقوة تغوص في الأساطير تحمل موقفا سياسيا واضحا لكن بتفجّر ونغم ولهجة لا علاقة لها بالمناشير الفجة والمبتذلة والمسطحة، ولغة إيروسية في الحب كثيفة وحرة واقتحامية. بلى أنذرنا «شمس»، كان يحدثنا عن الموت في نصوصه الأخيرة التي صدرت بعد وفاته عن «دار الرافدين» (2022) باشهر قليلة والتي نختار منها في الذكرى الثانية لرحيل الشاعر: «سأقيمُ عند تقاطع الأنهار /أبني منزلاً/ من أضلع الشجر القديم/ وأضلع الموتى/ وأتربة السيول». كأننا لم ننتبه للموت لكثرة ما أسكرنا صاحب «شيرازيات» بأقحوانة الحياة التي تنبت بين ضلعي هذا الموت. كأننا لم نكترث بذلك الموت الذي جاء من الجهة الآمنة حتى أفجعنا في تلك الروح الشاعرة التي أكثر ما نحتاجها اليوم في القتال الدائر في غزة والجنوب بين الأغنية والطائرة، بين الشعر ونقيضه. مضى «الفتى ـ الينبوع» قبل قليل من الطوفان الذي تنبّأ به في إحدى قصائده: «كان مبلّلاً وتناثرت خصلات ذلك الليل عند مفارق الأشجار»

تقديم واختيار **محمد ناصر الدين**

محمد علي شمس الدين... «الفتى ـ اليـنبوع» الذي تنبأ بالطوفان

(تصوير اسامة حيدر)

1- العشّاق

كان المساءُ ملطّخاً بالريح
والمتسلّلون إلى العشاءِ ثلاثة
وحمامتانِ
ومقعد خالٍ
تربَع فيه قِطُّ الليل
يَنظر تارةً نحو الحمامِ
وتارةً نحو المدى المُرخيّ في شُبّاكِهِ
جلس «الفتى/ الينبوعُ» في كرسيّه تَعباً
وأطلقَ زفرةً حمراءَ
(ما أقسى الحياة وأتعس العُشّاقَ)
هل خَمْرٌ
وفي كاسيكما تَعبٌ؟
وعلى الأريكة كانت امرأةٌ
تسمّى «الليل»
نصفُ جمالها حُمّى
ونصفُ أبيض القسمات ملتبسٌ
فمن رسم الخطوط على مفارق كفّها؟
لكأنّما الأيّامُ تخدشُ بالأظافر
وجهها الفضيّ فوق الماء
تجرفها مياهُ النبع عند تدفّقِ الأنهار
سُكب النبيذ على الرصيفِ
ولم يكن خمر ليشربه الندامى
في المساء
ولم يكن خبزٌ
ولا أحَدٌ
على
كرسيّه
لبس «الفتى/ الينبوع» معطفه
وكان مبلّلاً
ومضى...
وتناثرتْ خُصلاتُ ذلك الليلِ
عند مفارق الأشجار.

2- ولادات «ميم» وأحواله

سارتّب ما بين ولاداتي
بخناجرَ أغرسُها بين الأثلامْ
كفلّاح يغرز «سكّته»
في الأرضِ العطشى
فالحدُّ الفاصلُ بين «مضى» و«أتى»
كالحدّ الفاصل بين الآلامْ
أعناقُ الموتى تمتدّ
ليشرب منها رعيانُ البرّ ورعيانُ البحرِ
أرى شَفَقاً يطفو فوق الموجِ
وفوق مغيب الشمس أرى شَفَقا
ما بينهما يَزرعُ «ميمٌ» خناجره
ويَثبّتُها في الأرضِ
يخطّ بيوتاً وقلاعاً وموانئَ
ما تلبث أنْ تمحوها الريحُ
فبفرك من شدّة حسرته بيديهِ
وينظر نحو سماء الله
وينظر نحو خرائبِهِ
ويقولُ: تأخرنا
فالقبر هنا أحجار هَرِمَتْ
هل يعطي قبرٌ ثمراً؟
ويعود ويبدأ هذا الدوران الخاسرَ
من أوّله
«المُلكُ عقيمٌ»
والحكمةُ كلُّ الحكمة أنْ تمحو...
أنبيكم شيئاً من سيرة «ميم»
وصورتِهِ في التكوينْ
كي تنسوها
فهْوَ الأوّلُ
والثاني
ووريثُ سلالات الأوّابينَ طويلاً
من مِلّة «شمس الدين»
المنسيينْ
وما ذكرتهم كتُبُ التدوينِ
وما فتحوا بالقوّة باباً أو سرداباً
لكنْ
فتحوا بالكلمات سبيلاً نحو اللهِ
فامهلهم بعد الطوفانِ
قليلاً
كي يبتدئوا هذا العالم من أوّله.
ويقول لك الأعمى: اسمع في الليل
طبولاً
وصُراخاً
هل جُنّ العالمُ من حولي؟
هل تسمعُ شيئاً مما أسمعُ؟
ويقولُ الأكمهُ: أبصرتُ سلاسلَ
يرقص فيها العميانُ ويسألني جاري:
من أنتَ؟
وكم في الأرض لبثت؟
يقول رأيتُ أرعى في أرض «سمرقندَ»
الأغنامْ
وأنّ «الخيّامَ» يشاطرني ولعي بالخمر
وبعض جنوني بالأنثى
وبأنّ امرأةً أخرى تنجبني
ويقولُ بأنّ «الملكَ الضِلّيل»
كَساني في «أرض الروم» عباءته
وَدَعاني
وهو ينامُ على حَجَرٍ
أن أكمل هذا الدرب إلى آخِره...
جاري عرّافٌ
لكنْ لا يعرف شيئاً عمّا يرويه
وكيفَ
فزغرد الذباب فوقها
ويحسب أنّ النجمَ يكلّمُهُ
أدري أنّ صوابكَ أمسى عَلَفاً للأغنام
وعقلك تأكل منه الخِرفانُ، ولكنْ:
لا بأسَ
ساروي لك شيئاً من سيرة أسلافي
في الأرضِ العطشى
أذكُرُ
جاؤوا من طرف «الحيرة»
وانتشروا في الأرض جنوباً
حتّى وَصَلوا مطلع شمسٍ لا تغرب عنهم أبداً
كنتُ صبيّا
أتبعُهُمْ في الحلّ وفي الترحالِ
وناداني صوت في الليلِ
وقال: اكتُبْ
فكتبتُ
وكانت تعبث في رأسي
صبوات الشعر وأحلام
المسوسينْ
أسرحُ في أرض واسعةٍ
لا بيت هناك ولا ماوى
كفّي يسرح فيها النمل طويلاً
ويداي كنهرينِ
ولا يلتقيانْ
ما أجملَ أنْ يسرح هذا النملُ
ولا تسحقه أقدام المشّائينْ
فوق الرمل
ولا يجرفه جيشُ «سليمانَ»
ومالي «وسليمان»؟
أنا أنسَتْ فتوحي في الكلماتِ
أقمتُ صروحي وفتوحي
في الكلماتِ
وما تركته «المبيدُ» على كفّي
من وشم القدرة
ما بين الخنصر والإبهامِ
أنا ملكُ
وجنودي أكثر من أن تُحصى
فإذا «أضواني الليلُ»
بسطتُ يد الرؤيا
وأمرت جنودي فاطاعوا
جاؤوا بلا بيضاءَ
وجالسةً فوق جمالكِ
فوق العرْشِ
واقرب من كفّي
للحرف الضائع بين الأيامْ

3- اغنية قاسية

أقول للرياح في نيسانَ ساعديني
لكي أجولَ في شوارع المدينة
أزورُ بعضَ من أحبّهُمْ
وبعضِ من نساتْ ديارهم
وغادروني
كطائرٍ أضاعَ الفَهْ
وكانَ كلّما نأى اقتربْ
وكانَ بيننا ما يشبه المراكبَ المحطّمة
كسورِ وقتٍ
خَزَفْ
زجاجِ مقهى فارغٍ
وساهرونَ نائمون في عراء كهفهم
ثلاثة كانوا وكلبهم رابعهم
وجدتُ دارهم مشرّعة الأبواب
والنوافذ الخرساء تنحني بلا هواء
وكانت الغمامة الصفراءُ قد تراكمتْ
وانّتفتْ مزارعُ العَفَنْ
رؤوسَها
فزغرد الذباب فوقها
ومدّت العناكبُ السوداءُ
ظلّها على قذارة المُدُنْ
وعندما وجدتُ أنّ ما رأيتُهُ
أو كانْ
أوسعتُهُ... حَسَنْ
أرسلتُ طرفي شارداً
أدوار الزّمَنْ
وكان حولي جوقة
من الكلابِ
أشرعتْ أذنابها
وأطلقت عواءها في الريحِ
أنجدوني
نيسانُ يا نيسانُ أنتَ
خُنتني
وجئتُ هذا العامَ قاحلاً
نخرتْ بين مفصل الطريقِ
والمضيقِ
في يدي
لرائية معلّقة
وكانت الأيام والرياح قد محت
حروفها
وبعثرتْ سطورها السوداءُ
وكان حرف «الهاءِ» وحدَهُ
برنّ في الضواحي
محلّقاً
وغامضاً
كجرسٍ في الماءْ

4- غصبُ الأرض

«الحربُ مزرعة الموتى والسخرية»
أنت إذنْ مستلقيةٌ
بيضاء وسوداء وعارية كالموتِ
وكانَ العالم ينظر من كُوّتِهِ
نحو سريركِ
نحو الجَسَدِ المستلقي
كما استلقت صحراء
على أضلاع الرملِ
ونامَتْ
يتنفّسُ نهداها في الليلِ
ويُسْمَعُ صوت حفيف الريحِ
على أعضاء أنوثتها
هل
يقدرُ
أيّ إلهٍ
أن يوقظ
ما رسمته الرحمة
في ما مرّ من السنواتِ
وما حطّت ريشتُه الأولى
من نقط سوداءَ
على النهدين
وتحت السُرّةِ
فوق البساتينِ
وما أوغل في غاباتِ الرحمةِ
من نارٍ خضراءَ
وقاسيةٍ
يا نارُ إذنْ
كوني هادئةً
وسلاماً
كوني ما شئتِ
فها جَسَدي
أوغلُ في الصحراءِ
وألقى في التيه عصا الترحالِ
ونام على عتبات أنوثتك
الموقوفةِ
من
أوّل سطرٍ في الرؤيا
حتّى
آخر سطرٍ في التكوين

5- مسالكُ العذابِ

بطيئةٌ مسالكُ العذابِ يا حبيبتي
تأتي
ولا تدقُّ البابَ
كي تنامَ في سريرِ لحمنا
وعظمنا
وكلما أتى المساءُ
وانطوى النهار ساحباً ظلاله
واستأنست وحوش هذا العالمِ
العجيب في أوجارها
والطيرُ في أوكارها
وفي البحار نامت الأسماكُ
والجنديُّ نام في خندقه مهدّماً
سمعتُ رنّةَ القدَمْ
تدقّ مثل دلفة الميزابِ في الشتاءْ
من أينَ؟
والوجود حولي مُقفَلُ
حديقتي عالية الأسوار
لا تطالها الطيورُ
والجدارُ لم يعد ينشَقُّ
منذ ما أزلتُ عنه ريبتي
وجسر بيتي لم يعد مهدّماً
وخائفاً
من أينْ؟
قالتْ: لعلّه يجيءُ من ثنايا
جرحك القديمْ
جرحي الّذي أقفلتُهُ؟
قالت: نَعَمْ
وأطبقتْ أجفانَها
وكان وجهها كالشمس في
الشتاءِ
كلما بكى... ابتسمْ
.....
ما عدتُ أخشى الموت يا حبيبتي
ولا القيامه
غداً
غداً إذا وقفتُ عارياً أمامه
وقال لي: اعترفْ
أقولُ: كلّ ما فعلتُهُ يا سيّدي
في رحلة العذاب والسأمْ
وقد قُتِلْتُ ألفَ مَرّةٍ ومرّة
أنّي
(وأنتَ أدرى بالذي أقوله)
أروّضُ الألمْ.

6- أعيرُ جسدي للريح

إذا جاء فصل الشتاءْ
تجرّدني الريحُ من جَسَدي
وتأخذني خلفها عارياً جارياً
كالمطرْ
أجوب شوارع لا تنتهي
وأدخل بين الثياب وأسمائها
إذا جاء فصل الشتاءْ
تبادلني الأرض أوراقها
والعصافير ريشاً بريشْ
أنا العابر الدائريّ الذي لا يُرى
تراقبني في الظلامِ عيونُ النوافذِ
غائرةً في الكوى
وتجرحني نقطةُ الماء في بقعة
الضوء
خائفةً ومرتجفة
بين حربٍ وحربٍ يمرّ الشتاءُ
على الأرصفة
تعالي أحتكِ أعلى من الموتِ
أعلى من الكهرباء العليلة
في سقف بيتي
قليلاً
سأتبع هذا الرصيف
وأمشي.

7- الجسد الموقوف

رتّبتُ سريركِ من شَجَرٍ
لم ينبُتْ في الأرضِ
ولا عرفته الأنهارُ
ولا الغابات
سريركِ
من أغصان زرقاءَ
تميل إذا نُفّثتْ قَصَباتُ
الماء مراثيها
أو أوراق فيها
ما يشبه مروحة
وعصافير اشتعلت
في موشور الضوء
الساقط فوق سريركِ
ذكروا
في غدٍ أسماءه واستذكروا
سيّد الناس وربّان السفينة
و«علـيٌّ» مـاتَ مطعوناً على
محرابهِ
ومضى
لكنّهم لم يعلموا
أنّهُ يعبرُ في هذا السحابْ
وجهُهُ
يصعدُ من هذي القبابْ
صوتُهُ
حتّى إذا ما نظروا
في مراياهم غداً وانتظروا
أرجع الليل عيونه
■■■
طائر يخرج من طينةِ كل مساءْ
ليرى وجه «عليّ»
طائر يخرجُ
والريح دويّ
كلما جلجل رعد في السماءْ
شخصت أبصارهم
نحو «عليّ»
قرويّون أسارى وجُدهِمْ
وتُرابيّون من شرق الفراتْ
مالت الأرض بهم أم لم تملْ
كلما جلجل رعدٌ في الفلاةْ
مالت الحرب بهم أم لم تملْ
تركوا أسماءهم واغتربوا
في المدى الأزرقِ
إذ تبكي الخيولْ
هكذا يحلج «حلّاجُ الحقولْ»
حَجَلَ الوقت
وترتيب الردى
هذه
أغنية للغرباءْ
...
شربتُ الراحَ
لكنْ
دونها خمرٍ
ولا أكواب
أغنّ مجنونكَ الباقي
على هذا الهوى الغلّابْ
وأنت الخمر والساقي
وأنت الكرمُ والأعنابْ
أغنّ
بي لوعة المتروكِ
في وادٍ بلا أسبابْ
أغنّ
لا باب يوصلني
إلى المحراب أنت البابْ
وأنت البابُ
والمحرابُ
والأعتابُ
والساعي
إلى الأعتابْ.

8- ليلى

سمّيتُ هذا البحرَ «ليلى»
كلّما هَبط المساءُ أزورُها
وارتّبُ الأمواج فوق سريرها
الملكيّ
أصغي في الظلام
لعلّ حزناً ما طفا
لا
ليس هذا ما ترتّبه الشواطئُ
من شرودِ الموج فوق الرملِ
عيناها
ولا من احتكّ من هوج الرياح
بموجتين كارغنين على المياهِ
بكاؤها
لكنّما
زرقاء تصعد كالنوارس في
سماءِ الأبيض المتوسّط
الرؤيا
وتجري من عيون الله نحو
البحر
موسيقى
كما
لو كان ثمّة وجهٌ ليلى.

9- أناشيد «عليّ»

«لعليّ» جنّةٌ أخرى
ومحرابُ المدينة
لم يزل ينتظر الآتي من الأرض
إليها
و«عـليٌّ» أجمـلُ الموتى إذا ما
ولا يحول، وفي غمرة الفرح
الأكبر كانت بلاد كثيرة تطوى
في الظلام طيّ السجل للكتب.
وخيول تملأ صدر الليل
بصهيلها وحمحماتها...
وحوافرها تضرب في اسطبلات
أعدّوها للرحلة القادمة.

11- الغابة

ساقيمُ عند تقاطع الأنهارِ
أبني منزلاً
من أضلع الشجر القديم
وأضلع الموتى
وأتربةِ السيولْ
ويزورني في كل يوم
ما تناثر من فهودِ الغابِ
ينظر تارةً نحوي
وطوراً في الدمِ القاني باوردة
وكانوا مغتبطين بوجدتهم هناك
ويمنعون الليل من أن يمضي.
كانوا واقفين على العتبات ما من
نهار إلّا ويصدّونه عن الدخول،
وما من خيطٍ للضوء أو طيف من
أطياف الفجر يستطيع أن يتسلل
إلى قلعتهم الزرقاء أو إلى حديقة
الكوبالت في الداخل وتصبّ
فيها أنهار تنحدر من جبال
عالية وتكثر الورود والرياحين.
جَلَسَ «المـلثّمُ» صاحب القلعةِ
على صخرةٍ عالية، وكان لا
يظهر منه إلّا عينانِ المشعّتان في
الليل الدامس، ووجّه نظره إلى
ولدان يمرحون ونساء عاريات
مستلقيات تحت الأشجار،
وشبّان أشدّاء يصوّبون نصال
خناجرهم اللامعة إلى صدور
غارقة في الظلمة، حيث دائماً ثمة
نقطة يقصدها النصل ويصيب.
نظر «الحَسَنُ» إلى الجهة الأكثر
ظلمةً في الحديقة، وقال: لا بُدّ من
أن نبدأ الرحيل. «الطيورُ تغرّدُ
على الأغصان وتنبّه من نعسوا.
بي عطش إلى كأس كبيرة أفتتحُ
بها هذا الليل. أسمعُ طبلاً يصيح
بي في النوم تأهبْ لنملأ الأكواب
ونُشربها قبل أن تنضب خمرة
الرّوح القديمة... ويجفّ منبعُ
الغيب المجهول».
خمسون عاماً مضت وربما أكثر
ربما أقلّ والليل الدامس لا يزول
العجولْ
وأنامُ أحلمُ بالفراشاتِ
الطلبقة في الجبالِ
وفي السهولْ
وأنا المخيّرُ أن أقولَ
ولا أقولْ
أأنا اختيار الله في الجهة التي
لم ينتبه لها أحَدْ
وحيْرة العقول
أو أنني
دمعتا
(والخوف يلبس معطفي)
أطلقت في خَيَوان هذا الليلِ
أغربةَ الحقول؟

12- مساء الذبيحة

إلامَ سيمتدّ جرحُك
يا والدي
وتفتح في كل يوم
لأوجاعنا محفلاً؟
وحتى متى نستعيد من الأرض
أكفاننا؟
لا يموت الّذي ماتَ منّا
ونرفع في العيد هذا السوادْ
مضى ما مضى وانقضى زَمَنْ
كلما سال دمع على الأرض قلنا
جرى
دمعنا
أو تراءى دمٌ في المغيب على
عنق الشمس
صحنا انظروا
إنه دَمُنا
دعِ الآنَ أهل المقابر
في صمتهم ينعمونْ
وقُلْ: إنّهم حين ماتوا
استراحوا
أفاقوا على الموتِ
ثمّ استراحوا
تعالَ معي لكي نوقد ناراً
لنوقدَ نارَ القِرى
هنا حيث أباؤنا أولوا
للذئاب
ونادوا ليقتسموا زادهم
كُلُّ من ضَلَّ أو جاعَ في البادية
رفعوا قلبهم في الخيامِ
ولم يطردوا الضبعَ
والكلبَ حين يجوعُ
هل رأيتَ الدروبَ البعيدة
نحو القفارِ
وكم ذا أبادتْ ملوكاً
وأغرتْ صغار الصعاليك
أنْ يصنعوا مجدهم في العراءْ؟
يُغيرونَ ليلاً على ما تهاوى
من الخزّ
والقمح
والذهب المشتهى
والحرير الدمشقي
ما بين أقصى الشمالِ
وأدنى الجنوبِ
فإن غنموا أولموا
أداروا على الجائعين
ومن جاء من جائعات القرى
زادهم
ومن صام دهراً وأطعم أبناءهُ
من حصى الرملِ
أو علقماً للغرابْ
تعال معي لمساء الذبيحة
لعرسٍ ندير به كاسنا عالياً
يصلّي المصلّون فيهِ
ويعلو صياح السكارى
ويلهو الصغار الخلّيّونَ
تحت الموائدِ
أو فوقها
كثير من الخمر
أجمل ما رتّل العابدونَ من الذكر
شمسٌ وعشرون ألفاً من العابدينْ
بلا حَرَجٍ يرقصونْ
سلالٌ على رأسهم تنقر الطيرُ
منها
وتمضي على ساحةٍ ساحرة
تعال لنولم جمراً وتمرا
وبعض الثريد الّذي ظلّ من
لحمنا في
الصحونْ
وما خبّأ الأولونَ
وما سَتروهُ عن الأعين الماكرة
لنولمَ أسماءنا وقرانا
أجمل العابدات الصغيراتِ
يرقصنَ في معبدِ
قائم
في المكان الحرام من الأرض
من أرضنا العابرة
ونرقص نبكي ندور ونبكي
ونرقص نبكي نضحكُ
نبكي ونرفع لله أعراسنا
وهوانا
إلى
آخر الدهر
هذا النشيدُ.

رواية

خالد خليفة... رواية أخيرة في حبّ اللاذقيّة

فاطما خضر

علاقتا حُبّ فاشلتان (سام وماريانا، روني ويارا) مُقابل علاقة تتكلّل بالزواج (موسى ومنال)، كأنّ الراحل خالد خليفة يضعنا أمام فرضيّة حول علاقات الحبّ: مُقابل كلّ قصّة حبّ ناجحة، ثمّة قصّتان فاشلتان. فرضيّةٌ يترك لنا برهانها عبر صفحات روايته «سمكٌ ميّتٌ يتنفّس قشور الليمون» (دار هاشيت أنطوان/ نوفل ـ 2024). لكنّ الرواية لا تقف عند هذه الفرضيّة، بل هي أشمل وأوسع بمقدار يتناسب مع شغف الروائي السوري المعروف بالحياة والحُبّ والأصدقاء والمُدن والثورة والحريّة والجمال. ومن هذا الشغف، انطلق خليفة جاعلاً من اللاذقيّة التي دائماً ما أحبّها مسرحاً أساسيّاً لسرده، وهو الذي اختار لنفسه فيها شراء شاليه -أسماه «شاليه الندم»- شهدت مئات السهرات التي جمعته بعشرات الأصدقاء والأحبّة. هكذا أراد خليفة أن يجعل لمدينة منحته دلالها وحبّها وصداقة أبنائها من اسمه نصيباً، بتخليدها عبر روايته التي تدور أحداثها في ثمانينيّات وتسعينيّات القرن الماضي، مُنطلقاً من توسيع المرفأ الذي شهدته اللاذقيّة على مرحلتين (1981، و1984)، والذي شوّه واجهة الكورنيش الغربي، وبالتالي شوّه ذكريات أهلها. الحدث الأوّل الذي يتوقف عنده أربع روايات، تسبقها روايةٌ في تقديم الناشر، تحمل أربعة فصول، على سرد مُلخّص لمسيَر حياتهم التي تتقاطع في مجموعة أحداث مشتركة، فالرواة أصدقاء بشكلون ثلّةً مكوّنةً من ستة أفراد، ثلاثة شُبّان (سام، روني، موسى) وثلاث صبايا (ماريانا، يارا، منال)، أطلقت عليهم -وعلى نفسها- منال لقب «المسوخ»، وأسمت الفرقة الموسيقيّة التي شكّلوها وهُم في السابعة عشرة من عمرهم Black Birds، حيث جمعتهم رغبةٌ عارمةٌ في تغيير العالم عبر الموسيقى، إذ لم يكن يعجبهم شيء في مجتمعهم، فعاشوا على حافة التجربة التي أوصلتهم إلى أمكنة عميقة وقدرة فائقة على التخلّي، ومثّلت حفلتهم الموسيقيّة التي قدّموها على مسرح الكنيسة الحدثُ الثاني الذي سيكرّره الرُواة، خلال قَصْهم لسلسلة أحداث كلٌّ وفقاً لمحيطه العائلي الذي صاغ تكوينه النفسيّ، ووفقاً لوجهة نظره، وقراءته لمجريات حيوات ستظهر خلالها عائلاتٌ بأكملها مع البيئة المحيطة، ومدنٌ تمثّل مسارح ثانويّة لها (دمشق، جبلة، بيروت، بوسطن، مونتريال...). لكن تبقى اللاذقيّة بشوارعها وحاراتها المسرح الأساسيّ للسرد، حيث سيشعر القارئ بأنّه يحمل خريطة يتعرّف عبرها إلى اللاذقيّة، إذ يكاد خليفة لا يغفل عن ذكر اسم شارع أو مقهى أو كافيه فيها، ليخلق مفارقة وسط كلّ هذا الوصف الدقيق لجغرافيتها. فاللاذقيّة المعروفة بـ «عروس الساحل»، يجعلها خليفة مدينة الليمون، إذ يمنح خصوصيّةً لهذه الشجرة التي يتكرّر ذكرها عبر الرواية، فيمنح القصيدة التي كتبتها منال وغنّتها الفرقة في حفلتهم الأولى عنوان «قشورُ متيبسة في حقول الليمون»: «أمسك يدي جيّداً/ المدينة ليست مزدحمة/ لكنّي أخاف الضياع» (ترد لازمتها صفحة 72) في حين تظهر مُسبقاً مقاطع أخرى منها (ص 29) خلال وصف مجريات الحفلة على لسان سام: «كيف تنام امرأةٌ وحيدة/ في سرير بارد/ ولا يتهدّم عرش العالم/ خذ قلبي/قطعه وارمِه للوحوش الجائعة/ إن كنت مصمّماً على الحب»... إذن هُنا، كما في مواضع أخرى، نقرأ خليفة ليس كروائيّ فحسب، بل كشاعر، إذ ترد في الرواية قصائد أخرى، لبعضها عناوين مثل «الغرباء»، في حين تُترك مكان بعضها فارغاً على نيّة العودة لكتابتها لاحقاً، من دون أن يتمّ الأمر. لا تتوقّف بطولة شجرة الليمون على عنوان الرواية، وأغنية حفلة الكنيسة، بل تُمثّل شجرة الليمون التي بَنَت تحتها ماريانا مخدعها في منزل جدّتها الذي نشأت فيه بعدما قُتل والدها، وتركتها والدتها لتتزوّج ثانيةً، شاهداً على كثير من الأحداث: فجون سام وماريانا، حبّ روني ويارا، أحاديث ماريانا وروني لساعات عن تفاهات لا تخطر في بال أحد سواهما، موقف روني من زواج ماريانا من جورج، تفرّق الفرقة وضياع مشروعها...

يحلّ على الرواية ضيوف شرف من أبناء اللاذقيّة بأسمائهم الحقيقيّة، أهمّهم الشاعر والرسّام السوري منذر مصري، حيث يرد ذكره مرّات عدّة، فهو صديق الأستاذ محمود الأخ الأكبر لموسى، خفيدي إقطاعيّ وسياسيّ مهم في جبلة. ويُظهر خليفة صديقه -كما هو في الواقع- شاعراً وعاشقاً للموسيقى وداعماً لمواهب الشباب. يسرد خليفة على لسان أبطاله أنّ مصري أوّل من كان يُحضر إلى مكتبته «فِكْر وفَن» أسطوانات الأغنيات الأجنبيّة فور وصولها إلى بيروت، ثمّ يوزّعها خلال أيّام قليلة في أنحاء اللاذقيّة. وشجّع «المسوخ» منذ انطلاقتهم، حيث حضر حفلتهم الأولى، ودعاهم مرّات عدة إلى قبوه في «بناية الزوزو» في آخر شارع الأميركان، وأثّر تأثيراً مباشراً على خياراتهم الموسيقيّة وقراءاتهم، وساعدهم على الانتباه إلى المهمل من الشعر والحياة، وشجّع منال على طباعة ديوانها الأوّل، فبدياً رغبةً صادقةً لدعمها في طباعته، احتفالاً منها ومَن بقي من الفرقة بمرور عشر سنوات على نصر «المسوخ» الوحيد.

وعلى عكس ما اعتدنا قراءته في روايات كثيرة أبطالها مثاليون وأسوياء، نقرأ هُنا عن شباب حالمين عبثيين يعانون مركّبات نُقص نابعة من المنشأ والطفولة غير المُطمئنة، يدخّنون الحشيش، ويمارسون الجنس بشبق. إحداهنّ (يارا) تُفضّل السعي وراء الشهرة على حساب الحبّ، وأحدهم (سام) يعتبر أنّ موت أخيه سيعفيه من الخدمة الإلزاميّة، وسيتيح له أن يرث حصته. تُضاف إليهم شخصيّات ثانويّة: مقرّبون من السُّلطة يخرجون من أيّ تهمة بالاتصال؛ وآخرون يبيعون إجازات لأفراد الجيش، ويقومون بتفييش من يرغبون، ومقابل مبالغ طائلة يؤمّنون مكالمات، وفي أوقات قليلة زيارات لأهالي المعتقلين. مهرّبون يهرّبون بضائع من لبنان (علب السمنة، محارم، ويسكي، كروزات دخان...). معارضون ومعتقلون، ضبّاط وأفراد جيش وموالون، مُخبرون وكتّاب تقارير، مخابرات وافرع أمنيّة وجلّادون. أنماط نساء مختلفة: مُطلّقات بحثاً عن الحرية والسعادة، مؤمنات بالحريّة الجنسيّة واللذة، متحفّظات يتمسّكن بالتقاليد، فقيرات تُباع أجسادهن الفتيّة من قبل سماسرة لحوم بشريّة بعقود زواج متعة... صوتٌ وقهرٌ وظلمٌ وسجونٌ، دعارةٌ ورقصٌ وخمرٌ ومَجونٌ، مجلاتٌ بورنو تتسرب وتتنقّل سرّاً بين أيدي الشباب... مُنمنماتٌ مُصغّرةٌ تُشكّل مُجتمعةً صورةً لمدينة باكملها، تُمثّل انعكاساً لبلد مفتوح على مختلف الأنماط البشريّة البعيدة عن يوتوبيا أفلاطون.

«سمكٌ ميّتٌ يتنفّس قشور الليمون» روايةٌ تتميّز بلغة بعيدة عن الاستعراض، وقريبة ببساطتها إلى اللغة اليوميّة، تُبعد القارئ بسلاستها عن الملل والتململ، ومُحمّلة بعبارات فلسفيّة عن: الحب، الفراق، الحياة، العائلة، الخرافات التي يحوّلها الزمن إلى جزء من التاريخ، جرحى الحروب المنسيون، والموت الذي سنلمح في أحد أقوال خليفة عنه خلال الرواية، تنبّؤاً باطنياً يستبق به جميعَ من نعاه ووصف موته في شقّته في دمشق وحيداً (30 أيلول/ سبتمبر2023): «لا طعم للموت إن ذهبت إليه وحيداً».---

تدور الأحداث في ثمانينيّات وتسعينيّات القرن الماضي

اقتصاد

جون بيركنز من «قاتل اقتصادي» إلى ناشط بيئي واجتماعي

سلوى دبوق

في عالم تتصارع فيه القوى الاقتصادية والسياسية، يبرز كتاب «ملامسة الفهد» (دار الرافدين ـ ترجمة الهادر المعموري) للعالم والخبير الاقتصادي الأميركي جون بيركنز، كدعوة للتغيير الشخصي والجماعي. بيركنز، الذي اشتهر سابقاً بكتابه «اعترافات قاتل اقتصادي» (2004)، يعود هنا ليكشف عن رؤية أعمق وأكثر شمولية حول كيفية تحويل الخوف إلى قوة دافعة للتغيير الإيجابي. يبني الكاتب أطروحته الأساسية حول مفهوم «مواجهة الفهد» الذي يرمز إلى المخاوف والتهديدات التي تعيق تقدُّمنا وتمنعنا من تحقيق إمكاناتنا الكاملة. وبالتالي، فإنّ مواجهته تعني التصدي للتحدّيات بشجاعة وجرأة وتحويل مشاعر الخوف والتردُّد إلى حوافز لتحقيق التطوّر الشخصي والاجتماعي وترك بصمة إيجابية في هذا العالم.

يروي بيركنز كيف قادته تجاربه الشخصية في أميركا اللاتينية إلى إعادة تقييم حياته المهنية كـ«قاتل اقتصادي». مصطلح يصف الأشخاص الذين يستخدمون إستراتيجيات مخادعة للتلاعب بالدول والمجتمعات لتحقيق مصالحهم الخاصة. لقد واجه عدداً من التحدّيات في الإكوادور وغواتيمالا، حيث كان شاهداً على التأثيرات البيئية والاجتماعية الكارثية الناتجة عن استغلال شركات النفط والتعدين الأجنبية لموارد البلاد، ورأى بأمّ عينيه كيف يتمّ تدمير أراضي السكان الأصليين، وتلويث المياه، وإجبار المجتمعات المحلية على العيش في ظروف صعبة. هذه التجربة جعلته يدرك مدى الضرر الذي تلحقه السياسات الاقتصادية النيوليبرالية التي كان يشارك في رسمها بالبيئة والناس. لعب الشامان، وهو وسيط بين العالمين الروحي والمادي في الثقافات التقليدية، خصوصاً في مجتمعات الشعوب الأصلية ـ دوراً حاسماً في رحلة جون بيركنز الشخصية نحو الشفاء الروحي. عبر تجارب مؤثرة مثل تناول مشروب «الأيواسكا» النباتي وممارسة التأمل العميق، ساعد الشامان بيركنز على مواجهة مخاوفه وتغيير تصوّراته حولها وصولاً إلى التغلب على صراعاته الداخلية. كما علّمه الحكمة القديمة للشعوب الأصلية، ما أثّر على رؤيته للعالم ودفعه إلى تبني فكرة التعايش المستدام مع الطبيعة والتحوّل من قاتل اقتصادي إلى ناشط بيئي واجتماعي.

هذه التجارب الروحية لم تكن مجرد لقاءات عابرة، بل كانت نقاطاً مضيئة في حياة بيركنز، إذ تعلّم عبرها أنّ هناك قوّة روحيّة هائلة تتجاوز العالم المادي الذي كان محوراً أساسياً في حياته السابقة كخبير اقتصادي. أدرك أخيراً أنّ الحياة ليست مجرد معركة اقتصادية أو سياسية، بل هي جزء من نسيج كوني متكامل يجب احترامه والتعايش معه بتناغم.

يروي المؤلف تجربته مع شعوب الأمازون الأصلية التي تؤمن بنبوءة «النسر والكوندور» الضرورية لتحقيق السعادة الإنسانية. وفقاً لهذه النبوءة، كانت البشرية في العصور القديمة تسير على طريقين مختلفين: طريق النسر وطريق الكوندور. يُمثّل النسر الطاقة الذكورية، التكنولوجيا، العقلانية، والعلم، بينما يمثل الكوندور الطاقة الأنثوية، الروحانية، الحكمة، والانسجام مع الطبيعة. يعتقد بيركنز أنّ بناء المستقبل يتطلّب دمج هاتين الرؤيتين المختلفتين للعالم، فإذا تمكّنت البشرية من الجمع بين الحكمة الروحية العميقة للشعوب الأصلية (الكوندور) والمعرفة التقنية الغربية (النسر)، يمكننا خلق عالم أكثر توازناً واستدامة.

يُقدّم الخبير الأميركي نقداً لاذعاً للنظام الاقتصادي الرأسمالي السائد الذي يُسمّيه «اقتصاد الموت»، لأنّه يعتمد على استغلال الموارد الطبيعية والبشرية على حساب البيئة وحياة البشر. يرى بيركنز أنّ النظام الاقتصادي العالمي يستغل الشعوب والدول النامية بشكل منهجي لتحقيق مصالح الشركات الكبرى والدول الغنيّة على حساب الفقراء، ويشرح للقراء كيف تستخدم الدول الغنيّة والمؤسسات المالية الدولية، مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، القروض كأداة للسيطرة على الدول النامية، وإجبارها على تنفيذ سياسات اقتصادية تتماشى مع مصالح الدول المانحة، مثل خصخصة الخدمات العامة وفتح الأسواق أمام الشركات الأجنبية.

يعطي الكاتب عدداً من الأمثلة عن كيفية استخدام مشاريع البنية التحتية الكبرى، مثل بناء السدود والطرق السريعة، كوسيلة لاستنزاف موارد الدول النامية، فغالباً ما يتم تنفيذ هذه المشاريع بواسطة شركات أجنبية تجني أموالاً ضخمة، بينما تتحمل الدول النامية التكاليف الباهظة وتبقى مثقلة بالديون. يشير بيركنز إلى أن «القتلة الاقتصاديين» يلجؤون إلى الرشوة للتأثير على قادة الدول الفقيرة الذين يتم إغواؤهم للقبول بسياسات ومشاريع تخدم مصالح الشركات الأجنبية مقابل فوائد شخصية، ولو كانت هذه السياسات غير متوافقة مع مصلحة شعوبهم.

رأى بأمّ عينيه كيف يتمّ تدمير أراضي السكان الأصليين

يدعو صاحب «اعترافات قاتل اقتصادي» إلى التحوُّل نحو «اقتصاد الحياة» الذي يرتكز على التنمية المستدامة والتآلف مع الطبيعة والتوجّه نحو استخدام مصادر الطاقة المتجددة مثل الشمس والرياح كبدائل عن الوقود الأحفوري. كما يدعو إلى تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء عبر توزيع عادل للثروة والفرص، وتمكين المجتمعات المحلية وتعزيز قدرتها على الاكتفاء الذاتي والتركيز على دعم المشاريع الصغيرة وتشجيع الزراعات المحلية. يتميّز هذا الكتاب بنقاط إيجابية عدة منها أنّ بيركنز ينطلق من تجاربه الشخصية لتقديم رؤية شاملة ومقنعة حول كيفية مواجهة الخوف والتحوّل الذاتي. كما ينشر ذبذبات التفاؤل حول إمكانات التغيير، ما يجعله مصدر إلهام لكثيرين ممن يسعون إلى خلق تأثير إيجابي في حياتهم. يتميّز الكتاب أيضاً بالنقد الذاتي الحاد والصريح، إذ يعترف بيركنز بأنه كان جزءاً من نظام اقتصادي استغلالي الحق ضرراً بالغاً بعدد من دول العالم الثالث، وأسهم في تعزيز الأنظمة الاستعمارية. هذا النقد الذاتي ليس مجرد اعتراف بالذنب، بل هو أيضاً دعوة إلى التوبة والعمل من أجل إصلاح الأضرار الفادحة الناتجة عن السياسات الخطأ. من جهة أخرى، يبدو منهج بيركنز في تحويل الخوف إلى فرصة مفرطاً في التبسيط، خصوصاً في مواجهة تحدّيات معقدة مثل التغيّرات الاقتصادية والسياسية العالمية. في الحياة العملية، تتطلب مواجهة المخاوف الكثير من الوقت والجهد والشجاعة ودعماً نفسياً واجتماعياً. لا شك في أنّ الانتقال من ضفة إلى أخرى في الحياة هو أكثر صعوبةً في الواقع مما يُصوّره الكتاب، إذ قد يتطلّب ذلك من الإنسان إعادة بناء هويّته الشخصية والمهنية، ومواجهة مقاومة داخلية وخارجية.

كذلك، يشير الكتاب إلى إمكانية الانتقال المباشر إلى «اقتصاد الحياة» - القائم على الحفاظ على الموارد الطبيعية وحماية البيئة - إذا تبنّت البشرية هذه الفكرة. غير أن الواقع يؤكد أنّ التحوّل الاقتصادي العالمي يتطلب أكثر من مجرد تغيير في الوعي الفردي؛ إذ يستلزم تغييرات هيكلية جوهرية في السياسات الحكومية والمناهج التربوية والعلاقات الدولية.

ختاماً، يُعدُّ كتاب «ملامسة الفهد» دعوة ملهمة إلى التأمل في العلاقة بين المخاوف الشخصية والعالم الأكبر، الذي يتشابك فيه الاقتصاد والسياسة. عبر تجربته الغنية، يقدّم لنا جون بيركنز، رؤية تربوية مُلهمة عن كيفية تحويل الخوف إلى قوّة إيجابية لتغيير أنفسنا أولاً، ثمّ تغيير العالم حولنا. بينما ينتقد النظام الاقتصادي الراهن بجرأة، يفتح الكتاب نافذةً على مستقبل أكثر استدامة وتوازناً، حيث يمكن للإنسانية أن تتعلم من حكمتها القديمة، وتحتضن مسؤوليتها تجاه الأرض والطبيعة.

لمحات

رامي الأمين

يتناول الكاتب والصحافي اللبناني رامي الأمين في كتابه «الباكيتان (سيرة تمثال)» (دار النهضة العربية)، قصة تمثال «الباكيتان» الذي نحته الفنان اللبناني يوسف حويّك في ثلاثينيات القرن الماضي. يسرد الأمين حكاية هذا التمثال الذي كان يتوسط ساحة الشهداء في بيروت، مروراً بمحاولة تحطيمه عام 1948 على يد رجل يدعى سامي سليم، وصولاً إلى إزالته في الخمسينيات واستبداله بنصب جديد صمّمه النحات الإيطالي مارينو مازاكوراتي عام 1960. عبر سرد تاريخ هذا التمثال، يستعرض الأمين تحوّلات ساحة الشهداء عبر العصور، من الحقبة العثمانية حين كانت ميداناً للإعدام، إلى فترة الانتداب حيث أصبحت نواة المدينة، مروراً بالعصر الذهبي للبنان والحرب الأهلية، وصولاً إلى أحداث 2005 و2019. يُقدّم الكتاب نظرة شاملة على تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي، مُبرزاً كيف عكست التماثيل المتعاقبة في الساحة تقلبات الهويّة والذاكرة الجماعية اللبنانية.

غازي وزني

يُقدّم كتاب «الانهيار المالي في لبنان: تجربة ووقائع» (شركة المطبوعات للنشر والتوزيع) للخبير المالي والاقتصادي اللبناني غازي وزني نظرة مُفصّلة عن الأزمة الاقتصادية والمالية غير المسبوقة التي عصفت بلبنان. عبر تجربة المؤلف كوزير للمالية لمدة 20 شهراً، يستعرض الكتاب سلسلة من الأحداث التاريخية التي شكلت منعطفات حاسمة في الاقتصاد اللبناني، بما في ذلك قرار تعليق دفع الديون للمرة الأولى في تاريخ البلاد، والمفاوضات مع صندوق النقد الدولي، وتقديم خطة التعافي الاقتصادي المعروفة باسم «خطة لازارد»، فضلاً عن توقيع عقد التدقيق الجنائي في حسابات مصرف لبنان. يهدف وزني إلى تقديم نموذج دراسة يمكن أن تستفيد منه المؤسسات المالية العربية والدولية، مسلطاً الضوء على المقاربات المختلفة التي تم تبنيها لمواجهة الأزمة والتحديات التي واجهتها.

صهيب أيوب

ترسم رواية «ذئب العائلة» (دار هاشيت نوفل) للكاتب اللبناني صهيب أيوب صورة واقعية وقاسية للحياة في أحياء طرابلس المهمّشة. تنغمس الرواية في بيئة فجة، محتفية بالبشاعة على مختلف المستويات، وتدور أحداثها حول شخصيات من الفئات المهمّشة في المجتمع كالعمال والمتسوّلين والمدمنين. يبدأ السرد من منظور حسن السبع، وهو راوٍ أخرس، ثم ينتقل بمهارة بين رواة وأزمنة مختلفة، ما يُضفي على العمل طابعاً بوليسياً وتحقيقياً مثيراً. تبرز «بناية العلبي» كعنصر محوري في الرواية، إذ تُشكّل نقطة انطلاق للأحداث ومرآة عاكسة لحياة سكان طرابلس الفقراء. يتميّز أيوب بمزجه بين الواقعية القاسية واللمسات الشعرية، مستخدماً تقنيات سردية معاصرة لمعالجة قضايا عميقة مثل الهويّة، العنف، الفقر، والصراعات الطائفية في لبنان. تزخر الرواية بشخصيات متنوعة ومُعقّدة، مثل «دولتشي فيتا» المتحوّلة جنسياً، وتمتد لتغطي فترات تاريخية متعددة، بما فيها أحداث الحرب الأهلية اللبنانية والصراعات في طرابلس.

آمنة حجاج

يتناول كتاب «لعبة الكتابة – الميتاقص والرواية العربية» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) للأديبة الفلسطينية آمنة حجاج ظاهرة «الميتاقص» في الرواية العربية المعاصرة، وهي ظاهرة أدبية تشير إلى انعكاس القصة على ذاتها، إذ يصبح السرد موضوعاً للتفكير داخل النص نفسه. بمعنى آخر، في الميتاقص، يُكسر الجدار الرابع بين القارئ والنص، ما يسمح للقصة بالتعليق على طبيعتها الخاصة وعلى عملية الكتابة نفسها. هذه الظاهرة تُعدّ جزءاً من التجريب الأدبي الذي يعيد النظر في تقاليد السرد ويقدمها في ضوء جديد، ما يخلق تفاعلاً معقداً بين القصة والواقع، وبين الكاتب والقارئ. تطرح الكاتبة أسئلة حول دور الميتاقص، وما إذا كان مجرّد تقليد للأطروحات السردية الغربية أو أنه يُمثّل تحوّلاً فكرياً يُعمّق الهويّة السردية العربية وينتقدها.

أنور محمد الخليل

يتناول كتاب «هذا قدري» (دار الفارابي) للكاتب والسياسي اللبناني أنور محمد الخليل بشجاعة ودقة المشكلات العميقة التي يعانيها لبنان، وخصوصاً تلك المرتبطة بنظامه السياسي الطائفي. يصف الخليل لبنان بأنه من أجمل الأوطان، ولكنه مع الأسف محكوم بأحد أكثر الأنظمة السياسية سوءاً وتخلّفاً في العالم. ويرى أن هذا النظام الطائفي هو العِلّة التاريخية التي أدت إلى الفتن والحروب والانقسامات، وأنتجت عقليات هدّامة لا تُسهم في بناء الوطن بل في تدميره. عبر صفحات الكتاب، يُعبّر الخليل عن قناعته الراسخة بأن النظام الطائفي فقد قدرته على الاستمرار، ويؤكد أن الحفاظ على لبنان ككيان يتطلب حلاً جذرياً يستأصل الطائفية ويؤدي إلى إصلاح النظام باتجاه بناء دولة مدنية تقوم على المواطنة والمساواة، من دون هيمنة فئة على أخرى. كما يدعو الخليل إلى إجراء إصلاحات بنيوية، إضافة إلى ثورة إصلاحية على المستوى السياسي تستند إلى قانون انتخابات نيابية حديث ومتطور يُعيد للبنان مكانته كدولة نموذجية.

باسمة التكروري

يحتوي كتاب «يوميات تحت الاحتلال» (مرفأ للثقافة والنشر) للكاتبة والفنانة الفلسطينية باسمة التكروري على مقتطفات من الرسائل المتبادلة بينها وبين الكاتبة الإنكليزية بيفرلي نايدو ما بين نهاية عام 2000 وبداية عام 2003، وهي الأعوام التي دخلت فيها البلاد في حالة اجتياح وحرب وقصف، وانهارت فيها فقاعة وهم العملية السلمية وراحت المفاوضات إلى غير رجعة. وقد نشرت بيفرلي بعض رسائل باسمة إليها في الصحف البريطانية، كصوت أدبي من وسط الاجتياح. في الجزء الأول من الكتاب، نجد تفاصيل يومية تنقل حياة باسمة كطالبة جامعية في بيت لحم، وتعمل كمُدربة كتابة إبداعية في المخيّمات والقرى والمكتبات، وتدرس أيضاً الرسم لقصص الأطفال في رام الله. أما الجزء الثاني من الكتاب، فهو عبارة عن يومياتها أثناء فترة الاجتياح والإغلاق الطويل الذي فرضته قوات الاحتلال على رام الله، وبيت لحم، ونابلس وجنين، وفيها نرى ما يحدث من مآسٍ وانتهاكات.

أوراق

هل تكفي القوانين لمواجهة «جرائم الشرف»؟

زينب التوجاني *

تسمّى «جرائم الشرف» وهي جرائم العار على جبين الثقافة العربية، تبدأ بالتزويج القسري تحت مسمّى الستر وتمرّ بالتجويع والضرب والتأديب والتعزير، وتصل إلى القتل أو الشروع في القتل. كل ذلك تحت مسمّى استرجاع سمعة القبيلة أو العائلة، ولكنها ممارسات وحشية قد تطال أيضاً الذكور، الذين لا يطيعون الأعراف الاجتماعية وهي دليل على قسوة لا قرار لها وغياب قيمة الفرد وغلبة منطق الغلبة والقوة والقبيلة على قيم الحرية والمواطنة والكرامة البشرية. جرائم تستبيح أرواح البشر وتريق دماء النساء، وتعدّ في منظور بعضهم مشروعة وممكنة ومبرّرة وعلامة على النخوة والرجولة. وتُرفع تلك المبرّرات في وجه قيمة الروح الإنسانية وحق الإنسان في الحياة وحرمة النفس البشرية.

ومع أن الإسلام -وكل الأديان - حرّم قتل النفس ووضع الضوابط للمحرّمات الأخلاقية التي ترتكب فيها تجاوزات للنظام الديني أو الأخلاقي أو الاجتماعي العام، فبعضها يرتكب باسمه وباسم الحرام والعيب والدين والأخلاق، هذه الجرائم تخضع لمنطق الانتقام والثأر ويقوم بها أقرب المقربين الذين كان الأجدر بهم حماية الضحايا. والقاتل مدفوع إلى تلك الوحشية بتقاليد بالية وعادات كريهة وسلطة أخلاق متوحّشة ترى الشرف محصوراً في أجساد النساء، وترى في العورات متجسّدة فيهن، ولا تهتم بجريمة وضع حدّ لروح إنسانيّة ولا لتعذيب جسد أو المسّ بكرامته والحطّ من شأنه ولا إذلاله والاعتداء عليه نفسياً ورمزياً ومادياً إلى حدّ الموت. بعضهنّ يُطلق عليهن الرصاص أو يُحرقن أو يُغرس فيهن خناجر أو يُرمى بهن في بئر، وإذا نجون يعشن في منفى ووحدة خانقة في وصم يلاحقهن إلى آخر يوم من عمرهن. حتى إنّه بين أفظع ما نشر من جرائم أيام كورونا عام 2020 في الأردن قصة فتاة سمعت تصرخ وتستغيث، وقد قتلها والدها بدم بارد، ثم جلس بجانب جثتها يحتسي الشاي. في عام 2019، هزت الرأي العام جريمة قتل فتاة تُدعى إسراء غريب، نشرت صورة لها مع خطيبها قبل يوم من زفافها، فقتلت على يد ثلاثة أقرباء، وادعت العائلة أنها ماتت بنوبة قلبية، فيما تعالت مشاعر الغضب في الأوساط النسوية الفلسطينية للاشتباه في كون مقتل الشابة جريمة شرف. عقد النائب العام الفلسطيني مؤتمراً صحافياً أكد فيه أن الشابة إسراء قتلت نتيجة الضرب المبرح بناء على مضمون التقرير الذي صرّح بأنّ «سبب وفاة إسراء هو قصور حاد في الجهاز التنفسي ناتج مما تعرضت له من ضرب مبرح وتعنيف»، نافياً بذلك ادعاءات سقوطها من شرفة المنزل أو تعرضها لنوبة قلبية. وأودع القتلة من أفراد أسرتها السجن.

هيف كهرمان ـ «ثلاث نساء مشنوقات» (2008)

تمثّل تونس بلداً متقدّماً في مستوى القانون، لكنّ واقع النساء يشهد ارتفاعاً مذهلاً للعنف ضد المرأة. بعضهن يمتن من دون أن يُسمع لهن صوت، وأخريات استطعن قبل الموت إسماع صوت استنجادهن بلا جدوى. شهدت تونس تطورات مهمة في مجال حقوق المرأة، بما في ذلك إصدار قانون شامل لمناهضة العنف ضد المرأة في عام 2017. هذا القانون يجرم جميع أشكال العنف ضد النساء، بما في ذلك «جرائم الشرف»، ويؤمّن حماية قانونية أكبر للضحايا. وتعمل منظمات المجتمع المدني التونسية دوراً في رفع الوعي بمخاطر «جرائم الشرف» وفي تعزيز حقوق المرأة عبر تكثيف حملات التوعية، ويسهم التعليم في تغيير العقليات التقليدية التي تعدّ المرأة مصدراً للشرف العائلي. ورغم الجهود المبذولة، وما يبدو عليه المجتمع من انفتاح وتحرّر نسائي، فلا تزال جرائم الشرف تمثل تحدياً في بعض المناطق الريفية والأحياء الشعبية والأوساط المحافظة في تونس. فقد يتردّد بعض الضحايا في الإبلاغ عن التهديدات أو العنف بسبب الضغوط الاجتماعية أو الخوف من الانتقام أو حتى بسبب الجهل بحقوقهن، فجرائم الشرف في تونس تعكس التحديات المستمرة التي تواجه المرأة في المجتمعات المحافظة، حتى في بلد يعدّ رائداً في حقوق المرأة في العالم العربي. ويظهر المثال التونسي . رغم تقدمه الكبير . كيف أنّ مكافحة هذه الظاهرة تتطلب تعزيز القانون، ولكن ذلك غير كاف، فأهم من القوانين زيادة الوعي الاجتماعي، وتوفير الحماية والدعم للنساء المعرضات للخطر.

في عام 2020، هزّت حادثة شبيهة المجتمع الأردني، فقد قامت فتاة بالهروب من منزل عائلتها بعد تعرضها للعنف على يد والدها وأشقائها. وتمكنت من طلب المساعدة من الشرطة، ولكن بعد عودتها إلى منزلها تحت وعود الأمان، قُتلت على يد والدها أمام أفراد العائلة. هذه الحادثة أثارت ضجة واسعة على وسائل التواصل الاجتماعي وأثارت نقاشات حول ضعف الحماية المقدمة للنساء المهدّدات بالعنف الأسري. وأمام قوانين لا تتشدّد في الثأر وعقاب الجاني وعادات وتقاليد بالية ومتشدّدة، تجد النساء أنفسهن أمام مخاطر القتل تحت عنوان «الشرف». قد تقتل الفتاة لتسريب فيديوات إباحية لها على المواقع الاجتماعية تكون قد سجّلتها برضاها أو تحت التهديد. وقد تقتل لمجرد فتح حساب لها على تيك توك أو غيره من مواقع التواصل الاجتماعي، ولعلها تقتل فقط للشبهة أو لتزوجها بمن لا تقبل به عائلتها أو هروبها مع حبيب لها من دون رضى أهلها أو لنشر صور لها على المواقع الاجتماعية. تتعدد أسباب القتل والنتيجة واحدة: إنهاء حياة شابات في مقتبل العمر قُتلت غالبيتهن على يد الأب أو الأخ أو العم أو قريب من الأسرة تحت مسمّى حفظ شرف وسمعة العائلة.

تلعب القوانين في بعض البلدان العربية دوراً في تعزيز أو الحدّ من جرائم الشرف. ففي بعض الحالات، تكون هناك مواد قانونية تُخفف العقوبة على الجاني إذا أثبت أن جريمته تمت «دفاعاً عن الشرف». هذه التشريعات تعكس تأثير العادات والتقاليد على النظم القانونية، ما يُسهّل ارتكاب هذه الجرائم ويمنحها غطاءً قانونياً. في المقابل، بدأت بعض الدول في مراجعة قوانينها وتعديلها للحدّ من هذه الظاهرة. على سبيل المثال، ألغت الأردن المادة التي كانت تمنح العذر المُخفّف لمرتكبي جرائم الشرف. هذا التغيير يُعدّ خطوة إيجابية نحو القضاء على هذه الظاهرة، لكنه يظل غير كافٍ من دون تغيير حقيقي في الوعي الاجتماعي والثقافي. فمكافحة «جرائم الشرف» تتطلب جهداً مشتركاً على مستويات عدة: القانوني، الاجتماعي، والتعليمي. والتحدي الأكبر يكمن في تغيير العقليات التي ترى في المرأة مصدراً للشرف العائلي وترسّخ مفهوم «العار» المرتبط بسلوكها.

أما النساء المعرضات لخطر «جرائم الشرف»، فبحاجة إلى دعم فوري وشامل. يتضمن ذلك توفير ملاجئ آمنة، ودعم قانوني، وخدمات نفسية واجتماعية. هذه الخدمات تساعد الضحايا على الهروب من الأوضاع الخطرة، وتوفر لهن الحماية الضرورية. هكذا نستنتج أن القوانين ضرورية لكنها ليست كافية لوحدها للحد من جرائم الشرف. فالنجاح في القضاء على هذه الجرائم يتطلب مقاربة متعددة الجوانب تشمل تعزيز القوانين وتطبيقها بصرامة، وتغيير العادات والتقاليد الاجتماعية، وتوفير الدعم الشامل للضحايا، وإشراك كامل عناصر المجتمع في عملية التغيير. إن الشرف الحقيقي هو حماية الروح البشرية والحفاظ على الانسجام الاجتماعي والرحمة والمودة، أما الانتقام من كل مختلف عن النظام الاجتماعي تحت مسمّى الشرف المزعوم، فليس سوى وصمة عار منقوشة بدم كل الضحايا على جبين كل القتلة.

* باحثة تونسية في الإسلاميات وتحليل الخطاب الديني

Samedi 14 Septembre 2024 no127
السبت 14 أيلول 2024 العدد 127

www.alqaous.com

هل يمكن منع توريد الأسلحة إلى «إسرائيل»؟

هل يهدّد الكونغرس المحكمة الدولية؟

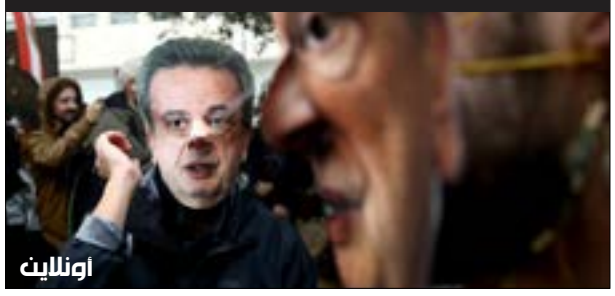

ملاحقة رياض سلامة قضائياً

الثوس

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

روزنامة

الجرائم الإسرائيلية

تجدون على موقعنا حصيلة جرائم العدو الإسرائيلي يومياً في فلسطين ولبنان

8 صفحات

«إسرائيل» تعرقل انتشال الجثامين

4

جرائم الاحتلال

هل يمكن منع توريد الأسلحة إلى «إسرائيل» قانونياً؟

لوتا فرحات

يعدّ استمرار نقل الأسلحة إلى إسرائيل مثالا صارخا على تقاعس الدول عن الامتثال لقواعد القانون الدولي المتعلقة بحظر توريد الأسلحة والذخائر التي يحتمل أن تُستخدم لارتكاب جرائم حرب. وبحسب ما وثّقته منظمة العفو الدولية، تواصل الدول الأطراف الموقعة على معاهدة تجارة الأسلحة نقل الأسلحة إلى إسرائيل رغم الأدلة الدامغة على جرائم الحرب التي ترتكبها القوات الإسرائيلية في غزة.

مجلس حقوق الإنسان يحظر بيع الاسلحة الى إسرائيل

في 5 نيسان/ ابريل 2024 تبنى مجلس حقوق الإنسان المكوّن من 47 عضواً قراراً يحظر تصدير الأسلحة إلى إسرائيل بغالبية 28 صوتاً مقابل ستة أصوات، وامتناع 13 عن التصويت، ويدعو الدول «إلى وقف بيع ونقل وتحويل الأسلحة والذخائر وغيرها من المعدات العسكرية إلى إسرائيل، القوة المحتلة، لمنع المزيد من الانتهاكات للقانون الدولي الإنساني وتجاوزات حقوق الإنسان». ورغم أن القرار غير ملزم، إلا انه يحمل وزنا أخلاقيا كبيرا ويهدف إلى زيادة الضغوط الدبلوماسية على إسرائيل، فضلا عن التأثير المحتمل على القرارات الوطنية. ويهيب القرار بجميع الدول الكف عن بيع الأسلحة والذخائر وغيرها من المعدات العسكرية ونقلها وتحويل وجهتها إلى اسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، لمنع حدوث المزيد من انتهاكات القانون الدولي الإنساني، وان تمتنع وفقا للقواعد والمعايير الدولية عن تصدير أو بيع أو نقل سلع وتكنولوجيا المراقبة والأسلحة بما في ذلك ذات الاستخدام المزدوج، عندما تقدّر أن هناك أسبابا معقولة للاشتباه في أن هذه الأسلحة قد تستخدم في انتهاك حقوق الانسان أو الاخلال بها. ويُذكر القرار بأمر محكمة العدل الدولية الصادر في 26 كانون الثاني/ يناير 2024 الذي اقر بوجود خطر معقول متمثل بوقوع إبادة جماعية في غزة، ويدعو جميع الدول إلى التقيد بالقانون الدولي، وجميع الأطراف المتعاقدة في اتفاقية جنيف الرابعة إلى أن تحترم وتكفل قواعد القانون الدولي الإنساني في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وفي شباط/ فبراير الماضي، صدر تقرير عن خبراء في الأمم المتحدة حذروا فيه من أن أي نقل للأسلحة أو للذخيرة إلى إسرائيل مما قد يُستخدم في غزة، من المرجح أن ينتهك القانون الدولي الإنساني ويجب أن يتوقف فوراً، وعلى جميع الدول ضمان احترام القانون الدولي الإنساني بموجب اتفاقيات جنيف لعام 1949 والقانون العرفي الدولي. وبناء عليه، كما ورد في تقرير الخبراء، «على الدول أن تمتنع عن نقل أي سلاح أو ذخيرة من المتوقع وبالنظر إلى الحقائق أو أنماط السلوك السابقة أن تستخدم لانتهاك القانون الدولي. ومن خلال إرسال الأسلحة وقطع الغيار والذخيرة إلى الجيش الإسرائيلي، تخاطر الدول والشركات بالتورط في انتهاكات خطيرة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي».

توريد الاسلحة إلى إسرائيل خرق لمعاهدة تجارة الاسلحة

اعتمدت معاهدة تجارة الأسلحة في 2 نيسان/ أبريل 2013 ودخلت حيز النفاذ في 24 كانون الأول/ ديسمبر 2014، وبلغ عدد الدول الأطراف فيها 115، من بينها ألمانيا وإيطاليا وفرنسا والمملكة المتحدة وصربيا. وبلغ عدد الدول التي وقعت على المعاهدة من دون مصادقة 27، من بينها الولايات المتحدة وإسرائيل. أما الدول التي لم تنضم بعد إلى المعاهدة فهي 53 من بينها الهند .

تهدف المعاهدة إلى منع المعاناة الإنسانية والحد منها بوضع معايير دولية مشتركة لنقل الأسلحة التقليدية. وتشير ديباجتها إلى الالتزامات باحترام وضمان القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان. وبموجب المادة 6 (3) من معاهدة تجارة الأسلحة، تلتزم الدول الأطراف بألا تأذن بأي نقل للأسلحة التقليدية إذا كانت على علم في وقت اصدار الإذن بأن الأسلحة أو الذخائر ستستخدم في ارتكاب جرائم إبادة جماعية، أو جرائم ضد الإنسانية، أو انتهاكات جسيمة لاتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949، أو لشن هجمات موجهة ضد الأهداف المدنية أو المدنيين الذين تشملهم الحماية، أو جرائم حرب أخرى تحددها أو تعرّفها الاتفاقيات الدولية التي تكون هذه الدول طرفاً فيها. ووفقاً للمادتين 7 و11، تلتزم الدول الأطراف بعدم السماح بأي تصدير للأسلحة التقليدية والذخائر والأجزاء والمكونات التي من شأنها، في جملة الأمور، تقويض السلام والأمن أو استخدامها لارتكاب انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان.

وتحظر معاهدة تجارة الأسلحة:

- عمليات نقل الأسلحة التقليدية وذخائرها واجزائها ومكوناتها عندما يُحتمل أن يؤدي نقلها إلى انتهاك الواجبات التي تنطوي عليها التدابير المتخذة بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، وتحديدا في حال صدور قرار بحظر توريد الأسلحة إلى دولة ما (المادة 6 /1).

- نقل الأسلحة عندما يحتمل أن يؤدي نقلها إلى انتهاك الالتزامات الدولية التي تقع على عاتق الدولة الطرف بموجب اتفاقيات دولية.

- نقل الأسلحة وذخائرها ومكوناتها واجزائها إذا كانت الدولة الطرف في وقت النظر في اصدار الإذن لنقلها على علم بأن الأسلحة أو الذخائر او اجزاءها المراد نقلها ستستخدم لارتكاب جريمة إبادة جماعية أو جرائم ضد الإنسانية أو مخالفات جسيمة لاتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 ، أو لشن هجمات على ممتلكات مدنية تشملها الحماية الممنوحة للممتلكات المدنية أو على مدنيين. ويتعين على كل دولة طرف في المعاهدة وفي الوقت نفسه طرف في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، أن تأخذ في الاعتبار طائفة واسعة من جرائم الحرب.

- تلزم المعاهدة الدول الأطراف أن تجري تقييما حول احتمال مساهمة الأسلحة التقليدية المراد تصديرها في ارتكاب انتهاك خطير لقانون الدولي الإنساني او تيسير ارتكابها، وإذا رأت الدولة الطرف المصدرة بعد اجراء التقييم أن هناك خطرا كبيرا بحدوث أي من العواقب الوخيمة وجب عليها الا تأذن بالتصدير (المادة 7 /3) .

انتهاك القانون الدولي بشأن المساعدة غير المشروعة

إضافة إلى معاهدة تجارة الأسلحة، فإن الدول ملزمة أيضا بحظر القانون الدولي على المساعدة غير المشروعة. هذا النظام أوسع من معاهدة تجارة الأسلحة، ويهدف إلى الرد على تواطؤ الدول في الأفعال غير المشروعة ومعالجته من خلال حظر المساعدة والمعونة التي تساهم في الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي، ويشمل:

1. القواعد العرفية للقانون الدولي العام بشأن مسؤولية الدول. وتحدد المواد المتعلقة بمسؤولية الدول عن الأفعال غير المشروعة دولياً عدة أشكال من المساعدة غير المشروعة، وهي العون والمساعدة (المادة 16) والمسؤولية المشددة لجميع الدول الثالثة (المواد 40-41)؛

2. قواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني: يجب على الدول الثالثة أن تتصرف وفق تلك القواعد لضمان أن أفعالها لا تؤدي إلى انتهاكات من قبل الآخرين ولا تؤثر بشكل ضار على ظروف وأسباب هذه الانتهاكات. وترد هذه الالتزامات في التعليق العام رقم 36 للجنة المعنية بحقوق الإنسان بشأن الحق في الحياة، وفي المادة 1 المشتركة بين اتفاقيات جنيف، والتي تطالب الدول باحترام القانون الدولي الإنساني في أنشطتها، وفي بعض الحالات ضمان احترامه من قبل دول أخرى. وفي ما يتعلق بعمليات نقل الأسلحة، فإن جميع الدول (بما في ذلك تلك التي ليست أطرافا في نزاع مسلح)، وفقا للجنة الدولية للصليب الأحمر، مطالبة باتخاذ تدابير للامتناع عن نقل الأسلحة إذا كان هناك توقع، استنادا إلى الحقائق أو المعرفة بالأنماط السابقة، بأن هذه الأسلحة ستستخدم لانتهاك اتفاقيات إنجيف).

> نقل الأسلحة أو الذخيرة إلى إسرائيل مما قد يُستخدم في غزة من المرجح ان ينتهك القانون الدولي الإنساني ويجب ان يتوقف فورا

موقف الاتحاد الاوروبي بشأن صادرات الاسلحة

الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي ملزمة أيضًا بأحكام موقف المجلس المشترك CFSP/944/2008 المؤرخ 8 كانون الأول/ ديسمبر 2008، بوصفها قواعد مشتركة تنظم مراقبة صادرات التكنولوجيا والمعدات العسكرية، ويتعين عليها، في جملة الأمور، «رفض ترخيص التصدير إذا كان هناك خطر واضح يتمثل في إمكانية استخدام التكنولوجيا أو المعدات العسكرية المراد تصديرها في ارتكاب انتهاكات جسيمة للقانون الإنساني الدولي».

تحركات قضائية وطنية ضد توريد الاسلحة إلى إسرائيل

■ الدنمارك: تم رفع دعوى ضد وزارة الخارجية والشرطة الوطنية في الدنمارك لفشلها في الامتثال لالتزامات البلاد بموجب القانون المحلي والدولي بالسماح بتصدير الأسلحة إلى إسرائيل. تم تسجيل القضية لدى المحكمة، ومن المتوقع اعتبارًا من نيسان/ أبريل 2024 أن يستغرق الأمر بضعة أشهر قبل أن يستجيب النائب العام للطلب.

■ هولندا: سعت الإجراءات القانونية في هولندا في ما يتعلق بالوضع في فلسطين منذ 7 أكتوبر 2023 إلى وقف توريد أجزاء مقاتلات إف-35 إلى إسرائيل، بسبب استخدام هذه الطائرات في قصف غزة. يُسمح بنقل هذه الأجزاء بموجب ترخيص تصرفات إسرائيل في غزة. كما حكم القاضي بأن قرار منح الترخيص يشكل عملاً سياسيًا يشتمل على قرار يتعلق بالسياسة الخارجية للحكومة، وهو قرار لا تملك المحكمة سوى سلطة محدودة للغاية عليه.

وتقدم المدعون باستئناف ضد هذا القرار. وفي 12 شباط/ فبراير 2024، قضت محكمة الاستئناف لصالح المدعين، مشيرة إلى وجود «خطر واضح بارتكاب انتهاكات خطيرة للقانون الدولي باستخدام طائرات إف-35». ونظراً لالتزام هولندا بمختلف اللوائح الدولية، فإنها ملزمة بوقف جميع عمليات التصدير والعبور (الفعلية) لأجزاء طائرات إف-35 إلى إسرائيل.

■ استراليا: في 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، أقامت مؤسسة الحق ومركز الميزان لحقوق الإنسان والمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان دعوى قضائية أمام المحكمة الفيدرالية الأسترالية لتحديد ما إذا كانت الأسلحة المصنوعة في أستراليا و/أو مكونات الأسلحة تُرسل إلى إسرائيل منذ تصعيد الصراع في غزة في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

> إضافة إلى معاهدة تجارة الأسلحة، فإن الدول ملزمة ايضا بحظر القانون الدولي على المساعدة غير المشروعة

عام تم إنشاؤه عام 2016 لجميع عمليات نقل طائرات إف-35. وقد سعى المدعون إلى الحصول على أمر قضائي بحظر نقل هذه الأجزاء إلى إسرائيل. وفي 15 كانون الأول/ ديسمبر 2023، حكم القاضي ضد المدعين. وقررت المحكمة أن الالتزام بإعادة تقييم رخصة 2016 يستند إلى مادة خاصة في الرخصة العامة، والتي تسمح للحكومة بأخذ مصالح أخرى في الاعتبار أيضًا، مثل علاقاتها مع الولايات المتحدة وإسرائيل في هذه الحالة، إلى جانب

> إضافة إلى معاهدة تجارة الأسلحة، فإن الدول ملزمة أيضا بحظر القانون الدولي على المساعدة غير المشروعة

من يزوّد المجرم بأدوات الجريمة؟

في كانون الأول 2023، وصفت الحكومة البريطانية الصادرات البريطانية من السلع العسكرية إلى إسرائيل بأنها «صغيرة نسبيًا»، إذ بلغت 42 مليون جنيه إسترليني (55 مليون دولار) خلال عام 2022. وزعمت الحكومة أن هذا الرقم انخفض إلى 18,2 مليون جنيه إسترليني عام 2023. لكن، في الحقيقة، بين 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 و31 أيار/ مايو 2024، أصدرت المملكة المتحدة 42 ترخيصاً لتصدير سلع عسكرية بما في ذلك مكونات طائرات حربية وعربات وسفن بحرية قتالية. في المجموع، منحت المملكة المتحدة تراخيص تصدير أسلحة إلى إسرائيل بقيمة 576 مليون جنيه إسترليني منذ عام 2008. وكان الكثير منها مكونات تستخدم في الطائرات الحربية الأميركية الصنع.

وفي ايلول/ سبتمبر 2024، أعلن وزير الخارجية البريطاني ديفيد لامي عن التعليق الفوري لنحو 30 ترخيصًا لتصدير مواد تستخدم في العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة. وقال إنه تلقى تقييمًا خلص إلى وجود «خطر واضح» بأن بعض الصادرات العسكرية «قد تُستخدم لارتكاب أو تسهيل انتهاك خطير للقانون الإنساني الدولي». وتغطي التراخيص مكونات الطائرات العسكرية، بما في ذلك الطائرات المقاتلة والمروحيات والطائرات بدون طيار، فضلاً عن العناصر التي تسهل الاستهداف الأرضي.

اميركا الموزد الاوّل

شكلت الولايات المتحدة 69% من واردات إسرائيل من الأسلحة التقليدية الرئيسية بين عامي 2019 و2023، تقدم الولايات المتحدة لإسرائيل 3,8 مليار دولار (2,9 مليار جنيه إسترليني) مساعدات عسكرية سنوية بموجب اتفاقية مدتها 10 سنوات تهدف إلى السماح لحليفتها بالحفاظ على ما تسميه «التفوق العسكري النوعي» على الدول المجاورة.

يتم تخصيص جزء من المساعدات - 500 مليون دولار سنويًا - لتمويل برامج الدفاع الصاروخي، بما في ذلك أنظمة القبة الحديدية والسهم ومقلاع داوود التي تم تطويرها بشكل مشترك. في الأيام تلت انطلاق طوفان الأقصى في 7 تشرين الأول/ اكتوبر، أعلن الرئيس الأميركي جو بايدن إن الولايات المتحدة زادت المساعدات العسكرية لإسرائيل. وسلمتها الولايات المتحدة بسرعة آلاف القنابل والصواريخ الموجهة في نهاية عام 2023.

في كانون الأول/ ديسمبر الماضي، أعلنت إدارة بايدن عن شحنتين عاجلتين من الأسلحة الى إسرائيل. إحدى الشحنتين عبارة عن 14000 طلقة من ذخيرة الدبابات بقيمة 106 ملايين دولار، والأخرى عبارة عن 147 مليون دولار من المكونات اللازمة لصنع قنائف مدفعية عيار 155 ملم. كما أفادت وسائل إعلام أميركية في آذار الفائت بأن إدارة بايدن أجرت أيضًا أكثر من 100 عملية بيع عسكرية أخرى لإسرائيل منذ بدء الحرب. وفي أيار، أوقفت الولايات المتحدة، لأول مرة، شحنة أسلحة إلى إسرائيل بسبب قلق الحزب الديمقراطي بشأن خطة إسرائيل لشن هجوم بري على مدينة رفح جنوب غزة. وقال مسؤولون أميركيون إن 1800 قنبلة بوزن 2000 رطل (907 كجم) و1700 قنبلة بوزن 500 رطل سيتم حجبها بسبب مخاوف من مقتل المدنيين إذا تم استخدامها في مناطق مكتظة بالسكان. وفي تموّز، قال مسؤولون أميركيون إن تسليم القنابل بوزن 500 رطل سيتم التصريح به، لكن القنابل بوزن 2000 رطل ستستمر في الحجب بسبب استمرار القلق بشأن الخسائر المدنية.

وفي الشهر الماضي، أخطرت إدارة بايدن الكونغرس بأنها وافقت على مبيعات أسلحة لإسرائيل بقيمة 20 مليار دولار. وتضمنت الصفقة 18,8 مليار دولار لشراء ما يصل إلى 50 طائرة من طراز F-15IA لوازم لصيانة 25 طائرة من طراز F-15I تمتلكها إسرائيل، وعدد غير محدد من الآليات العسكرية بقيمة 583 مليون دولار، و30 صاروخًا متوسط المدى جو-جو بقيمة 102 مليون دولار؛ و50 ألف قذيفة هاون عيار 120 ملم بقيمة 61 مليون دولار.

الشريك الاوروبي في الجريمة

العام الماضي، بلغت مبيعات الأسلحة التي قدمتها الدولة الأوروبية لإسرائيل 361 مليون دولار - بزيادة قدرها 10 أضعاف مقارنة بعام 2022.

ألمانيا هي ثاني أكبر مصدر للأسلحة إلى إسرائيل بعد الولايات المتحدة، حيث تمثل 30% من الواردات بين عامي 2019 و2023. في عام 2022، وقعت إسرائيل صفقة بقيمة 3 مليارات يورو (3,3 مليار دولار) مع ألمانيا لشراء ثلاث غواصات ديزل متقدمة من فئة «داكار» لتحل محل الغواصات الألمانية من فئة «دولفين» التي تديرها البحرية الإسرائيلية حاليًا. وقالت الحكومة الألمانية في كانون الثاني إن المبيعات شملت معدات عسكرية بقيمة 306,4 مليون يورو و 20,1 مليون يورو من «أسلحة الحرب»، بما في ذلك 3000 سلاح مضاد للدبابات محمول و500000 طلقة ذخيرة للأسلحة النارية.

أما إيطاليا فتُعد ثالث أكبر مصدر للأسلحة إلى إسرائيل، لكن الأسلحة التي تصدرها لا تزيد عن 0,9% من الواردات الإسرائيلية بين عامي 2019 و2023. وتتضمن الواردات الايطالية طائرات هليكوبتر ومدفعية بحرية. وبلغت قيمة الصادرات والتراخيص للسلع العسكرية من إيطاليا إلى إسرائيل 17 مليون يورو (18,8 مليون دولار) عام 2022. وفي عام 2023، بلغت مبيعات «الأسلحة والذخائر» 13,7 مليون يورو، وتمت الموافقة على صادرات بقيمة 2,1 مليون يورو بين تشرين الأول/ أكتوبر وكانون الأول/ ديسمبر 2023، رغم تأكيدات الحكومة بأنها تلتزم بالقانون الدولي الذي يحظر مبيعات الأسلحة إلى الدول التي تنتهك حقوق الإنسان. وقال وزير الدفاع جويدو كروسيتو للبرلمان في آذار إن إيطاليا احترمت العقود القائمة بعد فحصها على أساس كل حالة على حدة والتأكد من أنها «لا تتعلق بمواد يمكن استخدامها ضد المدنيين».

> في العام الماضي، بلغت مبيعات الأسلحة التي قدمتها الدولة الأوروبية لإسرائيل 361 مليون دولار بزيادة 10 أضعاف مقارنة بعام 2022

المحكمة العليا في الهند ترفض وقف إمدادات الاسلحة إلى إسرائيل

رفضت المحكمة العليا في الهند في 9/9 /2024 دعوى قضائية تتعلق بالمصلحة العامة، كانت تسعى إلى إصدار أمر للحكومة الفيدرالية بوقف التراخيص للشركات الهندية التي تصدر الأسلحة إلى إسرائيل وأضافت المحكمة أن الشركات الهندية، التي تعمل في مجال تصدير الأسلحة، قد تتعرض للمقاضاة بسبب خرق الالتزامات التعاقدية، وبالتالي لا يمكن منعها من التوريد. ونقلت وكالة أنباء "برس تراست" الهندية عن القضاة قولهم: «هل يمكننا أن نأمر بحظر تصدير هذه المنتجات إلى إسرائيل بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة الإبادة الجماعية. لماذا هذا القيد؟ هذا لأنه يؤثر على السياسة الخارجية ولا نعرف ما هو التأثير الذي قد يحدثه ذل». وجاء في دعوى المصلحة العامة، التي رفعها ما يقرب من اثني عشر شخصاً، أن «الهند ملزمة بقوانين ومعاهدات دولية مختلفة تلزم البلاد بعدم توريد أسلحة عسكرية إلى دول مذنبة بارتكاب جرائم حرب، حيث يمكن استخدام أي صادرات في انتهاكات خطيرة للقانون الإنساني الدولي». وفي وقت سابق، وجهت مجموعة من المواطنين البارزين في الهند رسالة إلى وزير دفاع البلاد، مطالبة بوقف عملية الترخيص التي تمكن المصدرين من إرسال الأسلحة والذخائر إلى إسرائيل. وفي حين لم تصدر الحكومة أي بيانات بشأن إمدادات الأسلحة لإسرائيل، أشارت مجموعة «الجزيرة» الإعلامية القطرية في تحقيق لها بأن نيودلهي كانت تزود تل أبيب بالأسلحة. وفي حزيران/ يونيو الماضي، قال السفير الإسرائيلي السابق لدى الهند دانييل كارمون إن «الهند قد تقوم بتزويد إسرائيل بالأسلحة كعلامة امتنان للمساعدة الإسرائيلية خلال حرب كارغيل عام 1999 بين الهند وباكستان» (نقلا عن موقع Arabic RT).

القضية المركزية

جرائم الاحتلال

اكثر من 10,000 رجل وامراة وطفل فلسطيني مفقودون تحت الانقاض في قطاع غزة. يصعب استرداد جثثهم او دفنها بطريقة لائقة. في انتهاك واضح للقانون الدولي وسط تجاهل دولي كامل لجهود الإنقاذ. انشال جثامين ضحايا القصف الإسرائيلي المستمر منذ احد عشر شهرا سيكون مهمة بالغة الصعوبة بسبب الافتقار إلى المعدات الثقيلة والالات الضرورية لفرق الدفاع المدني. إضافة إلى منع الاحتلال دخول اي معدات بديلة إلى القطاع. علاوة على الاستهداف المتعمد لفرق الدفاع المدني والإنقاذ والمسعفين والاسر التي تحاول انشال الجثث. وبسبب القصف الإسرائيلي المعنهج. واستخدام اسلحة ذات قدرة تدميرية كبيرة تُخلّف اطنانا من الركام (راجع «القوس»: غزة: إعادة الإعمار تتجاوز 3 مليارات دولار حتى اليوم). اصبحت الاحياء السكنية والمباني المدمرة مواقع معقدة ومتداخلة تُصعّب عملية الوصول الى من هم تحت الانقاض

العدو يعرقل انتشال جثامين الشهداء

جنان الخطيب

لا ارقام رسمية تحدد عدد المفقودين

لا توجد إحصاءات دقيقة حول أعداد المفقودين في غزة، حيث أصبح اختفاء الأشخاص متكرراً في القطاع، ويشمل جميع الفئات من أطفال وبالغين ومسنين. وفقاً لتقديرات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، فإن عدد المفقودين في قطاع غزة يصل إلى 21 ألف شخص. من جهة أخرى، كشف تقرير نشرته منظمة «أنقذوا الأطفال» البريطانية أن ما يصل إلى 21,000 طفل يُقدَّر أنهم مفقودون في غزة، إذ يُعتقد أن 17,000 منهم على الأقل من دون مرافقة أو منفصلون عن والديهم، في حين يُرجح أن حوالى 4,000 آخرين محاصرون تحت أنقاض منازلهم ومدارسهم ومستشفياتهم. وأشار التقرير إلى أن من «شبه المستحيل» جمع المعلومات في ظل الظروف الحالية في غزة، نظراً إلى عدم السماح لوكالات الإغاثة والخبراء الجنائيين بالوصول إلى المنطقة. في الحقيقة، يبقى العدد الفعلي للمفقودين في غزة غير معروف، حيث تختلف الإحصائيات من جهة إلى أخرى.

نقص المعدات واستهداف فرق الإنقاذ

أعلن مدير الدفاع المدني في غزة رائد الدهشان، أن أعداد المفقودين تحت الأنقاض في غزة يزداد يومياً نتيجة لقصف الاحتلال الإسرائيلي المستمر على القطاع. وأضاف: «نسمع أصوات مدنيين تحت الأنقاض، ولكننا لا نملك المعدات والآلات الثقيلة لطواقم الدفاع المدني لمساعدتهم». ويعتبر انتشال الجثث من أسفل المباني والأبراج السكنية مهمة صعبة جداً، إذ يتعين على فرق الدفاع المدني والإنقاذ الاعتماد على أدوات قديمة، ومطارق يدوية، وتقنيات مر عليها الزمن للبحث عن الضحايا تحت الاف الأطنان من الركام، ما يجعل عملهم أقل فاعلية.

فرق الدفاع المدني في غزة تعاني من نقص حاد في المعدات الثقيلة والآلات الضرورية، مثل الجرافات والرافعات، التي تعد أساسية لإزالة الحطام الكبير والكشف عن الضحايا المحاصرين تحت الأنقاض. هذا النقص في المعدات يعيق بشكل كبير قدرة الفرق على تنفيذ عمليات الإنقاذ بفعالية وسرعة. وقد اسهم استهداف الجيش الإسرائيلي المتعمد لهذه المعدات في تفاقم المشكلة، إذ تم تدمير عدد من الآلات والمعدات، ما زاد من صعوبة المهمة. علاوة على ذلك، هناك حاجة إلى أساليب بحث علمية مثل استخدام تقنيات التصوير بالأشعة تحت الحمراء والرادارات الخاصة بالكشف عن الأجسام تحت الأرض. ومع ذلك، فإن القيود المفروضة على إدخال هذه التقنيات إلى غزة تؤدي إلى تحديات إضافية في عمليات الإنقاذ.

كما تواجه فرق الإنقاذ في غزة تحديات إضافية بسبب استهدافها بشكل منهجي من قبل القوات الإسرائيلية. تقارير توثق أن جيش الاحتلال الإسرائيلي قام بشن هجمات على فرق الدفاع المدني والإنقاذ، ما أدى إلى إصابة أفراد هذه الفرق وتدمير معداتهم. وبحسب البيان الصادر عن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة حتى اليوم الـ 330 للحرب، تم تسجيل 82 شهيداً من الدفاع المدني. بالإضافة إلى ذلك، تم استهداف المناطق التي تُجرى فيها عمليات الإنقاذ، ما يزيد من خطورة العمل ويعرّض حياة المنقذين للخطر.

المخاطر المرتبطة بالبحث عن المفقودين تحت الركام

عمليات الإنقاذ تحت الأنقاض محفوفة بعدد من المخاطر. يتعرّض عمال الإنقاذ للخطر بسبب:

1. انهيار إضافي للأبنية: المباني المتضررة قد تكون غير مستقرة، ما يزيد من خطر سقوط المزيد من الركام أثناء عمليات البحث.
2. انتشار المواد السامة: نتيجة القصف والانفجارات، قد توجد مواد كيميائية أو مواد خطرة أخرى قد تسبب ضرراً للفرق التي تحاول انتشال المفقودين.
3. مخاطر صحية: مع مرور الوقت، تصبح الجثث تحت الركام مصدراً لتلوث البيئة المحيطة، ما يزيد من انتشال الضحايا، ولكنها تزيد أيضاً من المخاطر الصحية العامة. إذ يسهم تحلل الجثث المتروكة تحت الأنقاض في انتشار الأمراض والأوبئة، عندما تتحلل الجثث وتطلق الجراثيم والميكروبات الضارة إلى البيئة. هذه الجراثيم يمكن أن تصل إلى مصادر المياه والتربة، ما يؤدي إلى تفشي الأمراض المعدية مثل الكوليرا والتيفوئيد. كما إن دراسات بيئية تؤكد أن تلوث التربة والمياه يمكن أن يؤدي إلى تغييرات في النظام البيئي المحلي، ما يؤثر على الزراعة والحياة البرية، ويزيد من التحديات الصحية.

> **بقاء هذا العدد الكبير من الضحايا مدفونا تحت الانقاض وعدم نجاح محاولات استخراج الجثث لاشهر عدة يعكسان استخدام «إسرائيل» المتعمد لانواع مختلفة من القنابل والذخائر والقوة المفرطة ضد المدنيين الفلسطينيين وممتلكاتهم**

كما إن قوات الاحتلال قد دمرت أيضاً البنية التحتية المدنية الأساسية في غزة، بما في ذلك مرافق معالجة مياه الصرف الصحي. هذا التدمير، بالإضافة إلى قطع إمدادات الوقود، يجعل من المستحيل التخلص من النفايات بشكل مناسب، ما يؤدي إلى تلوث بيئي واسع النطاق. إلى ذلك، فإن نقص إمدادات الوقود يؤثر بشكل مباشر على قدرة مرافق معالجة المياه، ما يجبر السكان على استخدام مياه ملوثة. هذا الوضع يعزز من تفشي الأمراض المرتبطة بالمياه الملوثة، ما يزيد من الضغط على النظام الصحي الذي يعاني أصلاً من تدهور حاد.

> احتمال انتشار الأمراض إذا لم تتم معالجتها بسرعة.

انتشار الامراض والاوبئة

بما أن معظم جثث الضحايا قد تحللت بالفعل، فإن سياسة الاحتلال في عرقلة جهود انتشال الجثامين تؤدي بشكل كبير إلى تفشي الأمراض والأوبئة القاتلة في قطاع غزة. هذه السياسة لا تعرقل فقط عمليات

تقنيات متقدمة لكشف الحقائق

تلعب العلوم الجنائية دوراً محورياً في التحقيق في مصير الأشخاص المفقودين عبر تطبيق تقنيات علمية متقدمة توفر رؤى دقيقة وشاملة حول ما حدث لهم (راجع القوس: كيف قُتلوا؟ ماذا حدث؟ هل سنعلم؟). باستخدام تحليل الحمض النووي (DNA)، يمكن للخبراء تحديد هوية الأفراد بدقة حتى في ظل ظروف التحلل الشديد، ما يسمح بمطابقة الأنساب وإنشاء قاعدة بيانات علمية للتعرف إلى المفقودين. تقنيات التصوير الجيوفيزيائي، مثل الرادار المخترق للأرض (GPR)، تمكن المحققين من الكشف عن الأجسام المدفونة تحت الركام أو التربة، ما يسهم في تحديد مواقع الجثث بشكل غير مرئي. بالإضافة إلى ذلك، تسهم النمذجة الثلاثية الأبعاد وتحليل الأدلة المادية في إعادة بناء المشاهد الإجرامية وفهم ديناميات الحوادث التي أدت إلى اختفاء الأفراد. عبر هذه الأدوات العلمية المتطورة، يمكن تقديم إجابات دقيقة للعائلات المتضررة، ما يعزز من تحقيق العدالة وتوفير إغلاق حقيقي للمفقودين.

المرحلة الثالثة

فاووش

بزّر الفيلسوف اليوناني سقراط قرار قبوله بحكم القضاء والبقاء داخل السجن رغم فساد القضاء وسوء ظروف السجون بان الحفاظ على الدولة ومؤسّساتها وقوانينها هو الاساس. لا يعني ذلك شيئاً للالاف المحشورين في سجون مكتظة في لبنان. لانهم فقدوا اي امل بالدولة. بعدما اهملت الحكومات المتعاقبة السجون ولم تهتمّ باوضاعها. ويُكلف اليوم ضباط وعناصر قوى الامن الداخلي التعامل مع عدد متزايد من البشر خلف القضبان من دون توافر الموارد المالية والبشرية اللازمة. بين دولة ينتشر فيها الفساد ويندر فيها العدل وبين الفوضى والعصيان والفرار من حكم القضاء. يبدو ان عدداً لا يستهان به من نزلاء السجن المركزي في رومية اختاروا، مكرهين كما يكررون، الهروب من السجن والتمرّد على الدولة

الحلقة المفرغة للهروب من السجن

أحمد مدلج

الأحد الماضي، أقدم أربعة سجناء من المبنى «واو» في سجن رومية المركزي على خلع باب زنزانتهم الذي لم يكن مغلقاً جيداً بسبب تراجع أعمال الصيانة، وعدم توافر الأموال المخصصة لذلك، وصعدوا إلى سطح المبنى واستخدموا حبلاً صنعوه من الشراشف والملابس، محاولين الفرار خارج أسوار السجن. وقبل قليل من وصول أوّلهم، وهو قصير القامة وبنيته الجسدية ضعيفة، إلى الأرض، انقطع الحبل به وسقط أرضاً، قبل أن يفرّ باتجاه الحرش المجاور، بينما أعيد رفاقه الثلاثة إلى ظلام القاووش، وانتشرت القوى الأمنية في محيط السجن وبدأت عملية بحث واسعة لم تؤدِ إلى العثور على السجين الفار.

بعض السجناء يشكّكون في هذه الرواية ويدّعون أن الخبر غير صحيح، وأنّ الهروب لم يحصل بهذه الطريقة، بل إن السجين هُرّب من رومية، فيما فتحت قوى الأمن الداخلي تحقيقاً لكشف الملابسات، ويؤكد أحد الضباط المكلّفين إدارة السجن لـ«القوس» أن العمل جارٍ لإعادة السجين الفارّ، ولا يمكن الكشف عن تفاصيل الحادث قبل انتهاء التحقيق. وأكد أنها «مسألة وقت» قبل العثور على السجين.

ظروف صعبة خلف القضبان

«حمام واحد ودوش واحد لـ 60 شخصاً. لا مواد تنظيف. روائح كريهة ونقص في التهوئة ومشكلات كثيرة بين السجناء». هكذا تلخّص هنادي معاناة شقيقها عماد داخل سجن القبة المركزي، حيث يحرم من النوم بسبب العدد الكبير من السجناء المحشورين في الغرفة والرائحة الكريهة التي تفوح من المراحاض. فعماد مصنّف «دخول»، أي إنه من السجناء الجدد، ولا واسطة لديه ولا يعرف «الشاويش» (السجين الذي يتمتع بالنفوذ في الغرفة)، لذلك خُصّص له مكان للنوم قرب الحمام.

كذلك تشكو هنادي صعوبة التنقّل من بيروت إلى القبة لارتفاع كلفة النقل. وبسبب تفاقم المشكلات بين السجناء، تقوم بشراء مواد غذائية ومواد تنظيف إضافية لكي يقوم شقيقها بمشاركتها مع بقية النزلاء. وتوضح: «أقل فاتورة تصل إلى أربعة ملايين ليرة، كما يطلب مني أن أشتري أغراضاً إضافية لزملائه في الغرفة حتى لا يتعرّضوا له بالأذى». أما بالنسبة إلى مراجعة المحامي، فتقول هنادي: «طلبنا منه تقديم طلبات إخلاء السبيل قبل المحكمة لأن لا قدرة لي على متابعة ملفه في طرابلس، فيما أسكن في بيروت. وبعد عدة اتصالات وتأكيد من قبله بأنه قدم طلب إخلاء السبيل تبين أنه لم يقم بشيء».

الحلقة المفرغة

تتحدث والدة إبراهيم، أحد المحكومين في سجن رومية عن عدم قدرتها على إنقاذ ولدها الوحيد من أفة المخدرات: «ابني دخل السجن بتهمة تعاط وترويج، لكنه داخل السجن صار يتعاطى أكثر». وكان إبراهيم خرج من السجن سابقاً بعد قضاء محكوميته جراء التعاطي والترويج، وحاول البحث عن عمل. ولكن، بسبب ورود حكم على سجله العدلي، رفض معظم أرباب العمل توظيفه. عندها، فقد الأمل وعاد إلى عادة تعاطي المخدرات وترويجها ليُعاد إلى خلف القضبان. تقول والدته: «هو اليوم في رومية ويتعاطى المخدرات في السجن. وإذا خرج سيتعاطاها ليعود إلى السجن مجدداً».

نصف عدالة افضل من اللاعدالة

حول معاناة السجناء من الاكتظاظ الشديد والظروف الإنسانية الصعبة، يوضح أحد قضاة النيابة العامة لـ«القوس» بأن هذا الوضع «يعطّل دور السجون في إعادة تأهيل السجناء بشكل فعال، فبرامج التأهيل، مثل التدريب المهني والتعليم والعلاج النفسي، تتطلب موارد وبنية تحتية غير متوافرة في معظم السجون اللبنانية. وبالتالي فإن بيئة السجون الحالية تفتقر إلى الحد الأدنى من مقومات الحياة الكريمة، ما يؤدي إلى تفاقم مشكلات السجناء النفسية والاجتماعية بدلاً من معالجتها». وحذّر من أنه «إذا استمر الوضع على هذا النحو، فسيخرج السجناء من السجن أكثر عرضة للعودة إلى الجريمة بسبب نقص الدعم والتأهيل».

ولفت إلى أن المطالبة بالعفو والإفراج عن المحكومين، بمن في ذلك أولئك الذين ارتكبوا جنايات، تأتي كرد فعل على الأوضاع الكارثية في السجون. «لكن ورغم وجاهة هذه المطالب من الناحية الإنسانية، فإنها تثير مخاوف جدية حول السلامة العامة وإمكانية حدوث تفاقم في مستوى الجريمة، فالإفراج عن السجناء من دون خطة مدروسة للتأهيل والمراقبة يشكل خطراً على المجتمع».

ويؤكد القاضي أن «العدالة الناقصة أفضل من اللاعدالة. فالعدالة الناقصة، رغم عدم مثالية شروطها، تبقى على نوع من المحاسبة والردع في المجتمع. في المقابل، اللاعدالة أو الإفلات الكامل من العقاب قد يؤديان إلى انهيار الثقة بمنظومة العدالة برمتها وتزيد من الجرائم والفوضى»، داعياً إلى التوفيق بين ضرورة تنفيذ العقوبة وبين الظروف الحالية للسجون. ويضيف: «بينما يبقى السجن أداة لحماية المجتمع من المجرمين، إلا أن فعاليته تتضاءل بشكل كبير في ظل الظروف الإنسانية الصعبة والأوضاع الاقتصادية الخانقة، ومع الوضع الحالي للسجون، فإنّ السجن قد لا يحقق الهدف المرجو من إعادة التأهيل والردع، لذلك، يجب التفكير في حلول بديلة من السجن التقليدي، مثل برامج العقوبات المجتمعية التي تخدم المجتمع والإفراج المشروط، والعلاج الإلزامي للمدمنين».

وشدّد على أن تأهيل السجناء في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة والإهمال الحكومي المتمثل في تخصيص ميزانيات ضئيلة لوزارتي العدل والداخلية، يتطلب التفكير في إستراتيجيات تعتمد على الموارد المتاحة وتعزيز التعاون بين مختلف الجهات:

- الشراكة مع المنظمات غير الحكومية والجمعيات الخيرية: يمكن للدولة الاستفادة من التعاون مع المنظمات غير الحكومية المحلية والدولية، التي يمكن أن تؤمّن برامج تدريب وتأهيل للسجناء في مجالات مختلفة مثل التعليم، التدريب المهني، والدعم النفسي.
- استخدام العقوبات البديلة: يفترض التوسع في استخدام العقوبات البديلة مثل الأعمال المجتمعية والإفراج المشروط، والتي من شأنها أن تخفف من الاكتظاظ وتوفر فرصاً للسجناء لإعادة الاندماج في المجتمع بطريقة أكثر إيجابية، من دون تحميل السجون أعباء إضافية.
- برامج التدريب المهني والتأهيل داخل السجون: يفترض التركيز على إدخال برامج تدريب مهني تعتمد على تكاليف منخفضة، ولكنها تسهم في تطوير مهارات السجناء ليتمكنوا من العمل بعد انتهاء مدة عقوبتهم. ويمكن أن تشمل هذه البرامج حرفاً يدوية، زراعة، أو تعلم مهارات تقنية بسيطة.
- دعم نفسي واجتماعي عبر متطوعين ومتخصصين: تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للسجناء عبر متخصصين. ومتطوعين يمكن أن يساعد في معالجة المشكلات النفسية والاجتماعية التي غالبًا ما تكون السبب وراء ارتكاب الجرائم.

فرار من النظارات والسجون	
2022	31 موقوفاً من النظارة التي تقع تحت جسر قصر عدل بيروت
	19 موقوفاً من نظارة فصيلة جونية
	سجين من قصر العدل في بيروت
2021	موقوفين من نظارة مركز جمارك القاع
	سجين من مخفر مدينة زغرتا
2020	69 سجيناً من نظارة مخفر قصر عدل بعبدا
	5 سجناء من سجن راشيا
2018	ثلاثة سجناء من سجن سراي بعلبك
2014	سجين مريض من المستشفى الحكومي
2012	ثلاثة سجناء من سجن رومية عام 2012
2011	خمسة سجناء من سجن رومية
2010	سجين من سجن رومية

> **وظيفة السجن حماية المجتمع من المجرمين إلا ان فعاليته تتراجع في ظل الظروف الإنسانية الصعبة والاوضاع الاقتصادية الخانقة**

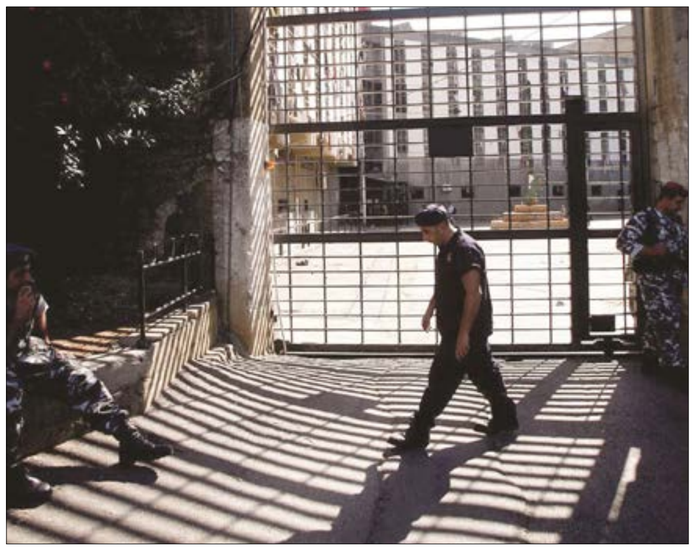

معاقبة من سهّل الفرار

من اتاح الفرار او سهّله لشخص اوقف او سجن وفقا للقانون عن جنحة او مخالفة، عوقب بالحبس ستة أشهر على الاكثر. إذا كان الفار قد اوقف او سجن من اجل جناية يعاقب عليها بعقوبة جنائية مؤقتة، حكم على المجرم بالحبس من سنة الى ثلاث سنوات، وإذا كانت عقوبة الجناية اشد تعرض المجرم للأشغال الشاقة من ثلاث الى سبع سنوات.(المادة 425 من قانون العقوبات).

اطلاق النار على السجين الفار؟

إذا وقعت بين المسجونين مشاجرة عنيفة أو محاولة فرار أو عصيان، فللقوة المحافظة بعد إنذارهم ثلاث مرات أن تستعمل أسلحتها. (المادة 99 من مرسوم تنظيم السجون رقم 49/14310).

في العمق

ضرائب ورسوم مشروع الموازنة العامة للعام 2025

نفقات «الدفاع» ضعف نفقات الصحة أو التربية

كلما بدا الحديث عن موازنة جديدة يتبادر الى اذهان اللبنانيين فورا فرض ضرائب ورسوم جديدة او عطاءات ومشاريع واعدة. لكن الموازنات اصبحت اعباء ضريبية يتم تمريرها بسلاسة باعتبار ان عامة المواطنين لا يفقهون في صياغة القانون لذلك بات من الضروري توعية الناس الى ما تتضمنه هذه الموازنة لكي يكونوا على بينة من الحقيقة بدون اي مواقف مسبقة. تضع القبس 33 ملاحظة بشأن مشروع قانون الموازنة للعام 2025 الذي اعدته وزارة المالية في 30 آب 2024 امام الرأي العام قبل اقراره. كان رئيس الحكومة قد ابلغ الوزراء أنه بصدد الدعوة لعقد جلسات متتالية لمجلس الوزراء ابتداء من تاريخ 2024/9/10 للبت بالمشروع المعروض. المشروع لا يتضمن مشاريع تنموية ولكنه بالمقابل يتضمن زيادة في بعض الرسوم التي تصل الى 30٪ عن تلك التي كانت في موازنة العام 2022

حادق علوية

يتالف مشروع قانون الموازنة العامة للعام 2025 من 50 مادة قانونية بعضها يتناول أحكام عامه مكررة في كل موازنه والبعض الاخر هو عبارة عن رسوم اضافية تقارب 30% عما كانت عليه في العام 2022 والتي وردت في موازنة العام 2022 الصادرة بموجب القانون رقم 2022/10 .

4,77 مليار دولار (16,6٪) نفقات وزارة الدفاع

يبلغ مجموع النفقات 427,6 الف مليار ليرة اي ما يقارب 4,77 مليار ليرة ، وتتوزع على مختلف الوزارات والإدارات العامة بحيث تنال وزارة الدفاع 16,66 % من مجمل النفقات تليها النفقات المشتركة بنسبة 16,29 % يليها احتياطي الموازنة بنسبة 13% فوزارة الداخلية بنسبة 10,1 % ومن ثم وزارة التربية بنسبة تقارب 8,9 % فوزارة الصحة العامة بنسبة 8,8 % .

بلغت أرقام الموازنة 427,6 الف مليار ليرة اي حوالي 3,44 مليار دولار اميركي بزيادة مقدارها 1,3 مليار دولار عن موازنة العام 2024.

نسجل الملاحظات التالية:

1. بداية تم اقتراح إلغاء الحاجة الى المرسوم الذي ينص على فتح اعتمادات للقروض حيث اعتبرت وزارة المالية ان المرسوم يعرقل عملية فتح القروض في الموازنة العامة بعد ان تم ربط كل عمليات فتح الاعتماد بالقرض بمراسيم تتخذ في مجلس الوزراء.
2. وكذلك تم اقتراح اعادة العمل بتدوير السلفات المالية الطارئ المعطاة من اعتمادات الهبات .
3. أجازت المادة التاسعة نقل الاعتمادات الملحوظة في موازنة وزارة الداخلية والبلديات - الدوائر الإدارية المخصصة لهيئة إدارة السير والآليات والمركبات الى موازنة هذه الهيئة بقرار من وزير المالية .
4. اجازت تدوير ارصدة الاعتمادات غير المعقودة المنصوص عنها في القانون رقم 303 / 2022 وتعديلاته والتي تتناول نسبة 20% من رسوم خروج المسافرين مع العلم ان هذه الرسوم مودعة بالدولار الامريكي وبالتالي اجازت المادة العاشرة تدوير ارصدتها الى موازنات السنين اللاحقة.
5. منعت نقل الاعتمادات الملحوظة ضمن فقره المياه والكهرباء والاتصالات السلكية واللاسلكية إلى اي نبذة اخرى .
6. تم تعديل قوانين البرامج وتعديل برامج اعتمادات الدفع وتاجيلها إلى ما بعد العام 2025 مما يعني ان هذه المشاريع كلها ستتوقف.
7. تم تعديل الرسوم التي يتقاضاها الأمن العام ومنها إجازات عرض الأفلام والإجازات المشابهة ومضاعفتها 46 ضعف عما كانت عليه قبل العام 2019 لتبدأ من 2,3 مليون (كانت 50 الف ليرة) لتصل إلى 11,5 مليون على إجازة دخول سنوية الى المنطقة المحرمة في المرفأ والمطار للعمال غير اللبنانيين بعد ان كان رسم هذه الإجازة 250 الف ليرة .
8. نصت المادة 17 على احتساب الضريبة المتوجبة على الرواتب والاجور المدفوعة جزئيا او كليا بالعملات الأجنبية و الزمت صاحب العمل باقتطاعها من الرواتب والاجور التي يدفعها الاجير وان يؤدي هذه المبالغ

> **تناك وزارة الدفاع 16,66 % من مجمل النفقات تليها النفقات المشتركة بنسبة 16,29 % يليها احتياطي الموازنة بنسبة 13%**

المقتطعة الى الخزينة كل ثلاثة أشهر.

9. تضمنت المادة السابعة عشر فقرة ملتبسة تتناول احتساب تعويضات نهاية الخدمة عن المرحلة التي تسبق 2023/12/31 ونصت بعدم تطبيق هذا الاحتساب على هذه التعويضات على ان تعالج في قانون الخاص بعد إعادة تقييم جميع تعويضات نهاية الخدمة المستحقة عن تلك الفترة.
10. تم توسيع تعريف الحق الفعلي من العوائد واضافت المادة 18 عمليات التصرف في مال منقول او غير منقول يستفيد صاحب الحق الاقتصادي من عوائدها.
11. تم فرض غرامة تتراوح بين 23 مليون لغاية 92 مليون على إغفال التصريح عن معلومات تتعلق بصاحب الحق الاقتصادي عند تعبئة التصاريح والبيانات الواجب تقديمها.
12. عدلت المادة 19 قانون رسم الطابع المالي لجهه كيفية تاديته واصبح ممكنا تاديته نقدا ضمن الايصالات التي تصدرها كافة الادارات العامة والمؤسسات العامة والبلديات واتحادات البلديات وسائر أشخاص القانون العام عن المعاملات التي تقدم لديها مهما بلغت قيمة الرسم.
13. أضافت المادة 20 تعديلا إضافيا على قانون رسم الطابع المالي وفرضت رسوما على كل ايصال بقبض مبلغ من المال تعطيه الدولة والمؤسسات العامة والبلديات واتحادات البلديات وسائر أشخاص القانون العام بحيث فرقت بين الإيصالات الصادرة بالليرة وتلك الصادرة بالدولار الأمريكي او اليورو لتصبح 100,000 ليرة عن الاولى و دولارين عن الثانيه واثنين يورو عن الثالثة.
14. أحدثت المادة 22 رسم خاص لضريبة الأملاك المبنية عند تسجيل عقود الإيجارات وملاحقها سنويا يسمى رسم تسجيل يستوفى طابع مالي قيمته 200 الف ليرة عن كل عقد او ملحق.
15. بموجب المادة 23 تم تعديل قانون رسم الانتقال تستوفي الدوائر العقارية عن الواقعات الحاصلة قبل 2007/1/1 رسم بنسبة 1% عند نقل ملكية عقارات المتوفى على اسماء الورثة او الموصى لهم وفقا للأسعار الرائجة بتاريخ نقل ملكيته.
16. وتم تعديل شطور رسم الانتقال في المادة 24 من المشروع بما يمكن اعتباره تصحيحا للشطور المالية بعد أن فقدت الليرة قيمتها الشرائية.
17. كما تم تعديل المادة 16 من قانون رسم الانتقال بحيث أصبحت تعفى من الرسوم كل هبة لا تتجاوز قيمتها 96 مليون ليرة لبنانية وستة مليارات اذا كان الموهوب له مؤسسه خيريه او جمعيه رياضية او ثقافية او فنية او خيرية او دينية بما فيها الاوقاف الدينية.
18. اما المادة 26 من المشروع فقد قامت بتعديل اسس تكليف قيم الأموال والحقوق المنتقلة بحيث أصبحت استنادا للأسعار السائدة بتاريخ نشر القانون بالنسبة للواقعات الحاصلة اعتبارا من 2007/1/1 هو تلك السائدة بتاريخ حصول الواقعة بالنسبة للواقعات الحاصلة اعتبارا من نشر القانون اما بالنسبة للواقعات التي سبق أن انجزت قبل صدور هذا القانون فتحدد قيمة عناصر التركة الإضافية وفقا لقيمتها بتاريخ تقديمها.
19. نصت المادة 28 على إعطاء مهلة اعتراض إضافية للمكلفين بالضرائب والرسوم الذين صدرت بحقهم تكاليف اعتبارا من 2022/11/16 وذلك بشرط ان يسددوا 30% من قيمه هذه الضرائب والرسوم والغرامات المتوجبة قبل تقديم الاعتراض
20. المادة 29 مددت توقيف ضريبة الاراضي لغاية 2027/12/31
21. رفعت المادة 30 رسوم معادلة الشهادات والصفوف لكافة مراحل التعليم بحيث اخضعتها لرسم طابع مضاعف عشر أضعاف عما كان عليه سابقا وفقا لما يلي. 250 مئة الف ليرة للشهادات والصفوف الثانوية وما دون و500 الف ليرة للشهادات والصفوف الجامعية و 100 الف ليرة لكل نسخة طبق الأصل تعطى عن معادلة سابقه.
22. تم تعديل غرامة تاخير تنفيذ وثيقة الوفاة لتصبح 1,5 مليون ليرة لبنانية اي برفعها 15 ضعف.
23. عدلت المادة 32 الرسوم التي تستوفيها وزاره الشباب والرياضة لتصبح 18 مليون ليرة عن كل طلب لترخيص جمعيه كشفية او شبابية او نادي رياضي بلعبة واحدة ويتراوح الرسم المحدد بين 900 الف ليرة لغاية 18 مليون ليرة لبنانية اي انه تمت مضاعفتها 3,6 أضعاف عما كانت عليه في العام 2022.
24. عدلت المادة 33 القرار رقم 189 على 1963 الذي يتناول رسوم الأشغال الطوبوغرافية علما ان هذه الرسوم سبق ان تم تعديلها بموجب موازنة العام 2022 واصبح يتراوح بين 7,2 مليون و 24 مليون مما يعني ان هذه الرسوم تضاعفت ست أضعاف مما كانت عليه في العام 2022اضافة الى تعديل رسوم سحب نسخ عن خريطة امانه المساحة أو كلفة انتقال رئيس المكتب المعاون كما تم تعديل رسوم نفقات الموظفين وتم ايراد عبارة تنص على توزيع أجرة النقل التي يسددها المواطن على المساحين والعاملين رؤسائهم التسلسليين في مصلحة المساحة بموجب قرار يصدر عن وزير المالية وتم تعديل الرسوم ذات الصلة الواردة في الجدول رقم 1 من قانون موازنة العام 1980 وتعديلاته وأخرها التي حصلت في موازنة العام 2022 وتمت مضاعفتها ست مرات عن العام 2022 بحيث يعدل الجدول رقم 1 وتعديلاته لاسيما المادة 12 من قانون موازنة العام 1980 والجدول رقم 9 من القانون رقم 280/1993 المادة 42 من قانون موازنة العام 1995. والجدول رقم 9 من القانون رقم 671/1998 .

> **حظرت المادة 49 من المشروع دفع نفقات للتامين الصحي والفروقات لتغطية الفروقات للعاملين في القطاع العام المشمولين بتغطية الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي**

25. عدلت المادة 36 مصاريف اعمال التحديد والتحرير ومضاعفتها ستة أضعاف عما كانت عليه في العام 2022 بعد ان تم زيادتها في قانون موازنة العام 2022.
26. المادة 37 عدلت قانون تنظيم مهنة العملاء العقاريين لجهة مقدار الضمان النقدي الواجب على العميل العقاري تقديمه بحيث تصبح 300 مليون ليرة لبنانية تدفع نقدا الى صندوق الخزينة علما ان هذا الضمان النقدي كانت تبلغ قيمته خمسه ملايين ليره لبنانيه اي ان هذا البدل تمت مضاعفته 60 مرة كما فرضت المادة 37 استيفاء رسم سنوي لبطاقة الإجازة بقيمة 20 مليون ليرة لبنانية.
27. مددت الماده الثامنه والثلاثون لمده ثلاث سنوات المنتهية وغير المنتهية المنصوص عنها في قانون اكتساب غير اللبنانيين الحقوق العينية العقارية.
28. عدلت المادة التاسعة والاربعين قانون براءة الاختراع رفعت رسومها بنسبة تقارب 30% عن الرسوم التي سبق ان تم رفعها بموجب قانون موازنة العام 2024 المادة 20 وما يليها من القانون 324 / 2024.
29. رفع المشروع بمادته الثانية والأربعين رسم اجازة الاستيراد والتصدير وإعادة التصدير المنصوص عنها في القانون 280 على 1993 الجدول رقم 9 وتم رفع الرسوم بنسبة تقارب 30% عن الرسوم التي سبق ان تم رفعها بموجب قانون موازنة العام 2024 .
31. وكذلك المادة 43 و46 فقد رفعت بالنسبة نفسها أي 30% رسوم حماية الملكية الأدبية والفنية اما رسوم المركبات التجارية المنصوص عنها في الجدول رقم 9 الملحق بقانون موازنة العام 1993 فقد تم تعديلها ايضا ورفعها بنسبه فاقت 30% عن ما كانت عليه في العام 2024 وذلك بموجب المادة 45 من المشروع.
30. علقت المادة 48 تطبيق احكام المادة 81 من قانون موازنة العام 2019 التي وضعت حدا أقصى لتعويضات وملحقات الرواتب التي يستفيد منها العاملون في الإدارات العامة والمؤسسات العامة والمجالس والصناديق والهيئات والقطاعات والمرافق العامة وذلك لحين تعديل سلسلة الرتب والرواتب في القطاع العام.
31. حظرت المادة التاسعة والأربعين من المشروع دفع نفقات للتامين الصحي والفروقات لتغطية الفروقات للعاملين في القطاع العام المشمولين بتغطية الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وكان الحكومة تؤمن بمبدأ غياب التغطية الصحية لا سيما في ظل عدم وجود تغطية كافية من الضمان الاجتماعي.

الضرائب والرسوم التي تم رفع قيمتها بموجب مشروع الموازنة العامة للعام 2025

الرسم/ الضريبة	الملاحظات
الرسوم التي يتقاضاها الأمن العام المتعلقة بإجازات عرض الأفلام والإجازات المشابهة إضافة الى رسوم إجازة دخول الى المنطقة المحرمة في المرفا والمطار	تمت مضاعفتها 46 ضعف عما كانت عليه قبل العام 2019
رسم الانتقال: تستوفي الدوائر العقارية عن الواقعات الحاصلة قبل 2007/1/1 رسم بنسبة 1% عند نقل ملكية عقارات المتوفى على اسماء الورثة او الموصى لهم وفقا للأسعار الرائجة بتاريخ نقل ملكيته	رسم إضافي
احتساب الضريبة المتوجبة على الرواتب والاجور المدفوعة جزئيا او كليا بالعملات الأجنبية و الزمت صاحب العمل باقتطاعها من الرواتب والأجور التي يدفعها الأجير وان يؤدي هذه المبالغ المقتطعة الى الخزينة كل ثلاثة أشهر	تم إضافة عبارة كليا أو جزئيا الى جملة الرواتب والاجور المدفوعة بالعملات الأجنبية لتخضع لضريبة الدخل الاجور المدفوعة جزئيا بالعملات الأجنبية
رفع قيمة الغرامة التي أصبحت تتراوح بين 23 مليون لغاية 92 مليون على إغفال التصريح عن معلومات تتعلق بصاحب الحق الاقتصادي عند تعبئة التصاريح والبيانات الواجب تقديمها	تم رفع قيمة الغرامة 46 ضعف
تعديل رسم الطابع المالي عن كل ايصال بقبض مبلغ من المال تعطيه الدولة والمؤسسات العامة والبلديات واتحادات البلديات وسائر أشخاص القانون العام بحيث فرقت بين الإيصالات الصادرة بالليرة وتلك الصادرة بالدولار الأمريكي او اليورو لتصبح 100,000 ليرة عن الاولى و دولارين عن الثانيه واثنين يورو عن الثالثة	كان الرسم 100 ألف ليرة بغض النظر عن العملة
رسم خاص لضريبة الأملاك المبنية عند تسجيل عقود الإيجارات وملاحقها سنويا يسمى رسم تسجيل يستوفى طابع مالي قيمته 200 الف ليرة عن كل عقد او ملحق	رسم إضافي
رسوم معادلة الشهادات والصفوف لكافة مراحل التعليم بحيث اخضعتها لرسم طابع وفقا لما يلي : 250 مئة الف ليرة للشهادات والصفوف الثانوية وما دون و500 الف ليرة للشهادات والصفوف الجامعية و 100 الف ليرة لكل نسخة طبق الأصل تعطى عن معادلة سابقه	تمت مضاعفة الرسوم عشر أضعاف عما كان عليه سابقا
غرامة تاخير تنفيذ وثيقة الوفاة لتصبح 1,5 مليون ليرة لبنانية	تمت مضاعفة الغرامة 15 ضعف
الرسوم التي تستوفيها وزاره الشباب والرياضه لتصبح 18 مليون ليرة عن كل طلب لترخيص جمعيه كشفية او شبابية او نادي رياضي بلعبة واحدة ويتراوح الرسم المحدد بين 900 الف ليرة لغاية 18 مليون ليرة لبنانية	تمت مضاعفتها 3,6 أضعاف عما كانت عليه في العام 2022
رسوم الأشغال الطوبوغرافية اصبح الرسم يتراوح بين 7,2 مليون و 24 مليون اضافة الى تعديل رسوم سحب نسخ عن خريطة امانه المساحة أو كلفة انتقال رئيس المكتب المعاون وتم تعديل رسوم نفقات الموظفين	الرسوم تضاعفت ست أضعاف عما كانت عليه في العام 2022
مصاريف أعمال التحديد والتحرير	تمت مضاعفتها ستة أضعاف عما كانت عليه في العام 2022
مقدار الضمان النقدي الواجب على العميل العقاري تقديمه بحيث يصبح 300 مليون ليرة لبنانية وتم فرض استيفاء رسم سنوي لبطاقة الإجازة بقيمة 20 مليون ليرة لبنانية	هذا الضمان تمت مضاعفته 60 مرة
رسوم قانون براءة الاختراع	رفعت رسومها بنسبة تقارب 30% عن الرسوم التي سبق ان تم رفعها بموجب قانون موازنة العام 2024
رسم اجازة الاستيراد والتصدير وإعادة التصدير	تم رفع الرسوم بنسبة تقارب 30% عن الرسوم التي سبق ان تم رفعها بموجب قانون موازنة العام 2024
رسوم حماية الملكية الأدبية والفنية	30 % عن الرسم الذي تم تحديده في العام 2022
رسوم الماركات التجارية	30 % عن الرسم الذي تم تحديده في العام 2022

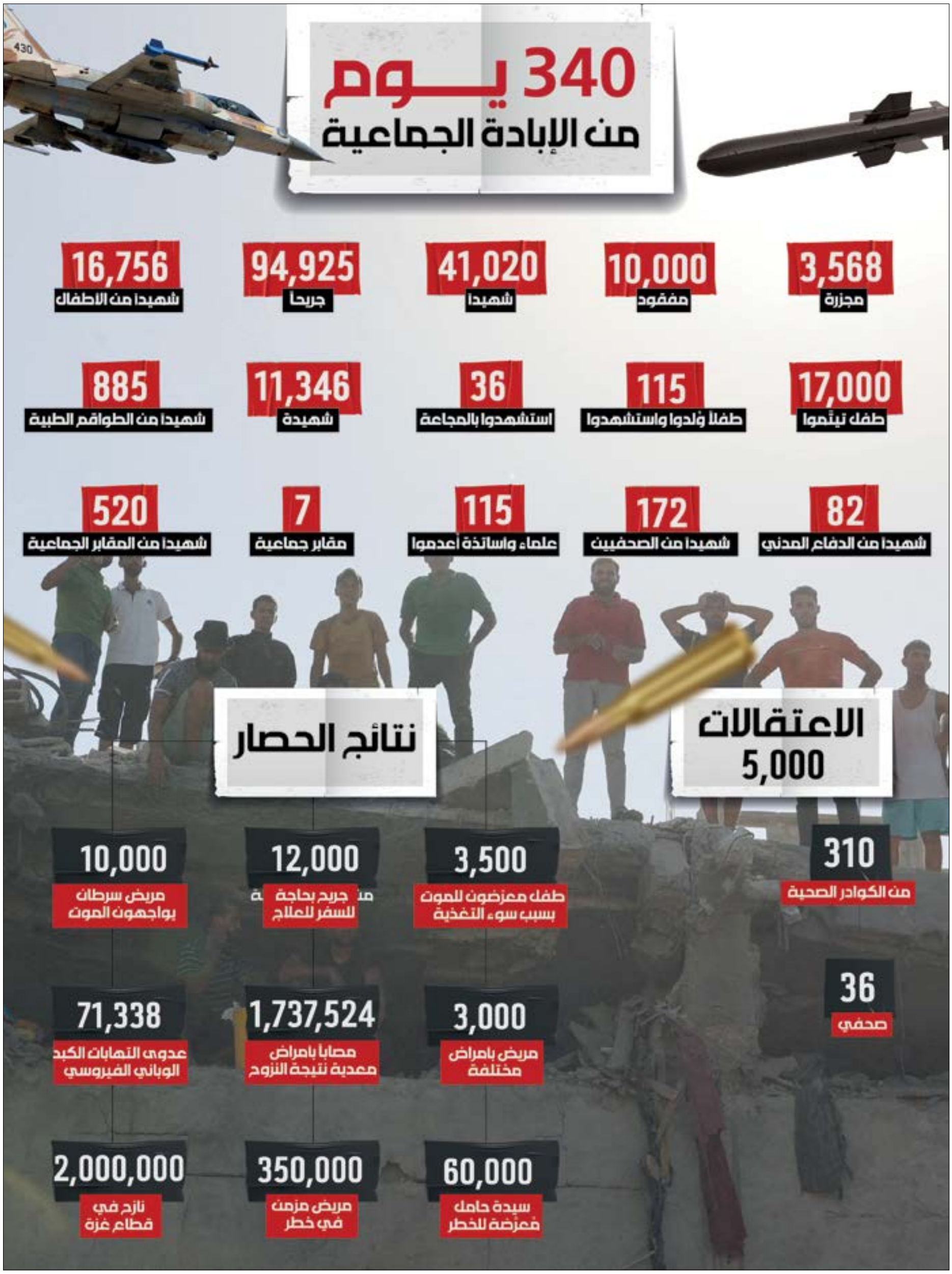

■ فريق التحرير: **عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، لونا فرحات، ألف باء القانون**
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: **رامي عليّان**

القوس

alqaous al_qaous alqaous22 alqaous 01/34 99 54
info@alqaous.com www.alqaous.com